



محمد إبراهيم طه: 400 مثقف إخواني يعملون في الخفاء لهدم الثقافة المصرية

الأربعاء

8 يونيو 2026

23 محرم 1448

1 أيبب 1742

العدد 132

إصدار إلكتروني يصدر عن مؤسسة «الدستور» للطباعة والنشر

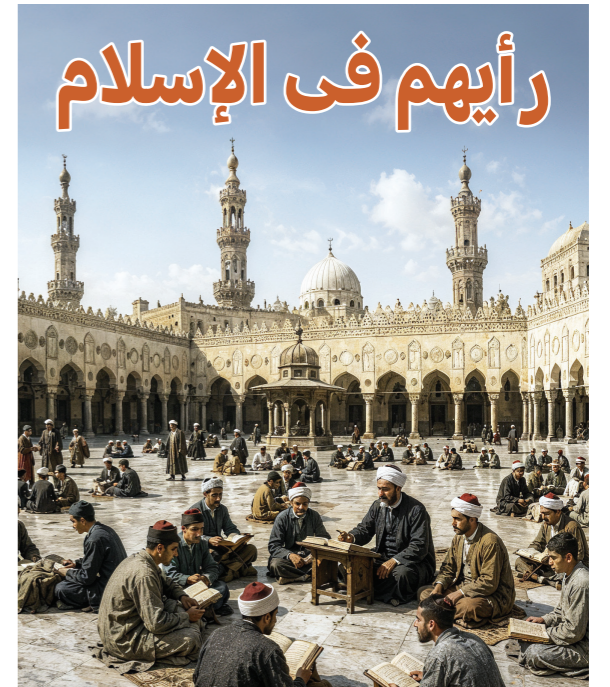
المحرر العام: محمد الباز

حرف

العميد العنيد قراءة في تحولات حسام حسن



أوراق الشهيد
هشام بركات



رأيهم في الإسلام

8 أدباء ومفكرين
يتحدثون عما
بينهم وبين الله



هل الكتاب أكثر
عُرصة للإدمان؟

كتارا

نجوم القوائم الطويلة للجائزة يتحدثون بعد الوصول إلى هذه المرحلة من المنافسة، باعتبارها محطة فارقة في رحلتهم الإبداعية.



رجاء النقاش

اشتباك خاص مع القراءة النقدية التي قدمها، رجاء، لديوان أحمد عبد المعطي حجازي الصادر عام 1983، وضم أعماله الكاملة حينها حتى ديوان، مريثة للعمر الجميل، وذلك بعنوان، هذا الديوان.



آلين هيبارد

البروفيسور الأمريكي في حوار خاص حول التأثير المتبادل بين الأدب الأمريكي الحديث والأدب العربي، من نجيب محفوظ إلى أدونيس، وصولاً إلى الروائيين والشعراء المعاصرين.



ديونيسيوس تاباكيس

قصة كاهن أرثوذكسي أمضى ما يقارب ثلاثة عقود في خدمة الكنيسة في اليونان، لكنه يحظى بشعبية غير متوقعة بين عُشاق موسيقى الهيبستر.





الشاعر العراقي نامق عبد ذيب

مَجْمَرَةُ الياقوت

هذه السيدة عندما تغنى تقرب منها
الفصول
كل فصل يقول أنا عرفها أكثر
حتى أننا بدونها لا صيف يمُر بنا
ولا شتاء يمطرنا ولا ربيع يعرفنا
حتى أنها في الخريف تتحوّل إلى شجرة
هنالك على مفرق الطريقي
حاكبها يا سيدى وحليتك بعيداً لى لا
تحترق

هى لا تكتب يا سيدى
تأمُر فقط فتساقط الأوراق
وتتحرك الأقدام
هل رأيت ملكة تكتب رسائلها يا نصرى
أنت مكتوب عليك أن تظل تنتظر ساعى
البريد إلى الأبد

ولكن السيدة أخطأت كذلك يا نصرى
تريد أن تسهر فى الشام
هل الأغنية عتيقة؟
فالشام لم يحد شاماً
الشام يا نصرى شمس الدين خرابات
ومقابر وفتاوى تأمر بذبح البشر والحجر
والشجر
الشام محرقة وبكاء وأغان صانعة

«دَحَلْتُ وَبِن دُمُوعِ الْعَيْنِ»
فالبلاء العربية لا حدود للدم فيها
والصبايا سبيات:

عربيات من ربيعة
وأبيدييات من الجبل
ومسيحيات من نينوى
لم يحد أحد يديك فى أعراهن
ضاع الميدان والملعب لان والساعد يقطع
الساعد
فكيف ستكمل أغنيتك وأنت بلا يدين تلم
بهما حدود الأوف
كيف يا نصرى شمس الدين؟!

نصرى شمس الدين «1937-1983» مطرب
لبنانى مشهور شارك السيدة فيروز كثيراً من
أغانيها، والقصيدة تستلهم أغنية حوارية
بينهما أدبها بعدة حفلات متفرقة كانت
إحداها بحديقة الأندلس فى القاهرة عام 1976.

أنت تغنى وحيداً
وهى تتعمد تركك مخذولاً لى تحترق
أكثر
أنت والكمانات والعشاق المحزونون
حتى أننا كنا نهمس لبعضنا فى القاعة
هى تتركه وحيداً فى كل مرة
فالصعاليك يزدهرون فى الوعدة
الصعاليك تشعلهم الجميلات
فتتحول قلوبهم إلى مجمرات لياقوت

كذلك فلا تلمها يا سيدى
كيف تجرأت أن تطلب منها أن تميل
وهى تريد منك دوماً أن تحتف كروح
العاشق
هنالك فى غيمة عابرة
شعرها لशलّ وقدها مشوق
فما عليك أن تلومها
عليك أن تمد الأوف إلى آخر الدنيا ولن
تصل

هل تحلم أن تكتب لك ورقة؟
لا والله لن تكتب لك بيت الووق أية كلمة

حاكبها يا سيدى وحليتك بعيداً

ما كان لك أن تجيء بالدق للسيدة فيروز
ولكنك وقد حدث الذى حدث
كنت كمن يأتى بالشمس لغمية بيضاء
كانت السيدة تهطل
بينما أنت تحاول أن تلم لؤلؤها المتناثر
هنالك
تحت العريشة التى أتكت عليها عبتاً

هل تدرى؟
فيروز وهى تتركك وحيداً تقول أهاتك
كانت تريد أن تتأكد أكثر من وجودها هى
الملكات يوجدن فى الأهات
كذلك فهى تنتبه لاشياء نادرة أهداها أنك
حين تقول
كان الجبل يهتز من الشوق

والله لن تستطيع أن تلحقها إلى آخر
الخرائط
والله السيدة فيروز كما قيل عنها
هى التى ترسم الموج للبحر
وما عليه حينها إلا أن يموج
أو ينتحر على ساحل بعيد

الف آه لن تعيدهم إليك
أولئك الذين عبروا الحدود وأصبحوا هنالك
لا الأغاني بقادرة على المجرى بهم ولا
النسيان

حاكبها يا سيدى وحليتك بعيداً



سيرة لوحة

Starry night

ليلة النجوم، واحدة من أشهر اللوحات فى العصر الحديث، وأكثرها إلهاماً للفنانين حول العالم، ورسمها الهولندى الأشهر فنست فان جوخ من نافذة مصحة نفسية فرنسية دخلها اختياراً عام 1889، وأمضى بها اثني عشر شهراً، بعد تدهور حالته النفسية، وبعد شجاره مع صديقه بول جوجان، وقيامه بقطع جزء من أذنه، إذ رغب نقله ما بين منزله المصور فى لوحة البيت الأصفر، والمستشفى، فإنه وقع ضحية لهولسات متزايدة وأوهام بأنه يتعرض للتسمم، ما أدى به إلى المكوث فى مصحة، سان بول دو موسول، فى سان ريمي دو بروفانس، الفرنسية، باحثاً عن الراحة.

ملك عبدالوهاب

سر أشهر لوحات فان جوخ

ولأن المصحة كانت مخصصة للأقرباء، لم تكن نسبة الإشغال بها عند وصوله أكثر من النصف، مما وفر له قدراً من الخصوصية، حتى إنه استطاع تحويل إحدى الغرف إلى مرسى، وأنتج أكثر من مئة لوحة، من بينها هذه اللوحة التى تعد تحفة فنية خالدة تجسد رؤية حائلة للمنتظر البانورامى لمدينة سان ريمي دو بروفانس... ورغم أنه عاد إلى نفس المشهد فى أعماله عدة مرات، إلا أن هذه اللوحة تعد الدراسة الليلية الوحيدة لهذا المنظر، ولا تزال من أشهر الصور فى تاريخ الفن للحمال المضطرب الذى يخرج من قلب الظلام.. وهى اللوحة التى أحاطت بها الأسرار، والتى كشفت عنها رسائله الكثيرة فى وصفها إلى شقيقه ثيو وأخته ويلهيمان، ومنها قوله «لقد رسمت منظرًا طبيعيًا آخر لأشجار الزيتون، ودراسة جديدة للسماء المرصعة بالنجوم. مع أننى لم أزل اللوحات الجديدة لجوجان وبرنارد، إلا أنى على يقين تام بأن هاتين الدراستين متشابهتان فى الفكرة، عندما تراهما يوماً ما ستمكن من أن أمثلك فكرة أوضح عما كنا نتحدث عنه أنا وجوجان وبرنارد ونشغل أنفسنا به، أكثر مما أستطيع التعبير عنه بالكلمات، إنها ليست عودة إلى الرومانسية أو إلى الأفكار الدينية، كلا، ولكن من خلال أسلوب ديلاكروا، يمكن التعبير عن الطبيعة والريف بشكل أعمق مما قد يبدو عليه الأمر، عبر الألوان واسلوب رسمه الخاص، ومن خلال النافذة ذات القضبان الحديدية، أستطيع أن أرى مريخاً من القمح فى حظيرة، وفوقه فى الصباح أرى شروق الشمس فى أبهى صورته، وأقول لنفسى، لماذا تكون بقع الضوء فى السماء أقل وضوحاً لنا من البقع السوداء على خريطة فرنسا؟، أو «كما نستقل القطار للذهاب إلى تارسكون أو روان، فإننا نخترنا الموت للذهاب إلى النجوم».

ولوحة إحساساً بالحيوية والحركة، وربما كان ذلك هو سر تعدد التفسيرات حول تلك اللوحة إذ يزعم البعض أنها تصوير واقعى تماماً لواقع النجوم فى يونيو ١٨٨٩، وهذا، بطبيعة الحال، أمر وارد، لكن الخطوط المتوتية والحلزونية لا علاقة لها بالأضواء الشمالية أو درب التبانة أو أى سديم حلزونى آخر، ويقول آخرون إن فان جوخ كان يعبر عن محنة شخصية، ويصدقون ذلك بالإشارة إلى نقاشه حول المسيح على جبل الزيتون الذى كان منخرطاً فيه آنذاك، فى مراسلاته مع جوجان وبرنارد، وقد يكون هذا صحيحاً أيضاً؛ فمن الممكن أن تكون اللوحة قد عبرت عن تذبذبات بمعاناة مقبلة، لذا تعد محاولة للتعبير عن حالة من الصدمة. ولعل كثير لا يعرفون أنه رسم ذات المنظر من نافذته الشرقية فى المصحة ٢١ مرة، ورغم أن السلسلة تصور أوقاتاً مختلفة من النهار والليل وظروفاً جووية متباينة، إلا أن جميع الأعمال تتضمن سلسلة التلال المتوجة فى الأفق، ولا يظهر أى منها قضبان نافذة غرفته، وأن الفنان اعتبر لوحة «ليلة النجوم»، مجرد لوحة فاشلة، كما قارن الفيزيائى خوسيه لويس أراجون بين التلاعب المضطرب للضوء والظلام فى أعمال مثل «ليلة النجوم، وبين التعبير الرياضى عن الاضطراب فى الظواهر الطبيعية، كالدوامات والتيارات الهوائية، ووجد تطابقاً وثيقاً بينهما، وقد أظهرت هذا التوافق الرياضى أيضاً لوحتان أخريان لفان جوخ، هما «حقل القمح مع الغريان، والطريق مع السرو والنجمة»، وأشار أراجون إلى أنه نظراً لأن فان جوخ أنتج هذه الأعمال الفنية تحديداً خلال فترات اضطراب نفسى شديد، فقد كان قادراً بشكل فريد على التعبير بدقة عن هذا الاضطراب باستخدام تدرجات دقيقة من الإضاءة.

ومن الأسرار التى حاول محللون كشفها بخصوص «ليلة النجوم» رمزية شجرة السرو فى المقدمة، إذ ربطها البعض بالموت وانتحار الفنان فى نهاية المطاف، فيما رآها آخرون رمزاً للخلود، ففى اللوحة، تمتد الشجرة نحو السماء، لتكون بمثابة صلة مباشرة بين الأرض والسماء... ربما كان الفنان يُقدم رسالة أكثر تقابلاً مما يعتقد الكثيرون.

وفى كتابه «علم الكونيات»، الصادر عام ٢٠١٥، يزعم مايكل بنسون أن مصدر الإلهام وراء الدوامات المميزة فى سماء اللوحة هو رسم رسمه عالم الفلك وليم باروسونز، إيرل روس، عام ١٨٤٥ لمجرة «الدوامة»، كما أكدت الأبحاث أن النجم الصباحى المهيمن فى اللوحة هو فى الواقع «كوكب الزهرة»، الذى كان فى موقع مشابه فى نفس توقيت رسمه للوحة، غير أن القمر لم يكن هلالاً كما رسمه، بل كان مكتملاً إلى حد ما، بنسبة ثلاثة أرباع، كما افترض عالم الأمراض بول وولف عام ٢٠٠١، أن ميل الفنان للون الأصفر فى لوحاته خلال تلك الفترة ربما كان ناتجاً عن تناوله جرعة زائدة من «الديجيتاليس»، وهو علاج كان يُستخدم فى عصره لمرض الصرع.

ويرى نقاد الفن الحديث أن فان جوخ فى هذه اللوحة أضفى بالألوان الزاهية على الليل والطبيعة لفة عاطفية أبعدت عن واقعها، وأظهرت درجات الأزرق والأصفر الزاهية والمطبقة بحيوية مدى ارتباط رؤيته ارتباطاً وثيقاً بأساليب الرسم الجديدة التى ابتكرها، حيث تصف الألوان والطلاء العالم خارج العمل الفنى، وهو ما يفسر قوله فى رسالة إلى أخته ويلهيمان: «كثيراً ما يبدو لى أن الليل أكثر ثراءً بالألوان من النهار، إذ يخر بأشد درجات البنفسج والأزرق والأخضر. إذا دقت النظر، سترى أن بعض النجوم بلون اللبمبون، بينما يكتمس بعضها الآخر ببريق وردي وأخضر وأزرق زاه، ودون إطالة، من الواضح أنه لرسم سماء مرصعة بالنجوم، لا يكفى وضع بقع بيضاء على زرقاة حائكة». وعلى الرغم من أن الألوان لا تمتزج تماماً، إلا أن هذا التداخل يجعل نظر المشاهد ينتقل باستمرار من الأزرق البروسى الغنى إلى الكوبالت ثم إلى الأزرق البحرى، ليتقاطع مع الأصفر الهندى العميق للقمر والأصفر الكاديوم الساطع المحيط بالنجوم؛ مما يضىء على



مكتبتى

طبعا أحباب



إيه يعنى العمر؟
المشاعر عبيطة؟ الغامرات جنونية؟ القمر ريسك؟
الخطر مخيف؟
وما له؟
إيه يعنى العمر؟
أرقام منضبطة؟ معلومات موثقة؟ تحليلات دقيقة؟
ظلمة!
إيه يعنى العمر؟
كل حاجة تبقى ماشية ب الطبطب؟
ب الطبطب أو مش ب الطبطب؟
إيه يعنى العمر ما دام قلبى لا يحس الفرحة ولا الأهه؟
إيه يعنى الدنيا ما دام تجرى من إيدى وأنا مش حاساها؟
وبناء عليه:
دلوقتى، خلاص أنا عندي «كلام».
الله يا ابنودى
الله!

راجل! دا كلمة الشفاء مش ه يكون لها معنى لو ما كانش فيه مرض.
لو عابزين نحس أكثر الفكرة دى تعالى فنكتر سوا تيمه درامية مش ب تخيب أبداً هى رحلة الصعود وأى كاتب ب يبذل أقصى جهده فى إنه يتقن فى تعقيد الرحلة، وتصعب المعاناة فى أولها، عشان لما توصل لحظة التجاوز يبقى لها فرحة ووزن وقيمة ومعنى.
يمكن أنا من أكثر الناس اللى ب يتكلموا عن أهمية العقلانية، والتفكير ب منطق، وحسبة الأمور ب الطبطب، إنما دا ك إجراء فى التعامل مع المشكلات تفصيلياً، إنما مش ك إطار حاكم و فلسفة حياة، لو بقت إطار حاكم ب تخلق حالة جفاف يجرف الحياة من مشاعرنا تماماً.
عشان كذا، السعى ل حياة ب المسطرة ب يخلها خالية من الفرحة والأهه معاً. معاً والله، ودا ب يؤدى إلى حالة غضب، غضب خالى من الانفعال، غضب ب ياكل الأعصاب ويس، والعمر يمر فى اللا شىء.

حالة الكلام ب النسبة لى، اللى ب أشوف فيه تأملات، كل سطر فيها عابز رعى كثير، إنما ه أقض دلوقتى عند بيت واحد:
إيه يعنى العمر ما دام قلبى
لا يحس الفرحة ولا الأهه؟
ولا الأهه!
أيون يا جماعة، الأهه مهمة وضرورية زيتها زى الفرحة، الألام والجروح والمشكلات والعواصف، فى حسبة ما، ليها أهمية السعادة والرضا والفرحة والذى منه، بل إنه فى أوقات كثير الفرحة ب تيجى ب سبب الأهه، أو خليتنا نقول ب فضلها..
افكر النجاح اللى جى بعد محاولات الفشل، مش أحسن من النجاح السهل؟ افكر المشكلة ساعة ما تتحل، هل الرضا أو الارتياح دا كان ممكن ينتج لولا وجود المشكلة أولاً؟ افكر الانتصار بعد سلسلة هزائم، اللقا بعد فراق طويل، المحبة بعد العداوة، الطمأنينة بعد الخوف، يا

فرحة الأبنودى وأهته
رينا يرزقنى رُبع عُشر الحساسية والدقة اللى عبدالرحمن الأبنودى كتب بيهم «طبعا أحباب»، الغنوة اللى ظهرت سنة ١٩٨٨ وسط هوجة لولاكى وميال وجنة وحميد الشاعرى والجيل ميوزيك وكل الكلام دا، لكنها صمدت وحقت نجاحاً كبيراً وانتشاراً ضخماً، مع أنها على الأقل من حيث الشكل أولد فاشون، طويلة وطرية وتنتمى ل عالم انتهى يجيى عشرة خمستاشر سنة قبل إصدارها.
المهم، الغنوة دى ل الأسف للحن ب يشورع الكلمات فيها، مع إنها مزىكا حلوة أوى وفيها أفكار مدهشة، بل ربما بسبب إنها حلوة كانت الشوشرة.
قول لى تيجى إزاي؟ أقول لك تيجى إزاي.
اللى وصل عمار من الكلمات حالة بهجة وزقلمطة واحتفالية، بذل جهد كبير فى بروزتها، وعمل حاجات ب آلة القانون ما وردت على فى حنة تانية، إنما مش فى دى



المتر بصبون

محمد الباز



عن المسافة بين حرية الكلام وحرية التعبير

معاني بلا حصر في حياتنا بعد اختلال المعادلات الذي جرى في أعقاب ثورة يناير، وهو اختلال لا يمكن لأحد أن ينكره، والمزج أحداً حتى الآن لم يتوقف أمامه بالبحث والدراسة على الأقل لفهم بدقة ما حدث ويحدث.

إن الحرية التي يتحدث عنها البعض في تجلياتها على الأرض تتحول إلى فوضى.

والفوضى هي العدو الأول والأبهر لوطن يريد أن يستقر.. واعتقد أن كل المنصات المعادية لمصر لا تعمل إلا من أجل نشر الفوضى، وذلك من خلال نشر المعلومات المضربة وتسريب الشائعات المغفمة وزرع الفتنة من خلال الآراء المنحرفة.. فهل نتحدث عن الحرية التي تتيح لهؤلاء ولغيرهم أن يواصلوا تنفيذ مخططاتهم.

لقد تحدث الرئيس عن الحوار الموضوعي، واعتقد أننا في حاجة إلى الاتفاق على ملامح وحدود هذا الحوار الموضوعي.

في اعتقادي أن هناك فارقاً مهماً بين حرية الكلام وحرية التعبير.

حرية الكلام ممنوحة ومكفولة للجميع ليس بأمر السلطنة، ولكن لأنها طبيعة بشرية، فمن حق كل إنسان أن يتكلم، أن يقول ما يريد، أن يلفظ بما شاء، على أن يكون ذلك في حدود الضيقة بين أهله وأصدقائه وزملاء عمله.

لكن عندما يتحول الحق في الكلام إلى الحق في التعمير فلا بد أن تكون هناك ضوابط ومعايير محددة.

إن أفتنا التي نعاني منها هي أن هناك خلطاً بين حرية الكلام وحرية التعبير، واعتقد أن منصات السوشيال ميديا هي المسئولة عن هذا الخلط، فمن حقنا أن نقول ما نريد، لكن ليس من حقنا أن نشره ونجعله أمام الناس جميعاً، ذلك بنشر كلامك تؤثر في آخرين.. وهنا المشكلة.

مشاكل الإعلام ليست في افتقاده للحرية فقط، مشاكله معقدة ومتشابكة.. من يعملون في الإعلام يعانون، مهنيًا واقتصاديًا ونفسيًا واجتماعيًا.. مستغلون الإنتاج في حاجة إلى نظر.. منظومة الإعلانات تحتاج إلى إعادة ترتيب.. قوى المجتمع الضاغطة على الإعلام في حاجة إلى مراجعة نفسها.

وقد تكون المشكلة الأكبر الآن هي أن الإعلام أصبح أسيراً لمجموعة من الأسلحة عما يريد من الآخرون من الإعلام، فنسأل ما الذي تريده السلطة؟ وما الذي يريده رجال الدين؟ وما الذي ينتظره الفنانون ولأغبي الكثرة والمتفنون والأدباء وعامل اليومية والمرأة والشباب وجيل ز؟

يبدأ الإعلام في التطور عندما لا ينشغل بمحاولة الإجابة عن هذه الأسئلة، ويبدأ في البحث عن وظيفة التي يجب عليه أن يقوم بها، وأن يبحث، كذلك، عن الموارد والإمكانات التي تمكنه من القيام بدوره، ودون ذلك فهو عبث ودوران في حلقات مفرغة لن تنتهي.

المشاور أمامنا طويل.. المهم أن تبدأ بداية صحيحة، وأن تعتبر مبادرة الرئيس مناقشة سبل تطوير الإعلام فرصاً.. والأهم من ذلك ألا نضع هذه الفرصة، كما ضيعنا غيرها من فرص.

أقول ذلك لأن هناك بالفعل من بيننا من لا يزالون مخدوعين بكلام وطرح خصوم الوطن الذين يتحدثون البينا من منصات خارجية مموله، ولا هم لهم ليل نهار إلا تحريف الكلم عن موضعه، وتحميل كلام الرئيس ما لا يقصده أو يعنيه أو يطميه، يفعلون ذلك لأنهم يحترفون صناعة الفتنة، باعتباره الطريق الوحيد القادر على تقطيع هذا الوطن وإنهاكه وإرباكه تمهيداً إلى إسقاطه.

لقد كان الرئيس واضحاً فيما يريده، فهو يريد حالة من الحوار التي تقوم على تمكين الرأي والرأي الآخر، وذلك لخلق حالة من الوعي لدى المواطنين تقوم على الاحترام والتقدير المتبادل، فالدعوة لحوار وليست لتنازع بالأراء، والفارق كبير بينهما بالطبع.

فإنها مهمان كما حاداً، لا يخسر فيه طرف الطرف الآخر، ولا يسعى فيه طرف إلى فرض وجهة نظره على الطرف الآخر، إن لم يكن بالترغيب لتفاهم أو الوصول إلى مناطق وسط، وذلك لسبب بسيط هو أن هناك طرفاً يعتقد أن لديه الحق في الحقيقة، وعلى الآخرين أن يخضعوا له دون نقاش.

لقد تركت أمثال هؤلاء خلفي، وتوقفت عند من لا يتريصون بدعوة الرئيس، ومنهم من يرى أن الحل لكل مشاكل الإعلام وأزماته والوصول به إلى تطور مستمر، كما يقول الرئيس، هو الحرية، فلو منح الإعلام الحرية لزال كل مشاكله، ولما أصبحنا في حاجة إلى عقد مؤتمرات أو تشكيل لجان، بل لن نكون في حاجة من الأساس للنقاش حول أزمات الإعلام، لأنه لن تكون هناك أزمات مع الحرية.

هذا الطرح من الناحية النظرية صحيح تماماً، لا يستطيع أحد أن يرفضه أو يتجاوزته أو يفتأ عليه، وذلك لأن الإعلام بالفعل لا يستطيع أن يعيش إلا في مجال عام يمنحه الحرية الكاملة لأن يعمل ويعرف وينشر ويناقش ويجادل ويختلف ويخطئ ويصحح، ويتقدم ويتراجع، بما يضمن له أكبر حالة من المرونة في أداء عمله.

لكن على المستوى العملي فإن أزمات الإعلام في مصر الآن أكبر من حصرها في افتقاد الحرية.

مصر الآن الحرية التي يتحدث عنها البعض باعتبارها الحل السحري لكل مشكلات الإعلام قد أصابها في الأخرى توهجات كثيرة، أصابت

الإعلامية والصحفية المعنية بعقد اجتماع سنوي، مبدئياً يوم 3 ديسمبر من كل عام، تحت رعاية رئيس الجمهورية لمراجعة أوضاع الإعلام المصري، ومناقشة التحديات والفرص والخروج بتوصيات عملية لتطويره بصفة مستمرة.

رأيت وأنا أسمع خطاب الرئيس رد الفعل على ما قاله بخصوص الإعلام، كان هناك تفاعل إيجابي للغاية مع ما رسمه الرئيس من خريطة يمكننا أن نعتبرها خارطة طريق جديدة يمكن أن تمنح الإعلام نفساً جديداً، وربة يستطيع من خلالها التنفس على رقعة أوسع من تلك التي يتحرك عليها الآن.

لقد كانت هناك محاولات سابقة لمناقشة أوضاع الإعلام في مصر، حدث هذا في جلسات الحوار الوطني، وفي اللجنة التي شكلها رئيس الوزراء ووضعت تقريرها الشامل عن أوضاع الإعلام بما يعاينها وما يريده، ورغم أنها كانت محاولات جادة إلا أنها لم تسفر عن شيء يمكن ترجمته على أرض الواقع، خاصة في ظل تشابك أوضاع الإعلام وتعقيده.

قبل أسابيع كنت مشاركاً في اجتماع مع السيد وزير الدولة للإعلام ضياء رشوان، ومن بين ما قلته، في هذا الاجتماع، إننا في حاجة إلى مؤتمر عام تشارك فيه أطراف العملية الإعلامية جميعها، سعياً لتوصيف دقيق لأوضاع الإعلام، فيدون توصيف دقيق لن يكون لدينا أي علاج صحيح، وهذا هو المنطق الذي لا بد أن تفكر به من الآن.

ريما لهذا استقبلت ما قاله الرئيس عن عقد مؤتمر سنوي للإعلام بإيجابية شديدة، وقد تسأل عن الاختلاف الذي يمكن أن نشهده في هذا المؤتمر عما سبق من جلسات ولجان دارت فيها مناقشات جادة بخصوص الإعلام.

سأقول لك: الأمر سيكون مختلفاً بالتأكيد، فالدعوة، هذه المرة، من الرئيس مباشرة، وسيكون المؤتمر تحت رعايته، أي أنه سيكون متابعاً لكل خطواته، ولن يكون منتظراً فقط تقريراً يُرفع إليه.

عندما يتحدث الرئيس فهو يقرر، فكلام الرئيس قرار، ما يعني أن هناك قراراً رئاسياً يخص الإعلام، وليس على مكونات العملية الإعلامية إلا أن يستغلوا ذلك لعرض تفاصيل الأوضاع التي تشكل خريطة العمل الإعلامي بدقة ووضوح، حتى يتم وضع الجميع أمام مسؤولياتهم.

لقد تابعت تعليقات كثيرين على ما قاله الرئيس، لن ألتفت لكلام المترصين، وهؤلاء تعرفونهم جيداً، فهم يستقبلون كل ما يصدر عن الرئيس بشكل سلبي، ويحولونه عن الغاية التي يريدونها، وذلك بهدف إفساده وتفريغها من مضمونها والانحراف بمحتواها، فتدخل في دائرة مفرغة من النقاش والحوار والجدل، لا تنتهي إلا لتبدأ ولا تبدأ إلا لتنتهي، دون أن تصل من وراء ذلك كله إلى أي شيء.

هناك أصحاب مصلحة في إفساد كل شيء في مصر، هؤلاء الذين يناصبون النظام، الذي على

لوزارة الدفاع، فهو أكبر من ذلك بكثير، إننا أمام فلسفة كاملة جديدة، تترجم مصر بها رؤيتها ووقتها وقدرتها على صناعة المستقبل، فالاستحيل لم يعد مصرياً أبداً.

فمقر القيادة الاستراتيجية يعكس تطور الفكر المصري في بناء مؤسساته الحديثة، لا نتحدث عنه أنه المقر الأكبر في العالم فقط، فالمسألة لا تقاس بالحجم، ولكن تقاس بالأهداف والغايات والقدرة على تحقيقها والوصول إليها.

«الأوكساجون»، لن لا يعرف اكتسب اسمه من تصميمه المعماري الشبيه بالثمن، فهو يتكون من ثمانية مبان متممة الشكل، تمثل الفروع الثمانية لمرات متصلة بقلب المبنى الرئيسي الذي يقع في المنتصف، ويوجد مبانين وازنارين مركزيين يقعان في وسط الهيكل ثماني الأضلاع، وكلاهما متصل ببعضه البعض، ويتكون المبنى الخارجي الثماني بواسطة ممرات طويلة.

ويضم الأوكساجون ستة مراكز هي: مركز البيانات الاستراتيجية الموحدة ويحتوي على جميع بيانات مؤسسات الدولة، ومركز التحكم للشبكة الاستراتيجية وينظم عمل الجهاز الإداري للدولة، ومركز إدارة وتشغيل المرافق الحكومية ويختص بكل وكالات ومراكز الدولة، ومركز التحكم في شبكة الاتصالات ويضمن استقرار الاتصالات على الصعيد الوطني، ومركز الطوارئ والسلامة ويدير خدمات الطوارئ وخدمات الأمن الميداني، ومركز التنبؤات الجوية ويقوم بتجهيز مركز الدفاع في حالة أي كوارث طبيعية.. هذا غير عدد من المستودعات التي تؤمن احتياجات الدولة من البضائع الاستراتيجية.

هذا المقر العسكري الهائل ليس إلا جزءاً من مؤسسة كبيرة تضم أماكن عبادة وبنادق ومدارس وملاعب ومشاريع سكنية ومراكز تسوق ومستشفيات ومجمعات للخدمات المدنية والإدارية.

هذا الإنجاز الهائل الذي شهده الجميع كان مناسبة لبعث الرئيس أننا أمام مرحلة جديدة تدخلها الدولة جميعها، ولذلك أكد أهمية فتح المسؤولين قنوات التواصل المباشر مع المواطنين، والاستماع الجيد لأنهم وإمدادهم بالمعلومات الحقيقية حتى تكون الرؤية موضوعية ومبنية على بيانات مدققة.

وحتى نصل إلى تحقيق هذه الغاية التي جعلها الرئيس هدفاً له وللجميع، فقد كانت له توجيهات محددة، دفع بها إلى الحكومة للعمل عليها وتنفيذها على وجه السرعة.

من بين هذه التوجيهات نتوقف عند ما قاله بخصوص الإعلام.

قال الرئيس، فتح المجال أمام الحوار الإعلامي الموضوعي، الذي يشمل الرأي والرأي الآخر، لإثراء النقاش وبناء الوعي، في إطار من الاحترام والتفاهم، وفي هذا الصدد أوجه السيد وزير الدولة للإعلام بالتنسيق مع الجهات والهيئات

كنت حاضراً ضمن المشاركين في افتتاح مقر القيادة الاستراتيجية للدولة المصرية، عندما أخبرنا الرئيس عبدالفتاح السيسي بتأكيد ضرورة فتح المجال أمام الحوار الموضوعي الذي يشمل الرأي والرأي الآخر في إطار من الاحترام والتفاهم.

كما كنت حاضراً في أكثر من فعالية رئاسية، تحدث فيها الرئيس عن ضرورة تمكين الرأي الآخر، رغبة في إلقاء عليه رفاهية، بل ضرورة، لأنه يؤكد أن ما يليج عليه ليس رفاهية، بل ضرورة، يحتاجها المجتمع المصري في ظل التحولات الداخلية والإقليمية التي يشهدها، والتي تفرض عليها تحديات يجب أن يواجهها الجميع وهو كتلة واحدة صلبة، لأن زهان من يريدون كسر شوكة مصر هو أن تنفتت وتنفرق وتتصارع ويدخل في حرب أهلية، إن لم يكن بالفعل فيها لكلام.

في المرة الأخيرة، في افتتاح مقر القيادة الاستراتيجية، كان كلام الرئيس مختلفاً، وذلك لأنه بنى دعوته عندما يفكر في إصدار أي قرار، له مقدمات منطقية، وهي المقدمات التي تدعم ضرورة الحوار وموضوعيته.

فقد أشار أولاً إلى أنه يعلم يقيناً ما يتحملة المواطن المصري من أعباء، ويدرك أن تحسين مستوى معيشة هذا المواطن وتخفيف معاناته يظل في مقدمة أولويات الدولة، والشاغل الأول في كل قرار يصدر عن الدولة.

معاناة المواطن وقدرته على التحمل بضرورة تقديم توصيات للحفاظ على الدولة تجعله في وضع الرئيس توصيفاً دقيقاً لما تواجهه مصر، فهو يشير إلى أننا واجهنا معاً خلال السنوات الماضية تحديات استثنائية وتحملنا جميعاً مسؤولية الحفاظ على وطننا، في ظروف بالغة الدقة والتعقيد.

الإشارة هنا واضحة إلى العقد الاجتماعي الجديد الذي جاء به الرئيس، فعندما يقول: تحملنا معاً.. فهو يقصد ما يقوله تماماً.

عندما تولى الرئيس المسؤولية قال: كل ما أمكده هو العمل، وكل ما أريده منكم هو العمل.

دائماً ما يضع نفسه والشعب المصري في صف واحد، يدرك أنه لا يستطيع العمل بمفرده، وأنه بدون المواطنين فإن شيئاً لا يمكن له أن يتحقق على الأرض، ولذلك فهو كثيراً ما يتوجه بالشكر للمواطن الذي هو سر الاستقرار وضمانة الاستمرار.

كان الحدث - افتتاح مقر القيادة الاستراتيجية - مناسبة جداً، لأن يقول الرئيس: نحن نقترب من مرحلة جديدة، فإن ما تحقق من بناء وإصلاح يفرض علينا أن نواصل المسيرة بنفس القدر من المسؤولية والحكمة ليلوغ غايتها.

لم يكن ما شهدنا افتتاحه مجرد مقر جديد



حرية الكلام
ممنوحة
ومكفولة
لجميع ليس
بأمر السلطة
ولكن لأنها
طبيعة بشرية

العدالة الثقافية



العدالة الثقافية



محمد سلماوي

سيدخل عام 2014 التاريخ المصري باعتباره عامًا فاصلاً في تاريخنا الحديث، فهو العتبة التي عبرت مصر من خلالها إلى مرحلة جديدة في تاريخها، تلك التي نعيشها الآن، مرحلة إعادة البناء وفتح آفاق غير مسبوقة للتنمية في شق جوانب الحياة، وقد طبعت هذه المرحلة وعلى مدى العشر سنوات الأخيرة، رؤية رجل واحد هو الرئيس عبدالفتاح السيسي، وهي رؤية نابعة من مخزون تاريخ هذا الوطن العريق، ومحملة بالأمل الجماهيرية الواسعة التي عبرت عن نفسها في نورتى 25 يناير 2011 و30 يونيو 2013، هي رؤية مستقبلية كثيرًا ما حاول الرئيس تلخيصها للجماهير في تعبير «مصر حثيقي قد الدنيا»، وهي البوصلة التي وجهت مختلف سياسات الجمهورية الجديدة، وقد جاء في القلب منها مبدأ العدالة الذي انعكس على جميع السياسات خلال السنوات العشر الأخيرة، على المستويين الداخلي والخارجي.

الانطلاق من «ثقافة النخبة» إلى «ثقافة الجماهير»

تمركز طوال ما يزيد على نصف قرن من الزمان في القاهرة، فقد شهدت السنوات العشر الأخيرة معارضة للكتب على مدار من المحافظات خارج القاهرة من بينها معرض فيصل الرمضانى الذى أصبح يعقد سنويًا، ومعرض مسرح البالون، ومعرض 6 أكتوبر، ومعرض الإسكندرية الذى يعقد سنويًا في مكتبة الإسكندرية، كما أقيمت معارض للكتب في كل من بورسعيد والفيوم ودمههور والسويس والأقصر ورأس البر، وأقيمت أيضًا معارض في بعض المواقع الجامعية والثقافية، من بينها جامعات الأزهر والمنصورة والسادات وكلية اللغة العربية بشبين الكوم. وبذلك يتضح أن أكثر ما ميز النشاط الثقافي في السنوات العشر الأخيرة هو ذلك التحول من ثقافة النخبة إلى ثقافة الجماهير، ومن النشاط المركزى إلى الانتشار الجغرافى، وذلك تحقيقًا لأول مرة لمبدأ العدالة الثقافية التي نص عليها الدستور.



تتسم الأنشطة الثقافية الآن بالانتشار في مختلف المحافظات



وقد شاهدنا في السنوات العشر الأخيرة إحياءً للكثير من المراكز الثقافية في القاهرة وخارجها، وإنشاء الجديد منها في بعض المناطق النائية، كما وجدنا بعض الأنشطة الثقافية الكبرى والتي تركزت في القاهرة مثل معرض القاهرة الدولى للكتاب، تقام في المحافظات الأخرى، وكما بدأت الجمهورية الجديدة مشروعاتها الإنشائية الثقافية بإعادة تأهيل البنية التحتية للبلاد، ثم ذلك أيضًا في الثقافة من أجل مواجهة التحدي المتمثل في مركز الخدمات الثقافية داخل العاصمة، وفي هذا الإطار تم تنفيذ حزمة استثمارية غير مسبوقة شملت جميع المحافظات، حيث تم تنفيذ 201 مشروع ثقافي ما زال العمل يجري في بعضها، فتم على سبيل المثال تطوير وافتتاح 148 مسرحًا، من بينها المسرح القومي ومسرح السامر، ووصل عدد بيوت وقصور الثقافة إلى 307 بزيادة 30 قسراً عن عام 2014، كما تم تطوير وافتتاح 19 خليل حرمه، مثل متحف نجيب محفوظ، ومتحف الزعيم جمال عبدالناصر، وتم تطوير وإعادة افتتاح متحف محمد محمود خليل حرمه، كما تم تطوير وافتتاح دار الكتب بباب الخلق على أحدث الطرز الرقمية، بالإضافة لمتحف سارى الجزيرة، وواحة الثقافة في مدينة ٦ أكتوبر.

لقد اتسمت الأنشطة الثقافية خلال السنوات العشر الأخيرة بالانتشار في مختلف المحافظات، ففي إطار مبادرة «حياة كريمة» شهدت المناطق الحدودية بعض القرى الأكثر احتياجًا أكثر من مشروع «مسرح مواجهة النجوى» الذى نقل العروض المسرحية من القاهرة إلى 20 محافظة قدم خلالها 2258 عرضاً مسرحياً يقدمه الاستقديين منها بنحو مليون شخص، يضاف إلى ذلك مبادرة «أهل مصر» لدمج أطفال المحافظات الحدودية، وملئى «المرأة الحدودية» لتدريب السيدات على الحرف التراثية، كما تم التوسع في مشروع المكتبات المتنقلة التى جابت 14 محافظة وقدمت مئات الفعاليات.

من ناحية أخرى شهد العقد الأخير عدة تشريعات جديدة لدعم النشر، من بينها إصدار قانون جائزة الدولة للمبدع الصغير، وهي الأولى من نوعها في الشرق الأوسط، وتكرم المبدعين من سن ٥ إلى ١٨ سنة، وقد حصل عليها حتى الآن ٨٣ طفلاً، كما تم تطوير أكاديمية الفنون والتعليم التكنولوجى، وافتتاح مدرسة الفنون التكنولوجية التطبيقية باكاديمية الفنون كأول مدرسة من نوعها في مصر، وتمت توسعة فروع الأكاديمية خارج القاهرة، فافتتح فرع الإسكندرية الذى يضم معهد السينما والنقد الفنى، وجار العمل على فروع أسيوط والمنصورة ومدينة الشروق. أما في مجال الحرف التراثية فكانت المبادرة الرئاسية صناعية مصر التي دربت أكثر من ألف متدرب على امتداد 14 محافظة على مهن كالتنجيد، والتلى، وقشرة الخشب، وأشغال المعدن والنحاس، وتم تأسيس 9 مراكز حرفية داخل قصور الثقافة لإقامة الدورات التدريبية المستدامة. وإذا كان معرض القاهرة الدولى للكتاب هو الحدث الثقافى السنوى الأكبر والذى

متاحى الحياة، ذلك «إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى» (النحل: ٩٠)، «وَمَا يَجْرِمُكُمْ سِتْرَانِ فَمَنْ عَلَىٰ آلَيْكُمْ تُبَدِّلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ» (المائدة: ٨)، «وَمَا أَنِيَّا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ» (النساء: ١٣٥)، «وَأِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ» (المائدة: ٤٢)، «وَأِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ» (الأنعام: ١٥٢)، وقصة عمر بن الخطاب مع الشاب القبطى المصرى الذى شكاه له من ظلم وقع عليه من «ابن الأكاير» نجل عمرو بن العاص، محصورة في الوجدان الشعبى بقولته الخالدة «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً؟».

ولقد تميز دستور 2014 بوجود باب مستقل عن «المقومات الثقافية» للمجتمع، لم يكن موجوداً في أى من الدساتير السابقة، وإذا رجعنا هذا الباب نجد أنه قائم هو الآخر على مفهوم العدل والمساواة، فالإدادة ٤٨ تنص على أن «الثقافة حق لكل مواطن، تكفله الدولة، وتلتزم بدعمه، وبياتاحة المواد الثقافية للجميع أنواعها لمختلف فئات الشعب، دون تمييز بسبب القدرة المالية، أو الموقع الجغرافى، أو غير ذلك، وتولى اهتماماً خاصاً بالمناطق النائية، والفئات الأكثر احتياجاً»، من هنا ينبع لأول مرة مبدأ العدالة الثقافية والتي تتكامل بها منظومة العدالة الاجتماعية في المجال الداخلى والتوازن السياسى في المجال الخارجى.

إن العدالة الثقافية هي حجر الأساس في السياسة الثقافية التي أتبعها الجمهورية الجديدة في السنوات العشر الأخيرة، وهي منصة الانطلاق للنهضة الثقافية التي نتطلع إليها، حيث يشهد التاريخ على أنه ما من نهضة عرفتها أى دولة إلا وكانت في القلب منها نهضة ثقافية وفكرية عمت المجتمع فتولدت عنها نهضة سياسية واقتصادية واجتماعية، والثقافة بطبيعتها خدمة جماهيرية، وما لم تتوفر للجميع المواطنين بلا تمييز- حسب نص الدستور- تظل ناقصة وغير مثمرة، ولا مجتمع ينهض بإقرار الحق في الثقافة لفئة واحدة مميزة، بينما تحرم منه بقية الفئات. لقد كان مفهوم العدالة الثقافية غالباً إلى حد كبير في الكثير من مراحل تاريخنا السابقة، ففي الوقت الذى عرفنا بعض النواحي الثقافية الفضة من أمثال عميد الأدب العربى الدكتور طه حسين والعقاد وتوفيق الحكيم، كانت بقية فئات المجتمع تعاني من الفقر الثقافى وكانت نسبة الأمية حسب تقديرات الأمم المتحدة تزيد على ٨٠٪ (مع تفاوت بين الذكور والإناث) كون التعليم كان حكراً وقتها على أبناء الطبقات القادرة، وقد توسعت ثورة ١٩٥٢ في نشر التعليم ومجانيته، وصاحب ذلك نهضة ثقافية جاءت لنا ببيوسف إدريس ونعمان عاشور وصلاح عبدالصبور، وفي محاولة للتغلب على مركزية النشاط الثقافى تم التوسع في إنشاء قصور الثقافة فى مختلف أرجاء البلاد، لكن التجربة سرعان ما وهدت في حقبة السبعينيات بعد أن أقيمت وزارة الثقافة لأول مرة منذ إنشائها عام ١٩٥٨، وتحول الكثير من مراكز وقصور الثقافة في المحافظات إلى مبانٍ مهجورة ينعق فيها اليوم.

لقد كان عام 2014 هو العام الذى أقر فيه الشعب المصرى الدستور الجديد الذى جاء مختلفاً عما سبقه من دساتير قدر اختلاف الجمهورية الجديدة عما سبقها من حقب ومراحل، فتضمن ٤٨ مادة مستحدثة دخلت الدستور المصرى لأول مرة، وما زالت حرص الفريق أول عبدالفتاح السيسى، وقد كان وقتها وزيراً للدفاع، على الاجتماع بنا فى لجنة الخمسين المكلفة بكتابة الدستور، ليقدم لنا مع مساعديه «تقدير موقف» يساعدنا فى تبين الوضع العام الدولى والمحلى، وكان بحثنا فى كل اجتماع أن ننجز مهمتنا حتى نتطلق البلاد إلى مرحلة الاستقرار والبناء.

ولقد كان مبدأ العدالة والمساواة هو المفهوم المحورى الذى انطلقت منه مواد الدستور، فما كانت الثورات الشعبية التي شهدتها هذا الوطن فى مختلف مراحل تاريخه إلا مطلباً للعدالة التي كثيرا ما غابت فانتشر الظلم الذى ولد الثورة. وإذا استعرضنا مسار الوطن فى السنوات العشر الأخيرة منذ تم إقرار الدستور، سنجد مفهوم العدالة قد تجسد فى جميع السياسات، فهو حاضر فى سياستنا الخارجية بمبدأ التوازن الدولى الذى جُنب مصر الانحياز إلى جانب ضد الآخر فى الصراعات الدولية، ومكثها من إقامة علاقات بناءة وإيجابية مع جميع الأطراف الفاعلة على الساحة الدولية، من الولايات المتحدة وروسيا إلى أوروبا والصين، وحتى فى القضايا التي انحازت فيها مصر بشكل صريح لجانب بعينه مثل القضية الفلسطينية، فقد كانت العدالة هي المحرك الأكبر والدافع الأول لموقفها المبدئى والصلب والذى لم تحد عنه تحت جميع الظروف ورغم جميع الضغوط.

وأما فى السياسة الداخلية فقد جاء الالتزام بمفهوم العدالة واضحاً جلياً فى جميع المشاريع الكبرى التي تحققت، من إلغاء العشوائيات السكنية واستبدالها بأحياء أقل ما يقال عنها: إنها آدمية، إلى مختلف الإنجازات التي حققها مشروع «تحيا مصر» الذى نقل الكثير من القرى والنجوع إلى مرحلة متقدمة عرف فيها السكان لأول مرة المياه النقية والكهرباء والصرف الصحى والرعاية الصحية، وقد وجدنا منظمات الصحة الدولية تتوقف للإشادة بالنجاح الذى حققته مصر فى القضاء على فيروس «سى» الكبدى الذى كان خلال المراحل السابقة يحصد سنوياً حياة مئات الآلاف من أبناء هذا الوطن. على أن ما يعنيننا هنا هو مفهوم العدالة فى الثقافة والذى تحقق بشكل غير مسبق خلال العشر سنوات الأخيرة، فالثقافة هي مستودع التراث الوطنى وهي العبر عن الوجدان الشعبى، وقد تأسل مفهوم العدل فى الفكر القومى المصرى على مدى التاريخ، من عصور مصر القديمة التي تركت لنا مرفعات الفلاح الفصيح المطالب بالعدل، والتي تعتبر من الروائع الأدبية الخالدة فى التاريخ الإنسانى، وتشهد على أن مبدأ العدالة متأصل فى الوجدان الجمعى المصرى منذ القدم.

وهي تراثنا الحديث فإن للعدل قيمة مطلقة فى الدين الإسلامى على سبيل المثال، ترسخت فى النفوس عبر أجيال متتالية، وهي تشمل العدل فى جميع

حفل كتاب رجل الأقدار.. سيرة قائد ومسيرة وطن، الذى أصدرته الهيئة الوطنية للصحافة، بالتزامن مع الاحتفال بالذكرى الثالثة عشرة لثورة 30 يونيو، بالعديد من الشهادات لعدد من كبار المفكرين والكتاب والشخصيات الوطنية، التي توثق مسيرة الرئيس عبدالفتاح السيسى، منذ نشأته فى حي الجمالية وحي وصوله إلى قصر الاتحادية.

ومن بين هؤلاء الكتاب والمفكرين، الكاتب الكبير محمد سلماوي، الذى أدلى بشهادته حول إسهامات الرئيس السيسى فى تطوير العمل الثقافى فى مختلف المجالات والقطاعات.

وتحدث سلماوي عن التمار التى حصدها العمل الثقافى فى مصر، منذ تولى الرئيس السيسى المسؤولية، حيث تحقق مبدأ العدالة الثقافية بشكل غير مسبوq، وتجل ذلك فى جميع المشروعات التى نفذتها الدولة والتي اهتمت بالإنسان فى المقام الأول.

وقال إن العقد الأخير شهد عدة تشريعات جديدة لدعم النشر، من بينها إصدار قانون جائزة الدولة للمبدع الصغير، وهي الأولى من نوعها فى الشرق الأوسط، فضلاً عن افتتاح مدرسة الفنون التطبيقية باكاديمية الفنون كأول مدرسة من نوعها فى مصر.

حرف: تنشر نص شهادة الكاتب الكبير محمد سلماوي عن أحوال الثقافة فى عهد الرئيس السيسى.



المستشار هشام بركات



هشام بركات

قال الإعلامي والكاتب شريف سعيد، رئيس قطاع الإنتاج الوثائقي بشركة المتحدة للخدمات الإعلامية، إن إنتاج الفيلم الوثائقي «هشام بركات.. حكاية المستشار الشهيد» يأتي انطلاقاً من إيماننا بأن الذاكرة الوطنية لا تصنع فقط بتوثيق الأحداث الكبرى، وإنما أيضاً بتوثيق سير الرجال الذين كان لهم دورٌ حاسم في تلك الأحداث ومواجهة الإرهاب، وأسهموا في حماية الدولة المصرية ومؤسستها كل من موقعه ومسئوليته.



شريف سعيد

إعداد الفيلم استغرق رحلة طويلة من البحث والتوثيق

الوثائقية

حكاية رمز العدالة الذي كتب شهادة وفاة الإخوان بدمائه

ربما عرفت أسماءها، لكنها لم تعرف تفاصيل رحلتها الإنسانية، معتبراً أن الفيلم الوثائقي «هشام بركات.. حكاية المستشار الشهيد» يأتي استمراراً لهذا النهج، الذي يضع الإنسان في قلب الحكاية ويجعل من الفيلم الوثائقي وسيلة لفهم التاريخ، لا مجرد استعادته، وإحدى أدوات صناعة الوعي، وصون الذاكرة الوطنية من النسيان والتشويه حتى تبقى سير الرجال الذين أدوا واجبهم بإخلاص جزءاً حياً من وجدان المصريين، وحتى لا تكون أفة حارتنا النسيان.

وإنما الاهتمام أيضاً بالشخصيات التي صنعت تلك الأحداث وأسهمت في تشكيل تاريخ الدولة المصرية الحديث، سواء في ميادين السياسة أو القضاء أو الجيش أو الثقافة أو الفنون أو غيرها من المجالات التي تمثل جزءاً من القوة الناعمة والصلبة للدولة. وأكد شريف سعيد أن قطاع الإنتاج الوثائقي يؤمن بأن الحفاظ على الذاكرة الوطنية لا يتحقق فقط عبر تسجيل الوقائع، وإنما أيضاً عبر تقديم نماذج وطنية ملهمة تمثل قيم الانضباط والإخلاص والواجب، وتعيد تعريف الأجيال الجديدة بشخصيات

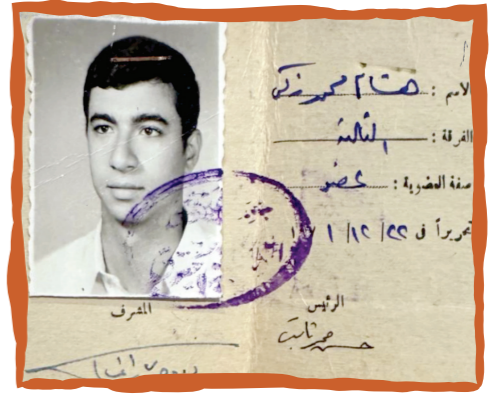
الوثائق والصحف، إلى جانب إجراء مقابلات مع أسرة الشهيد وعدد من زملائه وتلاميذه والقضاة والكتاب والمختصين، حتى يخرج العمل معبراً عن مختلف الجوانب الإنسانية والمهنية والوطنية في هذه السيرة ويقدم للمشاهد صورة أكثر اكتمالاً عن الرجل، بعيداً عن الصورة التي ارتبطت بمنصبه الرسمي. وأشار إلى أن هذا الفيلم يعكس جانباً مهماً من استراتيجية «قطاع الإنتاج الوثائقي بالشركة المتحدة للخدمات الإعلامية»، التي تقوم على تنوع المنتج الوثائقي، وعدم الاكتفاء بتوثيق الأحداث،

لم يكن هدفنا إنتاج فيلم يوثق واقعة الاغتيال، أو يعيد سرد أحداث يعرفها المصريون، بل سعينا إلى تقديم معالجة مختلفة، تقترب من الإنسان الذي عاش خلف اللقب، كيف نشأ وكيف تشكلت شخصيته، وكيف صنع مسيرته المهنية عبر عقود طويلة داخل النيابة العامة، قبل أن يصل إلى منصب النائب العام، وصولاً إلى استشهاده في عملية إرهابية غادرة استهدفت أحد أهم رموز العدالة في الدولة. ولفت إلى أن إعداد الفيلم استغرق رحلة طويلة من البحث والتوثيق والإطلاع على أرشيف ضخم من

وأضاف شريف سعيد أن المستشار الشهيد هشام بركات لم يكن مجرد مسئول قضائي شغل منصب النائب العام، وإنما كان أحد أبرز رموز العدالة في مصر خلال مرحلة شديدة الدقة والتعقيد، شهدت مواجهة مفتوحة بين الدولة المصرية والإرهاب، وهي مرحلة تستحق أن تروى للأجيال الجديدة من خلال قراءة موثقة تتجاوز الحدث إلى الإنسان والمنصب إلى السيرة. وأوضح رئيس قطاع الإنتاج الوثائقي بشركة المتحدة للخدمات الإعلامية، «منذ اللحظة الأولى،



هشام بركات.. حكاية المستشار الشهيد



المستشار الشهيد

سيرة العصامي

ذات مرة، وفي بداية عملي الصحفي كان لدى حلم بسيط لكنه بدا لي وقتها بعيد المنال، أن أجرى حوارًا صحفيًا مع النائب العام في مصر، ربما لأني مثل كثيرين من أبناء جيلي، كبرت وأنا أتابع الأفلام والمسلسلات التي كان يظهر فيها هذا اللقب مصحوبًا بهيبة خاصة، كنت أسمع عبارة 'النائب العام، فتتجه مخيلتي إلى الرجل الذي تنتهي عنده مكتبه أخطر القضايا، وتبدأ من قراراته فصول جديدة في حياة أشخاص ومؤسسات، وكان اللقب وحده كافيًا ليمنح صاحبه وقارًا استثنائيًا، حتى قبل أن أعرف طبيعة عمله أو حجم مسؤولياته وأنه لا يتحدث كثيرًا ولكنه يعمل أكثر.



أحمد عاظم

الفيلم رحلة إنسانية ومهنية أعادت تعريف معنى العدالة ومعنى الواجب

الوثائقية

اليتيم الذي بنى نفسه حتى وصل للقمة



قبلة على يد والدته



صورة من حفل الزفاف



المستشار هشام بركات مع زوجته السيدة نجلاء وهبة

ومع مرور السنوات، لم تعد الصورة مجرد مشهد درامي، بل فرضت المهنة نفسها في مسار عملي وأصبح اسم النائب العام حاضرًا في يومياتي الصحفية، بيانات تصدرها النيابة العامة، وتحقيقات تشغل الرأي العام، وقرارات بحظر النشر أو المنع من السفر أو إحالة المتهمين إلى المحاكم، شيئًا فشيئًا أدركت أن هذا المنصب ليس مجرد درجة قضائية رفيعة بل هو أحد أهم أعمدة الدولة المصرية. فالنائب العام هو رأس النيابة العامة، والجهة التي تمثل المجتمع في الدعوى الجنائية، وتشرف على آلاف من أعضاء النيابة في أنحاء الجمهورية وتتابع سير التحقيقات، وتحرك الدعوى الجنائية وتراقب تنفيذ الأحكام، وتحافظ على سيادة القانون بما يجعل هذا المنصب أحد أكثر المناصب تأثيرًا في حياة المصريين، باعتباره «محامي الشعب».

ثم جاء صباح التاسع والعشرين من يونيو عام ٢٠١٥، هذا اليوم كان ضمن الأيام التي لا ينساها الصحفي مهما مرت السنوات، حين استيقظت القاهرة على خبر عاجل يفيد بانفجار استهدف مكتب النائب العام المستشار هشام بركات أثناء توجهه إلى مقر عمله، ثم دقائق قليلة وتحول الخبر إلى متابع مفتوحة، ثم إلى بيانات رسمية متلاحقة تتحدث عن إصابته وعن نقله إلى مستشفى «الزهة الدولي»، وعن محاولات إنقاذه، ثم جاء الخبر الذي لم يكن أحد يتخيل سماعه «استشهد النائب العام».

لا أنسى ذلك اليوم، ولا أنسى المشهد الذي تصدرته الجنازة العسكرية التي كان يتقدمها الرئيس عبدالفتاح السيسي، بينما كانت مصر كلها تترك أن الإرهاب تجاوز كل الخطوط الحمراء بعدما استهدف أحد أبرز رموز العدالة في الدولة، ومن ذلك الحين وبقي ذلك المشهد عالقًا في الذاكرة لسنوات، ولم أكن أعلم أنني سأعود إليه مرة أخرى ولكن من زاوية مختلفة تمامًا.

تلقيت تكليفًا من إدارة قطاع الإنتاج الوثائقي «الوثائقية» بشركة المتحدة للخدمات الإعلامية، للمشاركة في إعداد فيلم وثائقي عن المستشار الشهيد هشام بركات، وفي اللحظة الأولى شعرت أن القدر يعيد إليّ حلمًا قديمًا، لكن بصورة لم أتخيلها يومًا، لن أجرى حوارًا مع النائب العام بل سأعد فيلمًا عن سيرته، وسأحاول مع فريق العمل من الزملاء بكتابة «الوثائقية»، لن نعيد اكتشاف رجل عرفه ملايين المصريين من خلال منصبه لكنهم لم يعرفوا شيئًا تقريبًا عن حياته قبل ذلك.

منذ الاجتماع الأول التحضيري للفيلم داخل «الوثائقية»، كان هناك اتفاق واضح على أن الفيلم لا ينبغي أن يكون إعادة سرد لحادث الاغتيال فقط ولا توثيقًا لواقعة يعرفها الجميع، حتى إن السؤال الذي شغلنا كان مختلفًا تمامًا، من هو هشام بركات قبل أن يصبح النائب العام؟، كيف عاش؟ كيف نشأ؟ وكيف تشكلت شخصيته؟ وكيف استطاع أن يصل إلى واحد من أرفع المناصب القضائية في مصر؟

كلما بدأنا البحث، اكتشفنا أن المعلومات المنشورة عن حياته الشخصية محدودة للغاية ومعظم ما يعرفه الناس يبدأ من لحظة توليه منصب النائب العام، بينما تمتد حياته المهنية والإنسانية لعقود كاملة لا يعرف عنها كثيرون شيئًا وهو ما أكدته أيضًا المادة البحثية التي أعدت خصيصًا للفيلم، والتي أوصت بالاعتماد على أسرته بوصفها المصدر الأهم لفهم سنواته الأولى، ومن هنا بدأت الرحلة الحقيقية.

ظل يلازمه حتى آخر يوم في حياته بأن العدالة لا تنظر إلى الأسماء وإنما إلى الأدلة.

ثم جاءت فترة الثمانينيات وهي الفترة التي يمكن وصفها بأنها مرحلة التوضيح المهني، حتى إنه في تلك السنوات أصبح اسمه حاضرًا في أخطر قضايا الرأي العام من حادث الاعتداء على الدبلوماسيين في القاهرة، إلى قضية القاتل المتسلسل بالطريقة، مرورًا بحادث سقوط طائرة «إير سينا»، وأحداث مدينة البيوت الإسلامية، وغيرها من الملفات التي كانت تتصدر عناوين الصحف يوميًا.

وكلما تممنا في هذه القضايا ازداد اقتناعنا بأن الرجل لم يصنع منصب النائب العام، بل صنعه أربعون سنة من العمل الهادئ بعيدًا عن الأضواء، حين قادته الأقدار إلى توليه منصب النائب العام في يوليو ٢٠١٣، وصدر قرار بتعيينه نائبًا عامًا لجمهورية مصر العربية، اكتشفنا جانبًا آخر لا يعرفه كثيرون، أنه لم يكن منشغلًا فقط بإدارة أخطر التحقيقات في البلاد، بل كان يحمل مشروعًا لتطوير النيابة العامة نفسها، فقد حرص على إدخال النظم التكنولوجية الحديثة، ودعم برامج تدريب أعضاء النيابة، والمساهمة في تأسيس معهد النيابة العامة، والإشراف على انتقال مقر النائب العام إلى مقره الجديد، مؤمنًا بأن تطوير العدالة يبدأ من تطوير المؤسسة التي تحملها، وقد خصص فيلماًنا الوثائقي مساحة لهذه الجوانب، لأنها تمثل جزءًا أصيلًا من إرثه المهني.

لكن، وسط كل هذه التفاصيل، بقيت أكثر اللحظات تأثيرًا بالنسبة لي هي تلك التي لم تكن داخل المحكمة، ولا هي النيابة ولا هي أرواف القضاء، بل كانت داخل بيت الأسرة، من زوجة تتحدث عن زوج لم تغيره المناسبات وأبناء يتحدثون عن أب ظل قريبًا منهم رغم ثقل المسئولية، وزملاء يرون كيف كان باب مكتبه مفتوحًا للجميع، أصغر موظف إلى أكبر مستشار.

في تلك اللحظات اختفى اللقب تمامًا وبقي الإنسان، وربما لهذا السبب حرصنا أثناء كتابة المعالجة على ألا يطفئ الحدث السياسي على الحكاية الإنسانية، فالفيلم لم يكن محاولة لإعادة رواية تاريخ الإرهاب في مصر، بقدر ما كان محاولة للإجابة عن سؤال بسيط: كيف عاش هذا الرجل؟ وكيف وصل إلى ما وصل إليه؟ ولماذا بقي حاضرًا في ذاكرة من عرفوه حتى بعد رحيله؟

استغرق إعداد الفيلم أشهرًا من البحث والقراءة، ومراجعة الصحف القديمة، والوثائق، والأحكام، وتصوير الإفادات، والتفريغات، واللقاءات، حتى أصبح لدينا شعور بأننا لا نعد فيلمًا فقط وإنما نعيد بناء سيرة كاملة قطعة بعد أخرى، سيرة الإنسان الذي عرفه المصريون في لحظة استشهاده، ولم يعرفوا الطفل الذي نشأ في السكاكيتي، ولا الشاب الذي حمل مسئولية أسرته مبعزًا، ولا وكيل النيابة الذي قضى سنوات طويلة ينتقل بين القضايا والمحاكم، قبل أن يصبح النائب العام الشهيد في تاريخ مصر.

حاولنا أن نكتشف الرجل الذي كان يعيش خلف اللقب مؤمنًا بأن المناصب مهما علت تبقى مرحلة في حياة أصحابها، أما السيرة الحقيقية فهي ما يبقى في ذاكرة الناس بعد أن يرحلوا، ولذلك فيلماًنا الوثائقي «هشام بركات.. حكاية المستشار الشهيد»، لم يكن بالنسبة لنا مجرد فيلم وثائقي جديد، بل رحلة إنسانية ومهنية أعادت تعريف معنى العدالة، ومعنى الواجب، ومعنى أن يظل الإنسان وفيًا لبلده حتى اللحظة الأخيرة من عمره.

هشام بركات فقد والده وهو في العاشرة من عمره



في شبابه



المستشار الشهيد

أبي

هشام بركات

الأسرة تروى مشاهد من «دفتر الذكريات»

الوثائقية

وتعكس الشهادات التالية التي قدمها الفيلم الوثائقي، هشام بركات.. حكاية المستشار الشهيد، جانباً مختلفاً من شخصية رجل عرفه المصريون نائباً عاماً بينما عرفته أسرته زوجاً محباً وأباً حاضراً وإنساناً بسيطاً، ظل يحمل القيم نفسها منذ نشأته في حي السكاكيني وحي آخر يوم في حياته، وبينما يوثق الفيلم واحدة من أهم الشخصيات القضائية في تاريخ مصر الحديث، فإنه يمنح المشاهد فرصة نادرة للتعرف إلى الوجه الآخر للمستشار الشهيد هشام بركات، كما رآه أقرب الناس إليه بعيداً عن المنصب وقريباً من الناس.

لم يعرف المصريون المستشار الشهيد هشام بركات إلا وهو يشغل منصب النائب العام، يقود النيابة العامة في واحدة من أدق المراحل التي مرت بها الدولة المصرية، قبل أن يطاله الإرهاب في التاسع والعشرين من يونيو عام 2015، لكن الفيلم الوثائقي، هشام بركات.. حكاية المستشار الشهيد، الذي أنتجه قطاع الإنتاج الوثائقي بالشركة المتحدة للخدمات الإعلامية، يقترب للمرة الأولى من الجانب الإنساني في حياته عبر شهادات زوجته وأبنائه وزوج ابنته، الذين يروون تفاصيل لم يعرفها الرأي العام من قبل، عن الزوج والأب والإنسان الذي عاش بعيداً عن الأضواء، حتى وهو يتولى أحد أهم المناصب القضائية في مصر.



الأب والأم والأبناء

محمد بركات:

كان يهتم بكل التفاصيل رغم انشغاله

حياتهم، وأن الجميع كانوا يشعرون بوجوده حتى في أكثر الفترات التي كان يقضيها في العمل، لأنه كان يوازن بين مسؤولياته الوطنية وواجباته الأسرية. وعن سنوات توليه منصب النائب العام، قال المستشار محمد هشام إن والده لم ينظر إلى المنصب باعتباره تشريفاً وإنما مسؤولية وطنية كبيرة، ولذلك بدأ منذ الأيام الأولى العمل على تطوير النيابة العامة، من خلال إدخال النظم التكنولوجية الحديثة والاهتمام بتدريب أعضاء النيابة، وإنشاء معهد الدراسات والبحوث الجنائية، إيماناً منه بأن تطوير المؤسسة جزء لا يتجزأ من تحقيق العدالة. وأضاف أن والده كان يعتبر أعضاء النيابة أبناء له وكان مكتبه مفتوحاً للجميع، من أصغر الموظفين إلى أكبر القيادات، وهو ما جعل سنواته القليلة في منصب النائب العام تترك أثراً كبيراً داخل المؤسسة القضائية.

أكد المستشار محمد هشام بركات، نجل الشهيد، أن شخصية والده لم تتشكل داخل قاعات المحاكم فقط وإنما بدأت منذ طفولته الصعبة، بعد وفاة والده وهو في العاشرة من عمره، موضحاً أن تلك التجربة صنعت منه رجلاً عصامياً اعتمد على نفسه منذ سنواته الأولى وسعى إلى بناء مستقبله بإصرار، تقديرًا لما بذلته والدة في تربية أبنائها الأربعة. وأضاف أن والده كان يعتبر النجاح مسئولية قبل أن يكون طموحاً، لذلك حرص على التفوق في دراسته بكلية الحقوق ثم كرس حياته للعمل داخل النيابة العامة، مؤكداً أن أكثر ما كان يميزه هو الانضباط والالتزام وأنه لم يكن يفضل بين ما يؤمن به في حياته وما يطبقه في عمله، إذ ظل الضمير هو البوصلة التي تحكم جميع قراراته. وأوضح أن الشهيد لم يكن أباً يصدر الأوامر وإنما كان يرى أبناءه بالمواقف اليومية، ويغرس فيهم قيم احترام القانون وتحمل المسؤولية وإتقان العمل وحب الوطن، مشيراً إلى أنه كان يردد دائماً أن الإنسان يجب أن يترك أثراً طيباً أينما ذهب وأن يكون ضميره حاضراً قبل أي اعتبارات أخرى.



زوجته: كان نعم الزوج والأب والصديق

التي كان يتحملها داخل النيابة العامة. وعن صباح التاسع والعشرين من يونيو ٢٠١٥، حيث يوم الاستشهاد، قالت نجلاء وهبة إن ذلك اليوم سيبقى الأصعب في حياتها، موضحاً أن زوجها خرج من المنزل كعادته في شهر رمضان، وبعد دقائق قليلة فقط دوى انفجار هائل لتدرك أن أمراً جلاً قد وقع، موضحاً أنها سارعت إلى النزول مع ابنتها مروة، واستقلتا السيارة التي نقلته إلى مستشفى النزهة، مؤكداً أن ذلك اليوم ما زال من الصعب عليها استعادته أو الحديث عنه حتى الآن.

الحقوق، قبل أن تجمعهما رحلة طويلة امتدت لثلاثين عاماً، عرفت خلالها فيه الإنسان الهادئ والمنظم الذي كان يمتلك قدرة كبيرة على تحمل المسؤولية منذ سنوات شبابه، مشيرة إلى أن شخصيته اتسمت بالالتزام الشديد وحسن إدارة وقته، وهو ما انعكس لاحقاً على حياته المهنية ومسيرته القضائية. وأضافت أن منصبه لم يغير من طبيعته داخل المنزل، إذ ظل بسيطاً في تعاملاته قريباً من أسرته، حريصاً على متابعة تفاصيل حياتهم اليومية رغم حجم المسؤوليات

قالت السيدة نجلاء وهبة، زوجة المستشار الشهيد هشام بركات النائب العام الأسبق، إن زوجها ظل حاضراً في تفاصيل الحياة اليومية للأسرة رغم مرور السنوات على استشهاده، مؤكداً أنهم يفقدونه في كل لحظة لأنه كان بالنسبة لهم نعم الزوج والصديق والأب، مضيفاً أن رحيله ترك فراغاً كبيراً في الأسرة، خاصة أنه كان يمثل لها السند الحقيقي بعد وفاة والدها أثناء سنوات دراستها الجامعية، حتى أصبح بالنسبة لها «كل شيء». وأوضحت أن قصة تعارفهما بدأت أثناء الدراسة بكلية

دعاء بركات:

سمعت صوت الانفجار وأنا في عملي

الثقة كانت من أهم أسباب نجاحهم في حياتهم العملية. واستعدت «دعاء» الساعات الأولى التي أعقبت استشهاد موكب والدها، مؤكداً أنها سمعت صوت الانفجار وهي في مقر عملها، لكنها لم تتخيل للحظة أن يكون المستهدف هو والدها، قبل أن تبدأ رحلة البحث عنه والانتقال إلى المستشفى، وهي لحظات وصفتها بأنها ما زالت عالقة في ذاكرتها بكل تفاصيلها.

كشفت دعاء هشام بركات أن والدها لم يكن يتحدث كثيراً عن نفسه، لكنه كان يحرس دائماً على تقديم النصيحة لأبنائه، مؤكداً أن أكثر ما كان يريده هو ضرورة أن يترك الإنسان أثراً إيجابياً في كل مكان يعمل فيه أو يعيش داخله. وأضافت أن والدها كان يحترم اختيارات أبنائه ويمنحهم مساحة كبيرة من الحرية، لكنه كان يتابعهم باستمرار ويشجعهم على الاجتهاد، معتبرة أن تلك

أحمد خفاجي:

كان يعتبر العدالة مسئولية وطنية

وأوضح أن أكثر ما لفت انتباهه خلال سنوات عمله معه هو حرصه على استكمال التحقيقات وعدم التسرع في اتخاذ القرار، مؤكداً أن العدالة بالنسبة إليه لم تكن مجرد إجراءات قانونية، وإنما مسئولية أخلاقية ووطنية. وأشار «خفاجي» إلى أن الأيام التي أعقبت استشهاد كسفت حجم المحبة التي كان يحظى بها، بعدما أمثلت سرداقات العزاء بالآلاف المصريين من مختلف المحافظات، وهو ما اعتبره شهادة حقيقية على المكانة التي احتلها في قلوب الناس، ليس بسبب منصبه فقط وإنما بسبب سيرته وسلوكه وعدالته.

أما المستشار أحمد خفاجي، زوج ابنة الشهيد، فأكد أن علاقته بالمستشار هشام بركات لم تكن علاقة عائلية فقط وإنما جمعتهما أيضا علاقة عمل داخل النيابة العامة، وهو ما أتاح له أن يرى عن قرب طريقة إدارته القضايا وتعامله مع مختلف الملفات. وأضاف أن الشهيد كان يتمتع بحكمة كبيرة في إدارة التحقيقات ولم يكن يتأثر بضغوط الرأي العام أو مكانة الأشخاص، وإنما كان يحكم دائماً إلى ما تنتهي إليه التحقيقات والأدلة، ولذلك شعر كل من عمل معه بأنه أمان قاض لا يعرف سوى القانون.

مروة بركات: طلب الاطمئنان على الحراسة بعد إصابته



شدت المستشار مروة هشام بركات، ابنة الشهيد، على أن والدها كان يترك أثراً إنسانياً عميقاً في كل من عرفه، مؤكداً أن أكثر ما بقي في ذاكرتها ليس منصبه وإنما مواقفه اليومية، سواء داخل الأسرة أو في عمله. وأضافت أن أصعب لحظة عاشتها كانت عقب استشهاد موكبه، عندما شاهدته يخرج من السيارة متأثراً بإصاباته، فسارعت إليه لتطمئن عليه إلا أنه فاجأها بطلب لم تنسه أبداً، إذ طلب منها أن تطمئن أولاً على أفراد الحراسة الذين كانوا يمضون، مؤكداً أن هذه اللحظة كشفت لها عمق إنسانيته، وأنه ظل يفكر في الآخرين حتى في أصعب لحظات حياته. وأشارت إلى أن والدها ظل يمثل بالنسبة لها القدوة في العمل القضائي، لافتة إلى أنها عندما اعتلت منصة القضاء أوصاها بكلمات قليلة لكنها بقيت دستوراً لها في عملها، إذ قال لها: «اوعي الظلم.. العدل، موضحاً أن هذه الوصية تختصر شخصيته ومسيرته كلها. وأكدت أن السؤال الذي يتردد دائماً حول أسباب اغتياله قد لا تجد له إجابة كاملة، لكنها على يقين بأن الرجل الذي عاش حياته مدافعاً عن الحق، ترك أثراً لا يمكن أن يحموه الزمن، وهو ما تلمسه كلما استعاد الناس سيرته أو تحدثوا عن مواقفه.



آفة حارتنا

رجاء النقاش يُعري نقاد

الفذلكة

«بؤرة الوعي وفضاء التلقى» من قبره!

النقد هو الكلام الذي أقرأه فيدخلني ببساطة وتلقائية إلى جنة أو نار العمل المنقود قصة، رواية، قصيدة، لوحة، فيلم، وغير ذلك، ويجعلني أنفوس روح الفكرة والمس جمالها الخفى. ومن حسن حظي أن أول قراءة نقدية طالعتها في حياتي قبل سنوات طويلة، كانت بقلم الكاتب الكبير رجاء النقاش، وتمثلت في مقدمة الطبعة الثالثة من ديوان أحمد عبد المعطي حجازي الصادرة عام 1983 عن دار العودة في بيروت، وضمت أعماله الكاملة حينها حتى ديوان «مرثية للعمر الجميل». القراءة النقدية التي حملت عنوان: «هذا الديوان، ووقعت في 100 صفحة، أدخلتني حينها إلى عالم عبد المعطي حجازي، وجعلتني أتجول داخل عقله فأرى الأسرار والدروب الخفية والكهوف والكنوز المدفونة، وعرفتني ببساطة على الإنسان والوجدان والفنان الذي يسكن تحت جلد صاحب مدينة بلا قلب».



فاروق عبد القادر



عبد الفارغ مكاوي



سيد الجابري



أنور المداوي

محمد هشام

انتقال النقد من بيئة الصالونات الأدبية والصحافة إلى «الجامعة» جعله موجهاً للباحثين لا الجمهور

نفس الإحساس الذي غمرني مع القراءة لرجاء النقاش، عاونني وأنا أقرأ لأنور المداوي وفاروق عبد القادر وعبد الفارغ مكاوي وسيد الجابري وغيرهم من كبار أساطين النقد على اختلاف أجيالهم. لكن لماذا لم تعد نرى في العقود الأخيرة كتابات نقدية تشبه كتابات هؤلاء، يفهمها القارئ المثقف ولا أقول القارئ العادي حتى، وتمثل أديباً موازياً للعمل للأصلي، فيكونان معاً على غصن واحد كأنهما الوردة والرائحة. ولماذا يغلب على كثير مما نقرأه هذه الأيام من قراءات ومقالات نقدية، طابع ثابت قائم على الاستعراضات اللغوية والإسقاطات النظرية والإحالات الشاذة والافتقار إلى البعيدة؟ لماذا نقرأ عبارات دعائية مثل «كسر فضاء التلقى»، و«الإبحار في الحقل الدلالي»، و«الوصول إلى بؤرة الوعي»، وغير ذلك من التراكييب العلمية والبحثية شديدة التخصص؟ ومن يجب أن يخاطب النقاد؟ من الشريحة التي توجه إليها تلك الكتابات؟ جمهور القراء؟ أم كائنات فضائية؟ أم طلبية في «سيكشن» جامعي؟ أم مستوى نشر في مجلات إقليمية تدفع بالدولار؟

1 التفرغ بدل البساطة

متى بدأ النقد؟ لول؟ لو شئنا أن نحدد الزمن الذي انحدر فيه فن النقد، علينا أن نفهم أولاً البيئة التي نشأ فيها الخطاب النقدي الحديث في مصر. تعود إلى مرحلة ما قبل الخمسينيات، حيث ازدهار الصالون الأدبية في مصر بشكلها وتكوينها العالق في المخيلة، صالون من زيادة حيث كبار المثقفين، وفعاليات أخرى يحضرها أمثال محمد عبد الوهاب والعقاد وطه حسين وحسين فوزي وشكري عياد، وغيرهم من أساطير الكتابة والفن. هؤلاء «العابرة» كتبوا تقدمهم في الصحف والمجلات التي يقرأها الناس على اختلاف مستوياتهم الثقافية، وتفاعل الجمهور مع ما يقرأونه وتابعوه بكل داب وشوق من عدد إلى آخر، ويمكننا القول إن النقد حينها كان موجهاً للناس، إلى جمهور القراء، وكان سهلاً طبعاً رشيحاً غير مقهر ولا متكلف، ولم يكن يكتبه إلا الأدبيات الفنان صاحب المهبة قبل كل شيء، وليس فقط الباحث أو العالم الأكاديمي المتخصص في النظريات الجامدة.

ومع مرور الزمن، والتوسع الكبير في حركة التعليم العالي بعد مرحلة السبعينيات وانتشار كليات الآداب في الأقاليم المختلفة، واستقرار نظام الترقى الجامعي القائم على البحوث، انتقل النقد تماماً من بيئة الصالونات الأدبية والصحافة العامة، إلى المنظومة الأكاديمية، وصار الناقد يكتب بلغة موجهة للأساتذة والطلاب لا الجمهور العام، فأصبح النقد أقرب إلى البحث الجامعي لا إلى النص الأدبي والإبداع الموازي. ولا يمكن فهم التحول من النقد الفني الذي كان يحمل جماليات عالية إلى النقد الأكاديمي المليء بالمصطلحات والتفكير السمار التوسع وهيمته المناهج البحثية الغربية على الدراسة الجامعية، وإسقاطها على النصوص الأدبية دون إصباغ ذلك بصيغة فنية تحول النقد من علم جامد إلى نصوص جمالية.

ورغم أن التوسع في المناهج الغربية مثل البنوية، والسيميائية، والتفكيكية، وغيرها، في الستينيات والسبعينيات، كان ضمن مسار نهوضي شامل أريد به صناعة كوادر علمية رصينة، وأنها قدمت أدوات بحثية مهمة للباحثين المصري والعربي، تحولت الكتابة النقدية في مصر والعالم العربي على أيدي الباحثين الأكاديميين- بلا تكييف فني- إلى استعراضات لغوية ومصطلحات معقدة، فأصبح كثير من الكتابات

تركز على «التحليل النظري»، أكثر من التواصل مع النص أو الجمهور، فابتعد النقد عن وظيفته الأصلية كجسر بين المبدع والمتلقي. كما لا يخفى كذلك أنه في الثلاثينيات والأربعينيات، وكذلك في الخمسينيات كانت هناك معارك فكرية حقيقية تثرى الساحة، وتدفع النقد إلى الأمام، لعل أشهرها معارك طه حسين ومحمود شاكر ولويس عوض ورجاء النقاش والعقاد، وكانت هذه المعارك تدفع الجمهور للتفاعل، في حين يغيب هذا الصراع عن أيامنا هذه، ويحل محله خطاب نظري مكرر لا يفتح أسئلة جديدة ولا يثير جدلاً. كما أنه مع صعود دور النشر والجوائز الأدبية، أصبح النقد أحياناً أداة دعائية لتسويق أسماء معينة، بدل أن يكون ممارسة حرة ومستقلة، وهو ما أضعف استقلالية الناقد، وحول النقد إلى تقارير أكاديمية أو مقالات دعائية تنشر في مجلات إقليمية ويتقاضى «الدكاترة» مقابلها مكافآت بالدولار.

2 صانع المركبة الفضائية لا يطير بها

في تصوري، ليس فرض عين أن يصبح الأستاذ والباحث الأكاديمي ناقداً، وكل ميسر لما خلق له، والنظرية شيء والتطبيق شيء آخر ومصمم وصانع المركبة الفضائية ليس بالضرورة مُطابراً بأن يبحر بها خارج الغلاف الجوي، إنما يتقدها الملاح والرائد الفضائي. والفضل هنا هو المهبة أو حضور الحس الفني القادر على استخلاص الجمال وتحويل الرؤى الفكرية النقدية التي تُدرس في المناهج، إلى جسد مبدع يواكب إبداع العمل الأصلي بناءً وروحاً وجمالاً. ولا يمكن فهم فكرة النقد دون أن نفهم طبيعة ووظيفته، فهل الناقد باحث جامعي، أم فنان وأديب يبحث عن الجمال؟ هذه الحقيقة حاول الكاتب الكبير الراحل رجاء النقاش، تتبعها بهدف الوصول إلى صيغة ما تحدد طبيعة وشكل التعامل مع النص الأدبي المطلوب تقديمه للقارئ المثقف أو الجمهور بشكل عام.

في كتابه «أديب ومواقف»، يتساءل رجاء النقاش: «هل النقد الأدبي عملية فنية أم أنه عملية فكرية؟ وهل تصنيف النقد الأدبي إلى فروع الأدب كالثقافة والنقدية والمسرحية، أم نضيفه إلى العلوم النظرية مثل علم الاجتماع وعلم النفس والفلسفة؟». ويرى «رجاء»، أنه لم توضع إجابة واحدة حاسمة على هذا السؤال، وظل الناقد الأدبي حائراً، وهو تارة يعيش بين الفنانين وكواحد منهم، وتارة أخرى يقف بين رجال العلوم النظرية ويتنسب إليهم.

ويحاول صياغة قاعدة ما تضبط العلاقة بين النقد والفن، فيقول: «الذي لا شك فيه أن الناقد الفنان هو أقرب إلى روح الأدب، وأكثر قدرة على اكتشاف أسرار من ذلك الناقد الذي يعتمد على الأفكار النظرية فقط، سواء كانت هذه فلسفية أو نفسية أو اجتماعية»، ويضيف: «العمل الفني هو في نهاية الأمر كائن متكامل، وتشرجه وتحليله قد يكونان من عوامل فهمه وإدراكه، ولكنهما لن يكونا كافيين في عملية تدقيقه والاستمتاع به..». ويرى أن الناقد كاملاً ولكنه لا يقف عندها، وإنما يتعداها ليحدد بعد ذلك نوع العمل الفني ولونه وطعمه وسر الحياة فيه ودرجة هذه الحياة، فالناقد لا يستطيع أبداً أن يصل إلى هذه الحقائق الفنية الخفية بدون أن يكون نابضاً بإحساس فني قد يقل عن إحساس الفنان نفسه.. إذن ما الثمن الذي دفعته الثقافة المصرية نتيجة اختلال تلك المعادلة؟ ببساطة تراجع الكتابة النقدية عن الحضور الثقافي العام والوجدان الجمعي، وحرمان الأدب والفن من الطاقات والمساحات اللازمة لاكتشافه وترجمته جمالياته وتفكيك تفاصيله الفنية، وحرمان القارئ والجمهور العام

النقد الآن أقرب إلى البحث الجامعي لا إلى النص الأدبي والإبداع الموازي



رجاء النقاش

التوسع في المناهج الغربية دون وعي وتوظيف فني حول الكتابة لاستعراضات لغوية

من جمال يرشده ويوجهه ويلبى احتياجات عقله وقلبه. وإذا أردنا أن نشاهد نتيجة ذلك عن قرب، فعلينا فقط زيارة المكتبات الرسمية العامة ونطالع كشوف وبيانات مبيعات الكتب النقدية التي تصدر في مصر الآن، كم نسخة تطبع ومن يشتريها ولأجل ماذا؟ اللهم إلا من يقتنونها لأغراض بحثية خاصة بالدراسات العليا الجامعية، فمثل تلك الكتابات محصورة داخل تلك الدورة الأكاديمية دون احتكاك بالجمهور وقارئ الأدب العادي.

3 ترومتر، لحرارة الحياة

لا تتبع أزمة النقد في الإشكالية الأكاديمية والتعذر في التناول، إنما في آلية النقد وكيفية ممارسته والإحالات النظرية والنفسية والاجتماعية التي يتم إسقاطها دون وجه حق على الأعمال المنقودة وخاصة في كتابة الشعر. هذه الأزمة ليست وليدة اللحظة الحالية، بل لها جذور من عقود سابقة مع انشغال النقاد بالمقاييس الفكرية والسياسية والنفسية أكثر من انشغالهم بالجانب الفني، فصار تفسير النصوص يخرج من زاوية الانتماء الطبقي، أو الوضع الاجتماعي للشاعر، أو من زاوية أن الشعر المكتوب معارض، ويحمل هوية سياسية وأيديولوجية.

نعود إلى رجاء النقاش الذي رأى أن إسقاط النظريات والمقاربات والاعتماد على التفسيرات السياسية والاجتماعية وحدها لا يؤدي إلا إلى تعميمات سطحية لا تعكس حقيقة العمل، معتبراً أن النقد يحتاج إلى أن يوازن بين التحليل الاجتماعي/النقدي وبين التدقيق الفني للنص. كما انتقد أزمة اللغة النقدية الحديثة التي تدخل القارئ في دوامات من التعقيد والهلامية والتعذر، ضارياً المثال بكتابات مجلة «شعر» الشهيرة التي كانت تصدر في بيروت، متهماً بعض مقالاتها بأنها تعكس مراهقة فكرية وتأثراً مشوهاً بالوجودية، معتقداً أن هذه القراءات لا تصلح أن تكون «ترومترًا» لقياس حرارة الحياة أو التعبير عن الواقع.

يقول «رجاء»: «ليس من التجنّب بحال من الأحوال، أن نقول إن استخدام هذه الأفكار استخداماً سيئاً قد طمس الجانب الفني في نقد الشعر إلى حد بعيد. وأصبح الأساس الشائع في نقد الشعر هو الشاعر نفسه من حيث وضعه الاجتماعي، وكثيراً ما نقرأ تفسيراً لحزن أحد الشعراء وميله إلى الكتابة فلا يكاد يجد هذا التفسير ما يقوله سوى أن الشاعر برجوازي- أي من الطبقة الوسطى- وأن البرجوازية تنهار وتتقوض أمام تقدم الطبقات الشعبية الجديدة، ولذلك فإن الشاعر يدرك أنه يعيش في عصر الهزيمة بالنسبة لنفسه ولطبقتهم ومن هنا فإنه حزين يشعر بالكتابة العميقة.. ولا أحد ينكر- والكلام لرجاء- أن مثل هذا التفسير له قيمته وأهميته، ولكنه لا يكفي بحال من الأحوال لكي يكون تفسيراً نهائياً لكل شعر حزين. ولا يكفي أن يكون تفسيراً في متناول اليد نضعه كحل حاسم كلما قابلنا ظاهرة الكتابة في شعر أجنبي أو شعر عربي، فإنا دائماً عوامل أخرى يجب الالتفات إليها وهناك شخصية الشاعر المستقلة وطبيعته الخاصة ونظيرته الذاتية إلى الحياة».

ويواصل «رجاء»: «نحن لا نطالب ولا نستطيع أن نطالب بأن يكون المقياس الفني هو المقياس الأحدث في نقد الشعر، فلا يمكن أن نمنع أحداً من أن ينظر إلى الشعر كوثيقة نفسية أو كوثيقة اجتماعية، بل إن من الضروري في عصرنا أن يتسلح النقاد بثقافة واسعة في الدراسات الاجتماعية والدراسات النفسية، وإلا فإنهم لن يستطيعوا أن يفهموا عصرهم حق الفهم، ولكن غياب المقياس الفني يضربون شك حتى هؤلاء الذين يريدون أن يدرسوا الشعر كوثيقة اجتماعية أو نفسية، ويتيقن أن نقول إننا هنا في هذه المقالة، لا نسعى إلى الانتعاش من النقاد الأجلاء المحترفين، إنما فقط نلصق حجراً في بركة أسنة علها تسهم في تنشيط المفاهيم حول النقدين الأدبي والفني، حيث لا يمكن أن يكون هناك إبداع جاد وقوي دون نقد جاد وقوي، والعكس صحيح».

مبدعو «كتارا»:

الكتابة ليست حرقًا في الماء

لتسليط الضوء على أعمالهم أمام جمهور أوسع. خلال شهادتهم لحرف، يتحدث عدد من أصحاب الأعمال التي وصلت إلى القوائم الطويلة، عن انطباعاتهم حول هذا التكريم، وما يعنيه لهم الوصول إلى هذه المرحلة من المنافسة، باعتبارها محطة فارقة في رحلتهم الإبداعية، وناظرة جديدة للتواصل مع القراء والنقاد على حد سواء.

إيهاب مصطفى

أعلنت المؤسسة العامة للحق الثقافي، كتارا، عن القوائم الطويلة لجائزتها في مختلف فروعها: الرواية المنشورة، والرواية غير المنشورة، ورواية الفتيان، والرواية التاريخية، والدراسات النقدية، بواقع 18 عملاً في كل فرع، كان لمصر منها نصيب وافر بلغ 22 عملاً. ويمثل هذا الإعلان لحظة تكريم واعتزاز بجهود كتاب من مصر ومن أنحاء العالم العربي، والذين وجدوا في الوصول إلى القائمة الطويلة شهادة تقدير لمسيرهم الأدبية، وفرصة



نجوم القائمة الطويلة للجائزة يتحدثون لـ صرف

حمادة البهنسي:

فيلم «seven»
ألهمني «ظلال الخطايا»



أحمد محمد أبو النجا:

بحثت 3 أعوام لكتابة
«حين يظلم العالم»



وصولي لجائزة مهمة مثل «كتارا»، شهادة أعتز بها وهي فضل من الله وجزء لتعب وجهد استمر خمس سنوات من التحضير والكتابة والمراجعة.

جائزة كبيرة بحجم «كتارا» تمثل دفعة معنوية وتشجيعية للكاتب، أما بالنسبة للقارئ فالجوائز تعمل كدليل يرشده إلى الأعمال التي تستحق القراءة.

وجاءت فكرة روايتي «ظلال الخطايا» من المونولوج العبقري الذي قدمه النجم كينيس في نهاية فيلم SEVEN والذي يناقش فكرة الخطايا السبع. الفيلم ممتع، ولكن لي مأخذ عليه أنه اكتفى بعرض عقاب المذنبين على يد قائل متسلسل دون الغوص في تفاصيل شخصياتهم. خطر بيالي تساؤل: «ماذا لو تعمقت في كل شخصية وأظهرت خطيتها الخاصة التابعة من نفس مريضة، وتلك الخطيئة هي التي تقودها إلى نهايتها وليس قاتلاً خارجياً. وللتوضيح الرواية تبتعد تماماً عن قصة الفيلم، فقط أخذت التيمة حتى الخطايا المذكورة فيها لا تتطابق تماماً مع الخطايا السبع المميّنة المعارف عليها في النصوص الدينية.

أما عن رحلة العمل عليها، فقد بدأتها بمسودة رسمت فيها الشخصيات التي تعدت 10 شخصيات رئيسية و40 شخصية ثانوية منها شخصيات عاشتها ومنها شخصيات من وحي خيالي، ثم شرعت في كتابة سيناريو بقصة وحوار لمسلسل درامي من 30 حلقة بواقع 30 ساعة درامية، وبالتوازي مع ذلك كنت أكتب فصول الرواية. لقد انتهيت مبكراً من كتابة السيناريو لأن لغته أسهل،

بينما تحتاج الرواية إلى بناء خاص بإضافة طبقات وتراكيب لغوية أعمق.

بعد انتهائي من السيناريو، واجهت صعوبة في تسويته، لأن سوق الإنتاج الدرامي تحكمها حسابات واعتبارات إنتاجية وتجارية.

وظفت كل تركيزي في إتمام الرواية، وهي الرحلة التي استغرقت مني وقتاً طويلاً في الكتابة، وبمجرد الانتهاء منها تم تقديمها لدار الفنار.

وناقشت بعداً رمزياً وهو «هل يمكن للإنسان أن يتحرر من عبء خطاياها»، وسمح لي أن أجعل إحدى شخصيات الرواية تجيب عن هذا السؤال «كثيرون يتوبون بعد تعرضهم لصدمة ويختارون التوبة لكن بمرور الوقت يتلاشى تأثيرها ويعودون لسابق عاداتهم. إن لم تحسم أمرك بإعادة صادقة، فالشيطان سينسج لك طريق الرجوع بخيوط من التزيين والتبرير».

وركزت في الرواية على تحليل الخطايا المختلفة التي يقع فيها الإنسان، والبحث في الدوافع والأسباب التي تجعله يتمسك بخطيئته ويفرق فيها. وأردت أن أوضح كيف أن هذه الخطيئة ذاتها هي التي تقود صاحبها في النهاية إلى مصيره المحتوم.

وأنا أعكف منذ فترة على كتابة عمل روائي يحمل اسم «سنوات الفتن»، يتناول فترة حساسة يخشى البعض الاقتراب منها، لكنني سأقدم العمل بشكل موضوعي يتناول الروايات التاريخية المختلفة على لسان إحدى الشخصيات الإسلامية التي عاصرت الفترة.

الرواية
التاريخية من
أكثر الكتابات
تعقيداً

وصولي لقائمة «كتارا» حلم راودني كثيراً، أنا أحترف الكتابة منذ عام 2007 وتعرضت لكثير من فترات الإحباط وقليل من النجاحات، وكلما راودني طيف الفشل كانت تأتيني تلك الرؤى، فتغدوا أملاً بأنني سأصل يوماً إلى قائمة جائزة كبيرة. لهذا اليوم بُذل جهد تسعة عشر عاماً، وطالما أحسست أن تكون تلك القائمة لجائزة كتارا.

وأرى أن ظهور الاختراع للنور بالنسبة للمخترع يشبه تماماً حال الروائي أو الأديب بصورة عامة إذا ما خرجت كلماته وإبداعاته إلى النور، وذلك هو الدور الذي تقوم به الجوائز الكبيرة مثل كتارا، وغيرها من الجوائز، وخاصة فيما يخص المخطوطات التي لم تر النور بعد.

وعملت على الرواية طيلة 3 أعوام، ما تطلب بحثاً وتقنياً في كتب التاريخ ومخطوطات الرحالة العرب والمسلمين، خاصة المصنفات الصادرة عن دار العين للدراسات والنشر والتي تخص الحياة السياسية في الدولة الأيوبية، وكذلك الحياة الاجتماعية في عصر المالكي، وتطور أحداثها في الفترة الممتدة من 1019م إلى 1222م، في ربيع العالم الإسلامي، ما بين الشام والأناضول والأندلس وإفريقيا ومصر، حيث ترصد مسيرة حياة بطلها الرئيس منذ النشأة حتى الممات، وهجرته من الأندلس إلى إفريقيا ومنها إلى مصر، وتؤرخ لحياة أجداده التي بدأت في إفريقيا ثم رحيلهم نحو الأندلس.

وأعتبر أن الرواية التاريخية التي تبدو للكثيرين سهلة المثل من أكثر الكتابات تعقيداً، والتعقيد هنا نابع من محاولة الكاتب كبح جماح المعلومات التي يحصل عليها أثناء بحثه، وأن يتناول التاريخ بصورة مجردة، وكواد

يعيش في تلك الفترة، لا بنظرة المتفلسف السارد للتاريخ وكأن الناس كانوا يعيشون في تلك الفترة يعرفون كيف ابتدأ التاريخ وكيف انتهى!

وأنا أرى أن أنجح الروايات التاريخية وأكثرها صدقاً تلك التي تركز على حياة الإنسان اليومية، وذلك يستدعي بحثاً أدق، وبناء أعمق للشخصيات؛ بل بالعكس كلما ابتعدنا عن سرد سير أعلام تلك الفترة، استطاعت الرواية أن تجنح وتبتعد عن أدب السير وفخ التحيز لتصل إلى تجربة روائية حقيقية وصادقة.

وأعتقد سبب رواج الرواية التاريخية حالياً أزمة البحث عن الهوية في ظل تحبط نفسى ناجم عن الحروب والأزمات الاقتصادية وتكرات الفشل وبعواعت الفتن، فيغدو الشاغل الرئيس للوعى الجمعي هو إحياء الهوية والبحث عن الذات، ولا يكون التاريخ إلا المنبع الأفضل لاستلهاام ذلك.

هناك سلسلة أطمح في كتابتها تمتد من الجذور إلى الساق ثم الفروع والشمار، رواية «الخيوط الأبيض الرفيع» كانت استكمالاً لتلك الفكرة التي طرأت في بالي لكتابة تاريخ روائي ممتد، على الرغم من أنها كتبت قبل مخطوطة «حين يظلم العالم»، وأنها تدور أحداثها في عام 1860م؛ أي بعد الفترة التاريخية التي تدور فيها أحداث مخطوطة «كتارا»، ولكن الفكرة كانت حاضرة، واستمررت لتلك الفكرة، فأنا أعكف الآن على كتابة نص يستكمل مشروعى الكتابي، ويدور النص في الفترة من العام 1920 حتى وقتنا الحالي.

وأقول في الختام إن التاريخ هو بحر لا نهاية له، كلما اعتقدت أنك امتلكت جزءاً منه تجد أنك لم تحمل من يدك إلا المزيد.

الرواية تحلل
الخطايا
المختلفة
التي يقع فيها
الإنسان



مبدعو «كتارا» يتحدثون



أحمد عامر:

أبحرت في «الشدة»
المستنصرية»
لكتابة «منابت الجوع»



الوصول لجائزة مهمة مثل «كتارا» يكون له تأثير، فالجائزة من الجوائز المهمة لأنها تعكس مشهد الرواية العربية ومؤرخا الرواية التاريخية، لذلك يمكنك أن تتعرف على المشهد من الجوائز مثل «كتارا» وحجم المشاركة من جميع الدول، وبالتالي تستطيع أن تقول إن الرواية العربية بخير بعيدا عن الوصول للقائمة الطويلة أو الفوز، فالكثير من الأعمال الجيدة لم تصل للقائمة.

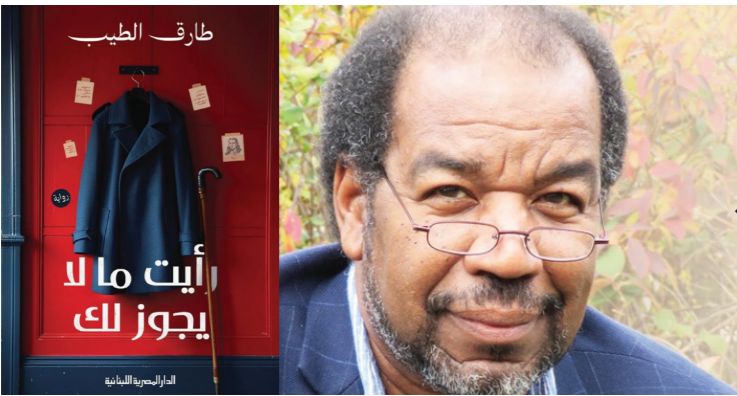
والجوائز تقدم للمبدع الدعاية والانتشار وتمنحه التقدير الذي ينتظره ليستمر، لا يمكن أن نقول بشكل قاطع إن الجوائز تمنح للأفضل، ولكن الجوائز محدودة ومحددة وتذهب لعدد من المتقدمين، ولكن يبقى الإبداع دائما هو الأهم، أما بالنسبة للقراء فاهم ينتظرون نتائج المسابقات لقراءة الأعمال الفائزة لأنها أعمال منتقاة من مجموعة من النقاد والأدباء المشاركين في لجان التحكيم ويؤمنون بأنها أعمال منتقاة، والقارئ الآن يبحث عن عمل مضمون الجودة خصوصا مع ارتفاع أسعار الكتب.

وتناوبت في رواية «منابت الجوع» فترة من أصعب الفترات في تاريخ مصر، وهي الشدة المستنصرية وجاءت الفكرة من منطق إنساني يحد، كيف يواجه الإنسان الجوع وصراع الإنسان من أجل البقاء وهل يصنع الجوع تحولات جوهرية تؤثر على الإنسان وبالتالي على المجتمع، هذا ما كان يشغلي.

وعندما بدأت القراءة عن هذه الفترة كانت قراءة عشوائية ثم قراءة انتقائية وجدت الفكرة وهي فكرة قائمة على الصراع بين فضائل الجيش، وهي أزمة بدأت بعد وفاة الظاهر لإعزاز دين الله، والد المستنصر، حيث كان المستنصر صبيا في السابعة من عمره وجلست والدته السيدة رصد على العرش وكانت جارية سوداء اشتراها الظاهر لإعزاز دين الله وتزوجها، وهذا ما أحدث فتنة بين فضائل

طارق الطيب:

الجوائز «وقود نفسي»
للكتاب



طبعي يتوجس من أغلب الجوائز العربية لأسباب قديمة. أرسلت لي دار النشر ترشيحا ووافقت عليه. نسيت الأمر حتى وجدت مكاتبات من الأصدقاء بالإعلام عن وجودي ضمن القائمة الطويلة لجائزة «كتارا»، فئة «الرواية المنشورة»، عن رواية «أريث ما لا يجوز لك»، الصادرة عن الدار المصرية اللبنانية يسعدني الاختيار، وإذا تقدمت الرواية للقائمة القصيرة أو حازت الجائزة فأسعد بال تأكيد، ولو لم يحدث فلن أهجوها وأنحول إلى التقيض. ومبروك مقدما لمن سيحوزون الجوائز.

الجائزة في العموم تلقي ضوئا على عمل المبدع، وربما تركيزا على بقية أعماله، وتمنح قراءات أوسع واهتماما نقديا أكبر. هذا يهيب الكاتب وقودا نفسيا مميذا لفترة مقبلة. كما أن الجائزة المالية عون للبعث وانتشال من ضغوط حياتية.

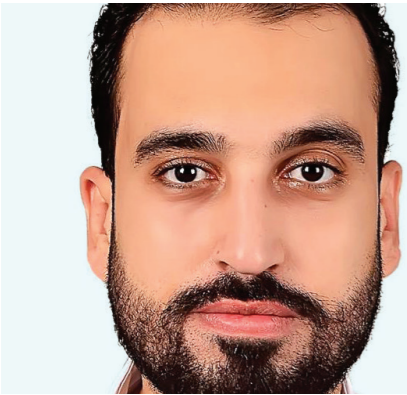
أتمنى أن تزيد المؤسسات والهيئات الثقافية من دعمها المادي، سواء في شكل جوائز تشجيعية أو منح أدبية أو غيرها، لفئات الشباب في وقت مبكر، تشجيعا للموهب من أجل إنتاج أفضل.

رواية «أريث ما لا يجوز لك» تسير في شقين متوازيين: «بلال» الذي يعيش مع والد الصاب بالزهايمر، ويتذكر العالم من خلال الصور القديمة في الألبوم الشخصي، فتخرج لنا مفاجآت عن حبيبة

أتمنى أن تزيد المؤسسات والهيئات
الثقافية من دعمها المادي سواء في شكل
جوائز تشجيعية أو منح أدبية

محمود ربيع سمرة:

الأرشيف الإمبريالي يفكك
«شعرية الوثيقة»



في ضوء «التاريخية الجديدة»؛ حيث وظفت أدوات النقد الثقافي والدراسات ما بعد الكولونيالية، بهدف الحفر في بنية الخطاب، واستنطاق المسكوت، عنه عبر أرشيف الأشياء الصغيرة والأجساد؛ بوصفها شواهد حية لمقاومة المحو والنسيان.

واختيار الرواية القطرية المعاصرة هو خيار منهجي، فالمشهد القطري شهد تحولات اجتماعية واقتصادية متسارعة ومكثفة خلال العقود الأخيرة، وقد عايش ذلك، فقد عشت في قطر تسع سنوات مغتربا مقيما، اتاحت تلك السنوات لي الاطلاع على نماذج من المنتج الثقافي والأدبي، وكان سؤالي: كيف يلاحق الأديب فترات مجتمعية بهذا التسارع؟ هذا الانشغال هو ما دعاني لخصص نماذج الرواية القطرية المعاصرة لتأكيد مضامين الدراسة، لأجد أن الرواية قد التقطت تفاصيل هذا التحول ووثقته، واقتصر الدراسة على هذه النماذج أتاحت لي التغلغل في بنية النص دون تشتيت، دون التطرق إلى مقارنات قد تستهدها أنماط أخرى من الدراسات.

وخلصت الدراسة إلى نتائج، ومنها أن مفهوم الوثيقة في السرد القطري المعاصر قد شهد فقرة مفاهيمية؛ بالتحول من الوثيقة الورقية «في سرديات التأسيس»، مروراً بأرشيف الأثر، وصولاً إلى الشفرة الرقمية والوثيقة البيولوجية، هذا

أحمد الله على وصول دراستي «شعرية الوثيقة وسرديات التحول».. نماذج مختارة من الرواية القطرية المعاصرة دراسة في ضوء «التاريخية»، لقائمة جائزة مهمة مثل جائزة «كتارا».

وأتمنى التوفيق لي الله لإتمام الحصول على الجائزة، فهي منصة ذات شأن كبير في الوسط الأدبي، واعتراف بأهمية المنتج الإبداعي نقديا كان أو أدبيا، ونحن أحوج ما نكون إلى بوصلة نقدية تسهم في إثراء المشهد الإبداعي العربي.

والجوائز بالنسبة للمبدع تأشير لزيادة تلقى إبداعه، ودافع للاستمرار والتجديد والإبداع المتوقع والمتنظر، كما تحمله مسؤولية ما بعد التأهل أو الجائزة.

بالنسبة للقارئ، فقد تكون مضافة معرفية، في عصر يُعاني من طوفان النشر، الجائزة لا تفرص وصاية على القارئ بقدر ما تُثبِر فضوله، وتصنع حول العمل التأهل أو الفائز حالة من الحوار الجمعي.

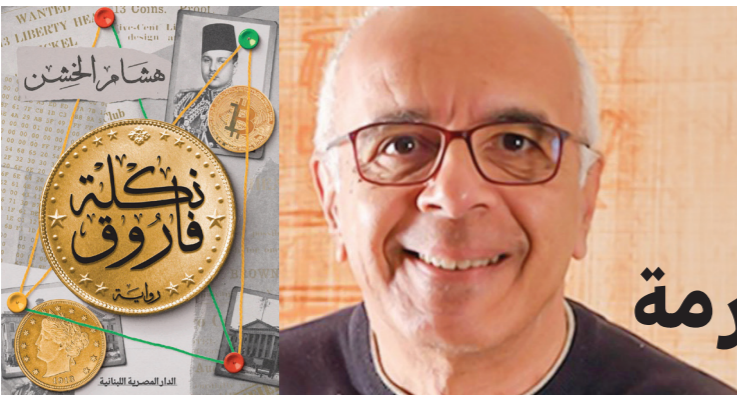
وجاءت فكرة كتابي انطلاقاً من قناعة نقدية لدي بأن الرواية العربية المعاصرة تجاوزت كونها ترفاً جمالياً مجرداً، لتصبح وثيقة حية، شاهدة ومؤثرة؛ حيث يلتقي التخيل الجمالي بالأثر الوثائقي لتفكيك سرديات التحول الاجتماعي والتاريخي.

واتخذت نماذج روائية قطرية معاصرة مادة دراسية مكثفة، واشتغلت عليها

الجسد البشري في
الرواية تحوّل إلى
وثيقة حاملة للتاريخ

هشام الخشن:

«كتارا» تتعامل بحيادية
وعلى أسس نقدية محترمة



وقناعتي أن الرواية والكتابة عملية تفاعلية تشبه من يتحدث لمجموعة ملتفة في مجلس يجمع أصدقاء يستمعون للمتحدث، المتحدث هنا هو الكاتب الذي يجب عليه أن يكون حديثه جذاباً يشد المستمع/القارئ في هذه الحالة.

ومن هنا يجب على الكاتب أن يجتهد كي يكون سرده أسرا وأخذاً، ليس تلاعباً بقدر ما هو حرفياً يجعل القارئ منتبهاً راغباً في المزيد. اهتمامي الأول حين أكتب يكون دائما تكامل السرد ومنطقية الأحداث وتكامل خيوط الرواية ولا تكون بها ثغرات في الحكى.

وأؤمن أن الكتابة عملية تفاعلية لا حياة لها دون

جائزة «كتارا» تحتل مكانة متميزة ومهمة بين جوائز الرواية العربية، وحازت على هذه المكانة عبر دوراتها منذ بدأت بكونها جائزة جادة تتعامل بحيادية وعلى أسس نقدية محترمة، لذلك الترشح في قوانينها بدون شك اعتبره شرفا لي وإحدى علامات مشاوري الروائي.

والجوائز ومجرد الوصول لقوائمها دون شك تقدير للكاتب وإشارة إلى تفوقه وتميزه، تقدير معنوي من الطراز الأول. في ظني أن الجوائز بالنسبة للقراء تلقي الأضواء على أعمال قد لا تكون معروفة لديهم، وكذلك تقدم لهم عناوين مميزة قد لا تمر عليهم لولا ترشحها للجوائز.





مبدعو «كتارا» يتحدثون

أحمد سامي خاطر: «حجر الزاوية» تواجه السلطة الرقمية الغاشمة

الجديثة، ويمثله منصور بك الشيشتاوي، الذي يمثل القوة السلطوية الغاشمة، وهو عالم تقني حديث، يضرب بأذرعته التي تستخدم أدوات التحكم، والترددات الصوتية، وطائرات الدرونز المجهرية، والتزييف العميق لتشويه الحقائق وسلب ذكريات الناس. والعالم الثاني عالم الأرض والذاكرة المنهوبة والمكفلور، وتمثله «حياة الوجود»، وأوراقها المكتوبة وتمثله بالمداد الأحمر العالق، والوشم الجنوبي الذي ينتقل كعقد دم لا يبرد، وطمى الجنوب الذي يثور ضد الأسمت.

ملفات قديمة كانت قد أغلقت، لتتكشف الأسرار تباعاً، ويبدأ عالم الرواية حين يكلف المهندس ياسين يهدم العقار «١٣»، بدرب النحاسين بشارع المعز، ليعثر على صندوق قديم بداخله سجل أوراق مخطوطة بالمداد الأحمر، كتبت بخط امرأة تدعى «حياة الوجود»، ليكتشف ياسين أنها قتلت منذ ثلاثين عاماً.

وتصبح هذه الأوراق حجر الزاوية لاكتشاف أسرار عالم بأكمله كان يدار في الخفاء بمدينة القاهرة التاريخية وأزقتها القديمة، كدرب النحاسين والغورية وسور مجرى العيون، والربط بينها وبين أحداث الماضي بالجنوب في كوم أمبو، ونجع الحجر.

ويبدو الصراع في الرواية بين عالمين، الأول عالم النفوذ والسلطة الرقمية خلال النشر والترجمة، وبالنسبة للضراء فإنها تبصرهم بالأعمال الأدبية المتميزة، وتسلط الضوء على كتاب أو تجارب روائية قد تكون بعيدة عن الأضواء الإعلامية المباشرة، وتتيح فرصة للاشتباك مع نصوص ذات جودة فنية وبنائية عالية ومحكمة.

وأى رواية قبل الشروع في كتابتها هي عالم يحتمل ليكتمل في مخيلتي أولاً، ربما يبدأ بسؤال: ماذا لو؟ وفي روايتي مركز تراشي حقيقي في الذاكرة الضعيفة، ربما كانت تلك الروح التي أزهقت قسراً منذ ثلاثين عاماً، لكن الروح لا تموت حتى يظهر من يأتي بحقها، ويظل قنديلها رهين إشعال فتيله، لتبدأ الحقائق المرعبة في الظهور، وتفتح



سمر نور:

سمعت «الجعران والقمر» من جدى التاسع

الجزء الثاني مع الحكاية الثانية، لأبنى عالماً مختلفاً في «أشأ» يوم وصول الرجل الأحمر، مصر لديها تراث إنساني متنوع في كل مكان، والجنوب منبع للتراث الشفهي، لكنني لا أجد الأسطورة وحدها صالحة لبناء عالم روائي دون وجود رؤية وخيال يتفاعلا مع الخيلة الشعبية. وكما أشرت، عملت على القراءة والبحث لسنوات طويلة، ما كان كميلاً بالتفاعل والدخول إلى عوالم يمكن أن تدفعني إلى كتابة أعمال أخرى مستلهمة من التراث الشفهي النوبي، بل ومن التاريخ الشفهي في نهر النيل بشكل عام، وبطرق مختلفة، لتستباحث في التراث تجمع الحكايات الأسطورية، ولست مؤرخة لأقدم تاريخاً ما، أنا روائية، وأدر أن التاريخ والحكي الشفهي قد يكونان أداة من أدوات في العالم الذي بعينته، لكن الأساس هو رؤيتي وخيالي وتقاطع مع كل ذلك، الكثيرون من الأصدقاء والقراء يريدون مني استكمال أجزاء جديدة لرواية «أشأ»، لكن بعد صدور الجزء الثاني من «أشأ» هذا العام، أشعر بأذني، حتى هذه اللحظة، قد انقطع صلتى بها، ربما أعود إليها في مرحلة أخرى، أما الآن فليد مشايع كتابية مختلفة، منها ما له علاقة بالنوبة، ومنها ما لا يدور في النوبة، بل في القاهرة حيث ولدت وما زلت أعيش.

سعيدة جداً بوصولي إلى القائمة الطويلة لجائزة «كتارا»، فرع «الرواية المنشورة»، عن روايتي «أشأ... الجعران والقمر»، الصادرة عن دار «ديوان»، للنشر والتوزيع، خاصة أنها جائزة مرموقة، وأعضاء لجان تحكيمها أكاديميون متخصصون من دول مختلفة، ما يمنح الجائزة مصداقية كبيرة.

الترشح لجائزة ما يعني تقديرًا للرواية المختارة، ما يمنح الكاتب تقديرًا معنويًا في طريقه، لكنها لا تصنع كاتبًا، وإن كانت تمنح العمل مزيداً من المقروئية بالطبع، والكاتب لا يكتب لنفسه، ولا لما أقدم على النشر، بل لديه رغبة في الوصول إلى قاعدة من القراء. وأذكر نفسي دائماً بأن أعمالاً مهمة لم تُرَّسَّح ولم تحصل على جوائز، ولم يمنح ذلك صمودها في وجه الزمن، وهذا هو الأهم لأي كاتب.

ولكي تكتمل الحكاية، كان لا بد من الخوض في تاريخ النوبة وثقافتها بكل تفاصيلها عبر التسجيلات مع كبار والكتب. وفي لحظة قررت أن ألتقط، ليس فقط مع حكاياتي العائلية، بل مع التاريخ الشفهي للنوبة، وأن أعب لعبة البناء والهدم مع ما زوى لي وما قرأته.

لم يكن الأمر سهلاً، واحتاج إلى سنوات ومراحل عمل مختلفة حتى خرجت الرواية الأولى «أشأ: الجعران والقمر» المرشحة للجائزة. شجعتني التفاعل الذي شاهدته بعد صدورها للعمل على

الجوائز لا تصنع كاتباً والمهم صمود الأعمال في وجه الزمن

شريف صالح:

أنا مجنون بأم كلثوم من أولى إعدادي

الترشح لأي جائزة أو الفوز بها يسعد أي كاتب، وهو تقدير مهم للكاتب، سبق لي الفوز بجوائز من الإمارات والكويت، وبالطبع من مصر، لكن هذه المرة الأولى التي أُرَّسَّح فيها لجائزة «كتارا»، في قطر. وسعيد بوجود عدد كبير من المبدعين المصريين في قوائم الجائزة.

الجوائز سلاح ذو حدين، إما أن تكشف عن مشروع إبداعي مهم، وتساعد في توسيع دائرة القراء وإما أن تروج لقيمة سطحية أو استهلاكية وتوجه الناقد إليها فتصعب ضد الأدب، والأمر هنا رهين بإداعي ووعي المحكمين.

بالنسبة لرواية «مجانين أم كلثوم»، الصادرة عن الدار المصرية الليبانية، ووصلت من خلالها إلى القائمة الطويلة لجائزة «كتارا»، فئة «الرواية المنشورة»، أنا أحد مجانين أم كلثوم، وهي جزء من يومي دائماً، واعتبرتها من أعظم نساء مصر عبر آلاف السنين.

دائماً ما كانت لدى رغبة لكتابة شيء عن أم كلثوم، وشيئاً فشيئاً ولد المشروع، بداية من تعليقات وتديونات على «فيسبوك»، تدور حول أغانيها وأدائها وشعراء وملحنى أعمالها. ثم أصابتني حيرة: هل أنشر التديونات كما هي أم أعيد صياغتها في قالب روائي؟

لا أكتب سيرة بالمعنى المتعارف عليه على الإطلاق، في رواية الناشر «أيشتاين»: أسرار القطعة ٩٩، قدمت سيرته بصوت مخه الذي انفصل عنه، مع انشغالي أكثر بأفكاره الفيزيائية والفلسفية وتقريبها لأولادنا، وابتسامه بوداء، ليست سيرة عنه وإنما معايشة روائية لأهم أفكاره الفلسفية وعلاقة البطل «مار» بها.

هنا أيضاً لم تشغلني سيرة أم كلثوم وإنما سيرة جمهورها وافتتانه بها. أحب السير لكنني لا أعيد كتابتها كأنها صفحة «ويكيبيديا»، وإنما أقيم حواراً مختلفاً معها. لو هناك شخصية أخرى أحب تقديريها فستكون نجيب محفوظ أو الموسيقار محمد عبدالوهاب.

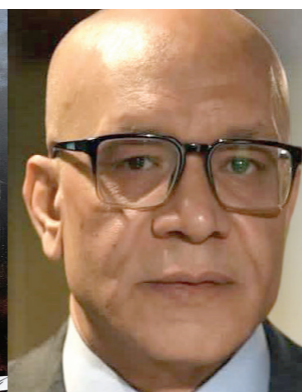
أتمنى كتابة رواية جديدة عن نجيب محفوظ أو محمد عبدالوهاب

مبدعو «كتارا» يتحدثون



محمد موافى:

لدى إحساس قوى بفوز «إمام المقطم الغائب»



هذا يسعدني، لكن أؤكد أنني لم أقصد ذلك. الإبداع أن ندفع المركب إلى النهر، ثم نترك للريح أن توجه الشراع أينما شاءت وشاء لها أبطال العمل. مرة لم اختر فكرة، وانتظر وانتظر في القراءة والصعلة على المهني، وانتظر. لا شيء غير الانتظار، وحين تأتيك الفكرة، تكون معها الكتابة والحكمة والشخصية والأحداث جملة واحدة. تعلمت ألا أعلن عن عمل قبل اكتماله تماماً، فقد تعرض لسرقة موجهة، وقد يأتي يوم واتحدث عنها بجرأة، ووقتها ستكون مفاجأة على المستوى العربي كله. لكن لدى كتاب عن ابن عربي والفتوحات المكية يحتاج ساعة رضا لإتمامه. وأعمل على روايتين لأول مرة، أكتب في كل واحدة على حدة بحسب الحال. أنا ممن يرون أن المبدع رهن مزاجه وابن وقته كما الصوفي ابن وقته ووفق حاله. لكن إيماناً للفكرة، فأنا أعمل على رواية عن أكثر الشخصيات المصرية التي أثرت في موجات الإلهايم العالمي، وحينها أتوقع شتيمة من مبردي ومجانين صاحب الشخصية في مصر والعالم. أما الرواية الثانية فهي تجربة ذاتية شخصية عن اقتراب الرجال لسن الـ ٥٠.

الدورة قبل الماضية وصلت روايتي «آيات عاشق»، مع دار «العين»، إلى القائمة القصيرة أو قائمة السبعة، ولم يصادفني الحظ وقتها، والان تصل روايتي «إمام المقطم الغائب»، الصادرة عن «مسكيلىانى»، إلى القائمة الطويلة للجائزة، فئة «الرواية المنشورة»، ولعلها تكون الفائزة. لا أكتفم سراً لو قلت: إن لدى إحساساً قوياً بالفوز هذه المرة، ومجرد الوصول للقائمة يعني الكثير، ولو نظرت للأسماء الموجودة لاتضح لك مستوى الجائزة واختياراتها، ولجنة التحكيم الذين لا أعرف عنهم ولا منهم أحداً. الجائزة تعني التقدير، تعني أن هناك من اتفق على أنك مبدع، تعني أننا لا نحرث في الماء ولا نزرع في أرض بوار. وأهم ما في الجائزة على المستوى الشخصي أنني بها أستطيع أن أقول لأسرتي إن كل اشغالي عنكم وعزتي أنتجت ثمرة، حلوتها لكم، وابتسامتها تحفيزي لي لأكتب وأكتب. وفي الفترة الأخيرة لا يمكن إنكار أن الجوائز هي باب العبور إلى قطاع عريض من قراء لم يكونوا يسمعونوا عنك، والنقطة المهمة والتي أتمناها هي ترجمة روايتي لأكثر من لغة والوصول إلى العالمية.

الجائزة تعني

أنا لا نزرع في أرض بوار

أميمة عز الدين:

«نبع العسل» عن المقاومة والتهجير



الحمد لله كثيراً على وصولي إلى القائمة الطويلة لجائزة «كتارا» فئة «رواية الفتية»، عن روايتي «نبع العسل» (عين زيتون)، وهي جائزة تقدم دعماً معنوياً ومادياً للكاتب، خاصة أنه كان يعمل على مشروعه متفرداً. الكاتب يحتاج إلى دعم متنوع ومستمر، خاصة في ظل ما تروج به التقلبات والتغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، والتي باتت على الكاتب أن يصددها ويعكس ما يراه من رؤى تناسب توجهاته. الجوائز لا يمكن أن ننكر دورها في جعل الماء يسير ويدفع بالكاتب لتأمل ما حوله جيداً دون الركض هنا وهناك، فالكاتب إنسان لا يعيش في جزيرة نائية أو برج عاجي، بل يحيا ويعاقر مثل الآخرين لتوفير ما عليه من التزامات عديدة، دون أن تكون لديه رفاهية التوقف أو التخلي عن مسؤولياته والتزاماته. الجوائز ليست حكماً على العمل سلباً أو إيجاباً، فالقارئ هو جائزة كل كاتب، لأنه الملتقى الأساسي الذي ينتظر حكمه ورأيه. أما الجوائز فتعتبر تشجيعاً، ولكن ليس معياراً للحكم على جودة العمل. بالنسبة لرواية «نبع العسل» (عين

زيتون)، فقد كانت هاجساً عظيماً يسيطر عليّ. نحن جميعاً نشعر بالعجز أمام ما يحدث منذ السابع من أكتوبر لأهلنا في غزة وفلسطين، ولا نملك سوى الدعاء ودعم الحكومة المصرية التي دعمت الشعب الفلسطيني في محنته. عملت على نص «نبع العسل» (عين زيتون) حوالي عامين للوقوف على ملامسات التهجير والمقاومة الفلسطينية، وتطور الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، وكيف تتعايش العائلات الفلسطينية جنباً إلى جنب، وغير بعيد تريض المستوطنات التي تسعى جاهدة لإقصاء الفلسطينيين عن أرضه وبيته، بينما هو يتشبث بالأرض رغم الجوع والفقر والموت. هذا التشبث بطولته حقيقية لا يقدر عليها سوى من آمن بوطنه وحقه في الحياة. وليس كل الأمر سراً، فهناك أصوات من الطرف الآخر، وإن بدت خافتة، ترفض التهجير وأعمال القسوة لحو الهوية الفلسطينية، التي طالما دعمتها مصر، حكومة وشعباً. وبالنسبة لأعمالى المقبلة، في ختام حديثي معكم، أعمل حالياً على كتاب لفئة اليافعين لدار نشر مصرية.

القارئ هو جائزة كل كاتب



سمر موسى:

أؤمن بأن الرواية ليست وسيلة للمتعة فقط



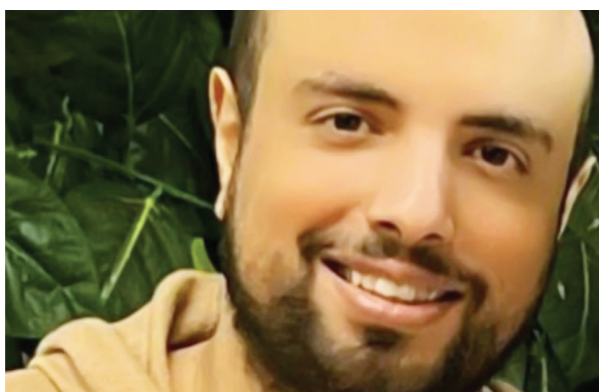
رحلة كتابة هذه الرواية كانت مليئة بالبحث والقراءة والمراجعة، لأن فكرتها حساسة وتحتاج إلى دقة في تناولها. لذلك حرصت على مراجعة المعلومات أكثر من مرة، والرجوع إلى مصادر متعددة، حتى أتأكد من صحة كل معلومة وردت في الرواية، وأقدم عملاً يجمع بين التشويق والمصداقية. حالياً أستمتع بفترة من الراحة بعد رحلة طويلة من الكتابة، وسأكتفي خلال معرض القاهرة الدولي للكتاب ٢٠٢٧ باستمرار تقديم أعمالى الثلاثة: «أنا الأخرى»، «أرسيليا والضمير الدموي» و«لعنة السلالة»، الصادرة عن دار «الصومعة»، للنشر والتوزيع والترجمة. وبعدها سأبدأ العمل على رواية جديدة، أسمى لأن تكون في مستوى «أنا الأخرى»، بل وتتجاوزها بإذن الله.

على تقديمها من زاوية جديدة تحمل بصمته الخاصة، هذا ما فعلته في رواية «أنا الأخرى»، فقد تناولت اضطراب تعدد الشخصيات في إطار نفسي وإنساني يعتمد على حبكة مؤثرة، مع الاهتمام بكل تفصيلية حتى يشعر القارئ بأنه يعيش الأحداث بنفسه. منذ أن بدأت الكتابة وأنا أؤمن بأن الرواية ليست وسيلة للمتعة فقط، بل يمكنها أيضاً أن تحمل رسالة. وفي «أنا الأخرى» كان هدفي أن أعرف القارئ على اضطراب تعدد الشخصيات، وأسبابه وأعراضه، وكيفية التعامل مع المصابين به، وإمكانية علاجه، وتأثير الصدمات النفسية في تكوين هذا الاضطراب. كما أردت أن أضع أهمية الانتباه لمن يحتاج إلى الدعم النفسي مبكراً، لأن تجاهل الألم قد يترك آثاراً يصعب علاجها لاحقاً.

وصولي إلى القائمة الطويلة لجائزة «كتارا»، فرع «الرواية المنشورة»، عن رواية «أنا الأخرى»، الصادرة عن دار «الصومعة»، للنشر والتوزيع، كان حلمًا لم أتخيل يوماً أن يتحقق، وعندما علمت به شعرت بأن سنوات التعب والكتابة لم تذهب هباءً بفضل الله. تمثل الجوائز للمبدع دعماً وادافاً نفسياً للاستمرار والتطور وتقديم الأفضل دائماً. كما تمنحه شعوراً بمسئولية أكبر تجاه قرائه، فيسعى إلى الحفاظ على ثقتهم وتقديم أعمال تليق بتوقعاتهم. أما بالنسبة للقارئ، فالجوائز تمنحه قدراً أكبر من الثقة في الكاتب، وتجعله أكثر حماساً لاكتشاف أعماله وانتظار جديد. دائماً ما أحب أن أقدم ما هو مختلف ومميز، وحتى إن تناولت غيري الفكرة نفسها، فأنا أحرص

عبدالله الخولى:

كتبت «نزهة لميت» من مصاحبة المرض لأعوام



صوفية، مليئة بشخصيات الحارة المصرية. حرصت فيها على ضرورة تحمّل المسؤولية لكل شاب وضعه القدر في مثل هذه الظروف، وعدم نوم الظروف أيًا كانت، حتى في حال اليتم، بل جعلت اليتيم هو البطل الذي يستطيع أن يصل إلى ما لم يصل إليه أحد، إذا عرف أن يسير في طريق التيه! أي طريق البحث عن روحه. أما روايتي القادمة التي أعمل عليها، فقد قررت فيها أن أكون مختلفاً بطريقة ما، في طريقة السرد والاسم. قررت فيها أن أدخل عالم طفولتي وصباي، وهو عالم القرية عبر عمال الأنظار البسطاء، عصب هذا الشعب، وهذه البلد الأمين في الوطن العربي الأمين: مصر.

قليلاً على ما حدث معي، بين وفاة الأب ووفاء الأم، وكان دائرة الزمان لا بد أن تتكرر، كما وصفها بعض الفلاسفة، وأسأل الله -مبتسماً- ألا تتكرر مجدداً. من هذه الأحداث، وطبيعة نشأتي في بلدة ريفية جميلة تسمى «صناديد»، ثم انتقلني إلى مدينة طنطا، كنت محملاً بالقصص والحكايات في صدى، التي تسرد روحاني أهل الريف، وصفات أهل المدن العميلة، كما أنني عاشق للحارة المصرية، المكون الأصلي لهذا الشعب العظيم، التي خرج منها العظماء في شتى المجالات، لذا قررت أن أكتب هذه الرواية عن الحارة المصرية. تدور أجواء الرواية في حارة مصرية، بكل ما فيها من روح وفكاهة، في نهاية القرن الماضي

الأعمال المتميزة. أما ميزتها للكاتب، فهي مثل أنبوية أفسجين، تقول له، على طريقة السيدة أم كلثوم: «عيش». فكرة روايتي «نزهة لميت..» دفنه لحي، جاءت من مصاحبة المرض والموت لأعوام في طفولتي وشبابي. فقد كان والداي من المصابين بفيبروس «سى»، ذلك الداء الذي كان واسع الانتشار في مصر، خاصة في العقود السابقة. ثم توفي والداي تياً خلال ٦ أشهر فقط، وترك خلفهما ٣ أولاد وبنات، كانت الكبرى لا تزال تدرس في السنة الثالثة الجامعية. كنت الابن الأكبر بينهم، فلم يكن أمامي إلا أن أحمل ما وضعني الله فيه، خاصة أن أبي كان قد مرّ بمثل هذه المأساة في صغره، فبارق يزيد

الوصول إلى القائمة الطويلة لجائزة «كتارا» في فئة «الرواية غير المنشورة»، بروايتي «نزهة لميت..» دفنه لحي، حلم جميل بالنسبة لي، خاصة لما تتمتع به «كتارا» من مكانة مرموقة في الوسط العربي والعالم، وكما كتبت: «إن الحب لا يتأكد إلا باللقاء»، فإن الكتابة، في رأيي، لا يصبح لها وقع كبير في نفس الكاتب إلا حين يصدقها الناس، فالكتابة للنفس فقط مؤلمة، فوق ألم الكتابة نفسه. مثل هذه الجوائز تقيد القارئ قبل المبدع نفسه، عن طريق تكوين ذاكرة أدبية لديه، فقد قل عدد القراء في مجتمعنا العربي بشكل ملحوظ، وبذلك قل من تستشير في بداية طريق القراءة الشاق. ومثل هذه الجوائز تكون بوابة مهمة لمعرفة

الكتابة لا يصبح لها وقع كبير لدى الكاتب إلا حين يصدقها الناس



ترجمته لأعمال نجيب محفوظ وأدونيس وحيدر حيدر جعلته يتفاعل مع نصوص وثقافات بعيدة، ولم يكتفِ فيها بالترجمة، بل أضاف بُعداً سياسياً وفنياً للنصوص المترجمة، في ظل إيمانه بأن الترجمة عملية إبداعية، يمكن أن تضيف ثراءً للنص الأصلي، لا مجرد نقل حرفي للكلمات.. إنه البروفيسور الأمريكي آلين هيبارد، الذي نفوس معه في قلب تجربته الإبداعية والثقافية، لنرى كيف تكشف المقابلة المباشرة عن فلسفة الكاتب وإبداعه بطريقة لا تستطيع الدراسات النقدية التقليدية بلوغها.

ويسلط هيبارد، في حوارنا التالي مع «حرف»، الضوء على التأثير المتبادل بين الأدب الأمريكي الحديث والأدب العربي، من نجيب محفوظ إلى أدونيس، وصولاً إلى الروائيين والشعراء المعاصرين، مبيّناً في الوقت ذاته كيف يمكن للكتابات العربية أن تثري الكتابة الغربية، وهو الذي جعل شمال إفريقيا مساحة مركزية لرواياته وتجاربه الثقافية.

سماح ممدوح حسن

نداهة النجيب

البروفيسور الأمريكي آلين هيبارد: عرفت عن مصر من «ثلاثية محفوظ» ما لم تمنحه لي 4 سنوات إقامة

شمال إفريقيا فضاءً أساسياً لرواياته، التي غالباً ما تصور لقاءات الأمريكيين بالمغاربة. امتدت إنتاجاته الثقافية إلى تسجيل الموسيقى المغربية التقليدية وترجمة الأدب المغربي خاصة من التراث الشفوي، ومن غير المستغرب أن يواجه عمله، وحياته الشخصية كذلك، اتهامات بالاستشراق. وقد جعلتنا الدراسات الأنثروبولوجية الحديثة أكثر وعياً بالتحديات والمشكلات الأخلاقية التي ترافق العمل الثقافي عبر الحدود. هالتفاعل مع ثقافات أخرى يتطلب وعياً بالمسائل الأخلاقية، وغالباً بما يتعلق بتفاوت القوى. وهو أمر دقيق وحساس. ومع ذلك، أؤمن بأنه لا بد من أن نكون منفتحين على عبور الحدود، مع الانتباه إلى المخاطر.

لقد حظيت بامتياز التفاعل مع عدد من الباحثين الشباب المغاربة، مثل بشري بنلميح ويونس ريان وينايس السراجير ورشيد جليز، الذين أبدوا اهتماماً كبيراً بـ «بول بولز»، وقدموا تحليلات نقدية عميقة ودقيقة لأعماله.

وفي نظري، يكمن اليوم النشاط الحيوي والرؤية الجديدة في دراسات «بولز» بين أيدي هؤلاء الزملاء المغاربة. أنا جزء من الماضي وزملائي المغاربة هم المستقبل.

وفقاً لكتابتك.. يظهر موضوع العزلة والاعتزاب بشكل متكرر في قصص بول بولز. كيف ساعدك تحليل هذا الجانب على فهم العلاقة بين الإنسان والمكان، وبين الفرد والثقافة التي يعيش فيها؟

– اعتقد أنني كتبت في مكان ما أن تصوير بول بولز في أعماله الروائية للاعتزاب والعزلة يمكن النظر إليه كتجسيد لحالتنا الإنسانية بشكل أعم وأشمل. ما هي علاقتنا بالأخرى؟ بالغريب؟ قد نواجه الآخر بفضول أو خوف أو بهجة أو حب، أو شغف أو تعاطف، أو حتى برغبة في السيطرة والاستغلال، ماذا يمكن أن نكسب من الآخر؟

في تفاعلاتنا مع الآخرين، تتشكل إمكانات لبناء الثقة واكتساب المعرفة وتجربة الخيانة. ووجود هذه القضايا في أعمال «بولز» هو أحد أسباب افتتاني المستمر به.. إلى أي مدى يمكننا أن نفهم الآخر فعلياً، سواء كان جارك المقيم في نفس الشارع، أو شخصاً مجهولاً يختلف في مظهره، أو لغته أو طبقاته الاجتماعية أو عرقه أو دينه؟

– لقد سعيت لعبور هذه الحدود والوصول إلى الجانب الآخر. واكتشفت أن ما يحدث على الهامش، خارج قلب الوحش، لا يقل إثارة للاهتمام عما يجري في مركزه. ومن هنا، تتجلى بالنسبة لي أهمية السفر والكتابة والترجمة والصدافة، كوسائل لفهم العالم وفهم الآخر.

– بالتأكيد كان هناك تأثير يسير في الاتجاه المقابل. أتذكر أنني كنت في القاهرة عندما فاز نجيب محفوظ بجائزة نوبل للأدب، ويبدو أن ذلك اليوم بعيد للغاية حالياً. أعقب هذا الحدث موجة من الترجمات حتى أصبحت اليوم كل أعمال محفوظ تقريباً متاحة باللغة الإنجليزية. وهنا يظهر الدور الحيوي للترجمة. لكي يكون لأي عمل تأثير، لا بد أن يكون متاحاً وملموساً للقراء.

لقد رأينا مؤخرًا كيف اكتسب كتاب «الانفجار اللاتيني» في أمريكا الجنوبية، مثل جابرييل جارسيا ماركيز وأوينتي وكارولس فوينتس وماريو فارغاس يوسا ويويج، شعبية واسعة بين القراء الناطقين بالإنجليزية، رغم أن العديد منهم تأثر بالكتاب الأمريكيين المعاصرين مثل «فوكتر».

التاريخ يذكّرنا أيضاً بأن كانت فيها الترجمات العربية تحافظ على النصوص الغربية الكلاسيكية، فكانت بمثابة جسور حقيقية تربط بين الثقافات وتتيح تبادل الأفكار والمعرفة.

هل تذكر أمثلة لذلك؟

– لقد حظي الشعر الصوفي، خاصة شعر جلال الدين الرومي من اللغة الفارسية، بشعبية واسعة في الغرب. كما لقيت الكتابات النسائية المعاصرة اهتماماً كبيراً، مع ترجمات لأعمال سلوى بكر وهدي بركات ورجاء الصانع، على سبيل المثال لا الحصر.

ورجبت دور النشر أيضاً بترجمات أعمال الكتاب الرجال مثل الكاتب المغربي عبد الله الطابع وسليم حداد وغيرهما. ويقدم الشعر القوي لأدونيس، ومحمود درويش، المتاح بالترجمة الإنجليزية، للقراء الناطقين بالإنجليزية شهادات على تاريخ طويل من العنف والقمع، ومؤخرًا، تجعل قصائد مصعب أبو توهمة، مثل «غابة الضجيج»، القراء أكثر وعياً بالظلم والمعاناة والمجازر التي يتعرض لها الفلسطينيين.

تكتسب الأعمال المترجمة مكانتها في الثقافة المستقبلية، وغالباً ما تمارس تأثيراً ملموساً عليها. وربما يجدر بنا التفكير في تدفقات الثقافة وانتقالها، كما وصفها أرجون أبادوراى في كتابه «الحداثة على نطاق واسع». هذه الحركة، وخصوصاً عندما تعبر الحدود وتنتقل من لغة إلى أخرى، هي ما ينشأ الإنتاج الثقافي، ويؤدي إلى تغييرات لا يمكن تصورها.

في كتابك «Paul Bowles: A Study of the Short Fiction»، تشير إلى أن الأدب لا يفهم بمعزل عن السياق الثقافي.. كيف أثرت الثقافة المغربية على أعمال بول بولز؟ وهل يمكننا اعتبار هذا الأدب الأمريكي الحديث عالمياً؟

– في كتابي «بول بولز.. السحر والمغرب»، أؤكد أن بول بولز لم يكن يكتب أعماله لولا أن سافر أولاً ثم عاش لاحقاً في المغرب. فقد أصبحت منطقة

كيف تتعامل عند ترجمة نصوص معقدة أو ثقافات بعيدة عن القارئ الغربي؟

– أرى الترجمة كفعل سياسي جذري، قادر على تغيير تصورنا للثقافات الأخرى، ومواجهة الصور النمطية السائدة، مثل تلك المرتبطة بالشرق الأوسط والتي تغذيها وسائل الإعلام وتستمر عبرها. حين قرأت ثلاثية القاهرة لنجيب محفوظ، تعلمت عن حياة الأسرة المصرية في زمن الاحتلال البريطاني ما يعادل ما اكتسبته خلال سنواتي الأربع في مصر. فكلما تعرفنا على الآخرين، أصبحنا على الأرجح أقل ميلاً لدعم أفعال العدوان والقتل بحقهم. لقد عملت على ترجمة نصوص معقدة لكل من أدونيس وحيدر حيدر، تحمل إشارات لأحداث تاريخية ومعاصرة، ومدمجة في تقاليد أدبية يفهمها القراء العرب أكثر من غيرهم. مثل هذه الأعمال، التي غالباً ما تصاحبها ملاحظات وشروح، تمنح القارئ الإنجليزي فرصة أوسع لفهم التاريخ العربي والفكر العربي.



حيدر حيدر



أدونيس



نجيب محفوظ

المعاصرين؟

– على مدار القرون الماضية، كانت موازين القوة تهيمن لصالح الغرب، والعالم العربي، سواء كان هذا جيداً أو سيئاً، تأثر كثيراً بالأفكار والاتجاهات الحديثة القادمة من هناك. حين كانت روما مركز العالم، كان الناس يتعلمون اللاتينية ويسافرون إلى المدينة لتقدموا الجزية أو يطلبوا المعونة. فلا عجب إذاً أن الكتاب العرب المعاصرين استلهموا من الغرب نماذج وأفكاراً.

خلال مسيرة حياته، جسّد نجيب محفوظ في أعماله تاريخ الرواية الحديثة بأكمله، من الرواية التاريخية إلى أساليب ما بعد الحداثة. وبالمثل، تأثر أدونيس بشعراء الغرب مثل ويتمان ويودلير ومالاميه والبيوت ويواند، فشكل ذلك جزءاً من رؤيته الشعرية.

أما الروائي أحمد العبدى، ففي روايته «أن تكون عباس العبد»، فقد أعاد صياغة رواية «نادي القتال» لتتشابه بولانك، لكنه نقل فكرته وأحداثه إلى سياق مصري فريد، يمنح القارئ تجربة مألوفة ومعاصرة في الوقت ذاته.

■ من منظورك.. ما الأمثلة التي تعكس التأثير المتبادل بين الأدب الأمريكي الحديث والأدب العربي أو الشرق أوسطى؟

طبقة جديدة للنص الأصلي أم يجب أن تكون أكثر حياداً؟

– بالتأكيد. الترجمة، كما الحوار، مشروع تعاوني بطبيعته. فالترجم يتفاعل مع النص الأصلي، ويعيد خلقه بلغته الخاصة. وبما أن معرفتي بالعربية محدودة، فقد تعاونت كثيراً مع مترجمين أصليين للغة العربية، خاصة زميلي السوري أسامة أسير، الشاعر والمصور، الذي أدين له بالكثير. لقد صبر على وعلمي، واقتنذني من الوقوع في أخطاء كانت لتكون جسيمة.

هدفنا هو تقديم نص إنجليزي متقن وسلس، يحافظ على روح النص الأصلي، حتى وإن اختلفت بعض التفاصيل الحرفية. فهناك عناصر تنتج بالعربية، لكنها لا تنتج بالإنجليزية، وأسعى لاستغلال كل الفرص التي تمنحها الإنجليزية لتعويض ما قد يضيع من المعنى أو الإحساس. وفي بعض الأحيان، تنتج الترجمة نصاً يرقى على الأصل نفسه، في ثرائه وإيحائه.

■ تشير دائماً إلى أهمية استفادة الأدب الغربي من الثقافات الأخرى.. كيف يمكن للأدب العربي والثقافات العربية أن تثري الكتابة الأمريكية الحديثة؟ وهل لاحظت هذا التأثير في أعمال الكتاب الأمريكيين

■ لتبدأ من كتابك «Conversations with William S. Burroughs».. ترى أن الحوار المباشر مع الكاتب يكشف الكثير عن فلسفته الإبداعية.. من وجهة نظرك ما الذي يجعل المقابلة أو الحوار وسيلة فريدة لفهم الكاتب مقارنة بالدراسات النقدية التقليدية؟

– بالتأكيد! نعم ونعم. أثناء جمعي وترتيب حوارات هذا الكتاب، فكرت أكثر في الحوار كنوع أدبي. كمكمل لكتابات الكاتب، عمل تعاوني مبني على أسئلة المحاور وردود صاحب المقابلة. كما اشرت، يمكن للأسئلة المكتوبة بعناية أن تكشف عن شيء جديد ومفاجئ أو ملهم، قد يسأل المحاور عن العلاقة بين حياة الكاتب وعمله، عن أسلوبه في الكتابة، أو عن أعمال محددة.

الهدف من الحوار هو أن يعمق فهمنا للشخص وأعماله وعملية إبداعه، على مدار الحوار، تتشكل صورة لصاحب المقابلة، أحياناً خفية وأحياناً واضحة، وتلمس صوته وقبميه.

من الطريف أن أكون الآن الشخص الذي يجري معه الحوار، وأنت هناك في القاهرة تطرحين الأسئلة، وأنا هنا في «تاوس»، نيو مكسيكو أجب عليهن. استملك تدفعتي للتفكير من زاوية جديدة.

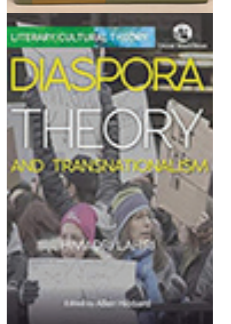
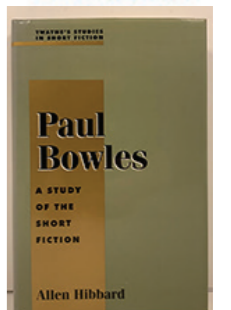
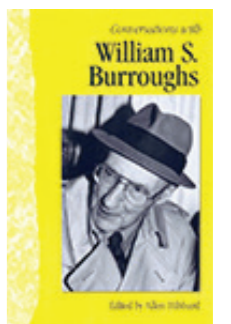
أف شكراً!

■ بعد نشر الكتاب.. كيف كان تأثير هذه المقابلات على فهم القراء والباحثين لـ «ويليام س. بوروز»؟ وهل لاحظت أنهم أصبحوا ينظرون إلى أعماله من منظور فلسفي أعمق وليس فقط سردى أو تقني؟

– لطالما شدني تتبع مسار الأعمال الأدبية، وكيف تؤثر على الكتاب والقراء والثقافات المختلفة. بعد نشر أي عمل، يفقد الكاتب إلى حد كبير السيطرة على طريقة استقباله. أحياناً لاحظ أن بعض الباحثين في أعمال ويليام س. بوروز يستشهدون بحواراتي، رغم أن مجموعتي لم تغير بالضرورة النظرة العامة إلى الكاتب. لكن على المستوى الشخصي، كان لها أثر بالغ على.

منحتني هذه المجموعة فرصة الظهور والتواصل مع العالم الأكاديمي. سافرت بسبب «بوروز» إلى مؤتمرات وندوات تعقد للحديث عنه في مكسيكو سيتي وباريس وبلومنتون بولاية إنديانا، وغيرها من المدن، وطلب مني الإسهام في عدة مجموعات مقالات عن أعماله، كان آخرها مجموعة «Burroughs in Context»، المرتقب صدورها عن مطبعة جامعة كامبريدج. كما أن هذا الاهتمام بـ «بوروز» فتح أمامي أبواب لقاء زملاء رائعين أشروا في حياتي وأسهموا في إثراء تجربتي بطرق لم أكن لأتحيلها.

■ هل ترى أن المترجم يصبح شريكاً في العملية الإبداعية؟ بمعنى آخر.. هل يمكن للترجمة أن تضيف



نصوص أدونيس وحيدر حيدر المعقدة تمنح القارئ الغربي فرصة أوسع لفهم الفكر العربي

المترجم شريك في العملية الإبداعية وقد يرقى نصه على الأصل

نجيب محفوظ جسّد في أعماله تاريخ الرواية الحديثة بأكمله



في مواقيت محددة من كل عام تكثر التساؤلات عن أنصبة الزكاة بأنواعها.. تكثر إعلانات لجمع تبرعات تحت بند الصدقات.. وأسرار الأوقاف الخيرية في مصر.. في يوم ما كانت مؤسسات الحكم والإدارة في بلاد المسلمين تقوم بشكل رسمي بجمع أموال الزكاة من الأفراد وتضعها في بيت المال لتنفق منها على مصارفها الشرعية، بينما كان الأفراد يتصدقون ويهبون من أموالهم بشكل مباشر كما يشاءون.. بعد تغير بنية مؤسسات الحكم، ألا يكون منطقيًا أن يعاد النظر وأن يُفتح باب الاجتهاد الفقهي لكي يأتي بما يتوافق مع هذه البنية القانونية والإدارية المعاصرة؟ لماذا لم يقترب أحد من هذا الملف؟

أحمد الصغير

المسكوت عنه

اجتهاد ديني جديد حول الزكاة والصدقات والأوقاف الخيرية

الموضوع مجرد أحاديث فارغة من المضمون ولا تعبر عن تنوير فكري حقيقي.

دأتى لما هو أخطر.. الأوقاف الخيرية بطول مصر وعرضها، سواء كانت أوقافاً إسلامية أو مسيحية.. لماذا لا نعيد النظر إلى هذا الوضع القائم؟ إذا كان أصحاب هذه الأوقاف قد وهبوا لكي تنفق مواردها في أحد هذه الأوجه الخيرية، فهل اشتروا وقتها مثلاً تحديد هوية ولاية الدولة بشكل رسمي فهل هناك ما يمنع؟ وإذا كان من يقوم بإدارتها؟ أو كيف تدار؟ وهل إذا ما كان هناك طرق أخرى لتعظيم مواردها شريطة أن تكون تحت ولاية الدولة بشكل رسمي فهل هناك ما يمنع؟ وإذا كان قديماً يتم إنفاق بعض ريعها لتجهيز الجيوش وبناء المستشفيات والإنفاق على طلاب العلم، وكل هذا تقوم به الدولة الآن، فلماذا لا يكون منطقيًا وعادلاً تماماً أن تؤول ملكية هذه الأوقاف بشكل مباشر للدولة المصرية تتصرف فيها كأحد موارد الدخل القومي وألا يقتصر ريعها على عمارة المساجد فقط، أو ما تقوم به وزارة الأوقاف بالنسبة للأوقاف الإسلامية والجهة المقابلة بالنسبة للأوقاف المسيحية؟

تقوم مصر الآن بخوض مواجهات عسكرية مباشرة.. كما هو الحال منذ أكثر من عشر سنوات.. بما يتكلفه ذلك من تكاليف باهظة لحماية الأرض والشعب والمقدسات.. تقوم الدولة بالإنفاق على مئات الآلاف من طلاب العلم في المدارس والجامعات.. تقوم الدولة منذ سنوات بالإنفاق على المرضى غير القادرين.. كل ذلك يجعل من تمام المنطق والعدل أن تتولى الدولة التصرف في وإدارة جميع الأوقاف في مصر. نحن في حاجة لاجتهادات دينية فكرية جديدة وجديدة.. الذين يرفضون المساس بمضمون التراث الديني بكرسون لاستمرار مشاهد غير منطقية ولا تنسج حتى مع ما كان سائداً في تلك الدول التي كتبت التراث في عهدها.. أنا هنا فقط أطرح الأسئلة وأتقدم ببعض الأفكار التي من المنطقي أن يكون بعضها صائباً وبعضها خطأ.. كما أطرحت الأسئلة وأترك إجاباتها لمن يملك حق الإجابة عنها.. وأيضا لمن يملك الشجاعة.

نحن نريد دولة مدنية خالصة وما تقوله هو تكريس لفكرة الدولة الدينية! حسناً لو اتفق المصريون على هذا.. إن مصر دولة مدنية بالمعنى الحقيقي.. الآن أو غداً، تكون وقتها في حاجة إلى اجتهاد ديني- إسلامي ومسيحي- ينهي تماماً فكرة أن توجد مؤسسات أو هيئات أو أشخاص يتلقون أموالاً طائلة من المواطنين المصريين- بأى مسمى زكاة أو صدقة أو هبة أو عشور- فيما يشبه الاقتصاد الموازي الذي عانت منه مصر كثيراً.. أي أن يكون للمصريين الشجاعة أن يختاروا بين الإبقاء على مفردات يعتبرونها من مفردات هويتهم الأصلية، مثل الزكاة والصدقات والعشور- وفي هذه الحالة تقوم الدولة رسمياً بهذا التحصيل- أو التحول الكامل الصارم لدولة مدنية لا يدفع فيها المواطنون أموالهم خارج القانون بهذه الكميات، وأن تكون الضرائب والرسوم هي فقط البديل الشرعي لكل أوجه ومسميات تحصيل الأموال بمسميات دينية، ولا يكون ذلك خروجاً عن الهوية الدينية.

ويختصراً.. إما أن تكون الدولة فقط هي صاحبة الحق في تحصيل أى أموال تحت أى مسمى ديني، أو أن يتم فتح باب الاجتهاد الديني ويتم اعتبار الضرائب هي بديل الزكاة والعشور، وساعتها تصدر تشريعات صارمة لمنع تحصيل أى أموال من أى جهة دينية، سواء كانت جمعيات خيرية أو مساجد أو مراكز إسلامية أو كنائس! طالما بقي هذا المشهد- تحصيل هذه الجهات لأموال المصريين- فأى حديث عن مدينة الدولة هو حديث ميتور.

اعتراض البعض على وجود مجالس عرفية لحل المشاكل، واعتبار ذلك يتعارض مع مبدأ مدينة الدولة- وأنا أوافق تماماً على اعتراضهم- هو انتقاء لمشهد واحد من المشاهد التي تعارض فكرة مدينة الدولة وترك مشهد آخر لا يقل أهمية، وهو مشهد الرضا بأن يكون مؤسسات دينية الحق في تلقي أموال المصريين بشكل مواز للدولة.. هل الصمت أو تجنب الاقتراب من هذه التساؤلات مردها استمراء البعض للوضع الحالي واستمادة البعض الآخر من بقاء الوضع كما هو عليه؟ مدينة الدولة بشكل حقيقي لا يقبل هذا الانتقاء.. المسألة بسيطة.. مسألة اختيار.. هل يريد المصريون دولة مدنية بشكل حقيقي كامل؟ هذا يعني أن تذهب أموال المصريين- مسلميهم ومسيحييهم- لخزانة الدولة بشكل مباشر، لأن هذه الدولة تقوم الآن بكل الأعباء.. أم هل يريد المصريون الاستمرار في منح هذه الجهات حقوقاً هي من الحقوق الأصلية للدولة ويعتبرون أن تلك المؤسسات الدينية بمختلف مسمياتها وهوياتها من حقها أن تمارس هذا الدور؟ هذا يعني أنهم يتنازلون عن الفكرة الحقيقية لمدينة الدولة، وأن كل أحاديثهم في هذا

أو دعم، وغير ذلك كثير- إذا كان الأمر كذلك فلماذا لا يكون من حق هذه الدولة أن تتولى جمع أموال الزكاة من المصريين بشكل رسمي إلزامي كما كان يفعل الحكام المسلمون عبر عشرات القرون؟! أليست الدولة المعاصرة هي، وأولى الأمر، في الفقه والفكر الإسلامي؟ وهل تجراً أحد مواطني هذه الدول المتعاقبة- حتى في ذروة فساد وتجزير كثير من حكامها- على الامتناع عن تقديم زكاته لبيت المال؟ ومن الذي قرر فجأة أن يستولى على هذه المصادر ويحولها لقطاع خاص بعيداً عن الدولة أو أولى الأمر؟ فهل مثلاً الجمعيات الخيرية المختلفة- وبعضها في السابق لم يكن إلا ذراعاً لجماعة مارقة- هي أولى الأمر؟ أو هل أي مؤسسة دينية لا تندمج مالياً في ميزانية الدولة هي أولى الأمر؟ أو هل أي شخص فرد هو «أولو الأمر»؟

الرد المتوقع كالألأى.. إن مصر- كدولة معاصرة- تعتمد على تحصيل الضرائب والرسوم المختلفة من جميع المواطنين، ومن تلك الأموال وغيرها من مصادر دخل قومي تنفق هذه الدولة على جميع أوجه الإنفاق.. حسناً، إذا كان الأمر كذلك، وهناك دولة معاصرة تتولى رسمياً الإنفاق على الفئات المستحقة للزكاة بصفتهم مواطنين، فلماذا لا تكون هذه الضرائب والرسوم التي يدفعها المواطن للدولة هي البديل عن الزكاة التي كان يدفعها المواطن سابقاً لأولى الأمر؟! ولماذا لا تصدر فتوى بهذا الشكل رسمي؟ والرد أن الزكاة كانت قائمة دائماً بجوار الخراج والمكوس.. هذا الرد يرجعنا لنفس النقطة.. إن الزكاة أيضاً كانت تدفع لبيت المال، أي للدولة، فلماذا يقوم آخرون- جهات أو أشخاص- بالاستيلاء على هذا الحق من الدولة وهم لا يقومون ولا يلتزمون بما تلتزم به الدولة؟! أنا قطعاً لا ادعو إلى التوقف عن دفع الزكاة أو الصدقة أو أدعو للتضييق على المحتاجين، لكنني أدعو إلى تصويب هذا المشهد من الناحية الدينية والواقعية طلباً لتحقيق العدل والمنطق.. فإما أن تكون الضرائب التي تحصيلها الدولة الآن هي شرعياً بديل الزكاة التي حدد الإسلام بشكل حصري هوية صاحب الحق بتحصيلها وهو الدولة.. أو أن يعود حق التحصيل هذا رسمياً إلى الدولة المصرية بصفتها «أولى الأمر»، وهي دولة تقوم بالإنفاق على المساجد ومختلف أوجه الإنفاق المشابه لما كانت تلك الدول السابقة تقوم به.

السؤال المنطقي: وماذا عن المواطنين المسيحيين بصفتهم مواطنون مصريون يستفيدون أيضاً من إنفاق الدولة على نفس الفئات؟ الإجابة أن تتولى الدولة أيضاً، ورسمياً، تحصيل أموال العشور أو أي أموال يقدمها هؤلاء المواطنون من باب التبرعات أو الصدقات أو الهبات والتي توازي الزكاة للمسلمين. وإذا أتت الإجابة بسرعة هكذا: لا، لا، نحن لا نريد هذا..



كفالة الأيتام

لماذا لا يقدم المواطنون المسلمون أموال زكاتهم ولا صدقاتهم للدولة؟



كفالة الأيتام

بعد قيام أول دولة كبرى موحدة للعرب على أساس ديني سواء في عهد النبي، صلى الله عليه وسلم، أو ما يسمى بعد ذلك بالخلافة، نشأت مؤسسة مختصة بتحصيل الأموال من مختلف المصادر تسمى بيت المال.. يتم تحصيل أموال من البلاد التي تم غزوها، بالإضافة لأموال زكاة المسلمين، بخلاف الخراج على الأرض والمكوس على الأنشطة التجارية المختلفة. أي أن الزكاة كانت بجوار الخراج والمكوس أو الضرائب ولم تكن بديلاً لها.

يعمل في بيت المال موظفون رسميون، هل كان هؤلاء مثلاً يقسمون الموارد ويفصلون بينها حتى يتم إنفاق كل منها في موضعه الصحيح؟ أم أن الأمر أن الأموال مجتمعة مثلت دخل الدولة يقابلها التزامات الدولة تجاه مواطنيها وتجاه باقي أوجه الصرف على الإعمار والتجهيز الجيوش وغيرها؟ بغض النظر عن الإجابة فمن المنطقي أن يكون الموقف هو أن هناك ميزانية أو موارد يقابلها الإنفاق: إلعام الفقراء وكفالة الأيتام وتجهيز الجيوش والإنفاق على عابري السبيل وغير ذلك.. لقد قرر أبو بكر الصديق، رضي الله عنه، خوض الحرب ضد من قرروا أن يتوقفوا عن دفع الزكاة.. وسوفى الخليفة يؤكد أن الزكاة كان يتم بالفعل تقديمها للدولة بشكل إلزامي رسمي.

نحن الآن أمام مشهد غريب.. تقوم الدولة بالإنفاق على فئات مستحقة للزكاة بالمنظور الإسلامي وتتوسع في الإنفاق على فئات بما يشبه الصدقات.. في نفس الوقت لا يقدم المواطنون المسلمون أموال زكاتهم ولا صدقاتهم للدولة! قد يعترض أحدهم على عبارة «إن الدولة تتصقق» وأن هذا الإنفاق واجب على الدولة مثل كل دول العالم! قطعاً هذا غير صحيح.. لا توجد مثل هذه حماية اجتماعية في الدول المتقدمة مثل ما تقدمه مصر.. هذه هي الحقيقة التي لا يريدون تصديقها.. النقطة الأخرى أن نفس هؤلاء المعترضين يرضون الطرف عن نقطتين في غاية الأهمية.. الأولى أنهم هم أنفسهم يصرون على تأكيد الهوية الإسلامية للدولة ويرفضون أن تكون الدولة بلا هوية دينية.. النقطة الثانية أن المصريين المسلمين يتصرفون بالفعل بدفع زكواتهم وصدقاتهم، لكنهم في غالب الأمر يقومون بتقديمها لأفراد أو مؤسسات أو جهات تخرج عن عباءة الدولة.. ومن سابق التجارب في السنوات العشرين السابقة لأحداث يناير ثبت أن كثيراً من أموال صدقات وكروات المصريين اتجهت إلى غير ما أرادوا، وأن الكثير من هذه الأموال تم توجيهه في صورة طلاقات رصاص موجهة لصدور المصريين أنفسهم! فإذا كانت الدولة تقوم بالإنفاق على دور الأيتام مثلاً والأرامل والمطلقات، وتقوم بتقديم دعم مادي مباشر في صورة أطقمة، وتقوم بعلاج غير القادرين في المستشفيات العامة، وتقوم بتوفير خدمات التعليم المجاني وخدمات المسكن لغير القادرين بتخفيضات

من تمام المنطق والعدل أن تتولى الدولة التصرف في وإدارة جميع الأوقاف في مصر

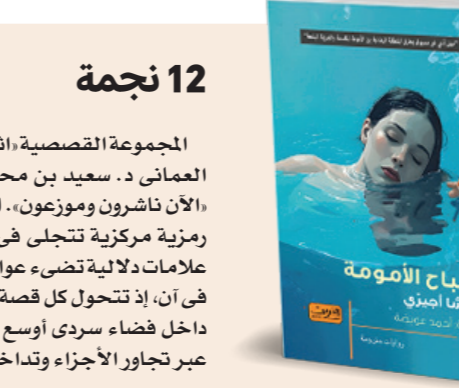
الموضوع مجرد أحاديث فارغة من المضمون ولا تعبر عن تنوير فكري حقيقي.

دأتى لما هو أخطر.. الأوقاف الخيرية بطول مصر وعرضها، سواء كانت أوقافاً إسلامية أو مسيحية.. لماذا لا نعيد النظر إلى هذا الوضع القائم؟ إذا كان أصحاب هذه الأوقاف قد وهبوا لكي تنفق مواردها في أحد هذه الأوجه الخيرية، فهل اشتروا وقتها مثلاً تحديد هوية ولاية الدولة بشكل رسمي فهل هناك ما يمنع؟ وإذا كان من يقوم بإدارتها؟ أو كيف تدار؟ وهل إذا ما كان هناك طرق أخرى لتعظيم مواردها شريطة أن تكون تحت ولاية الدولة بشكل رسمي فهل هناك ما يمنع؟ وإذا كان قديماً يتم إنفاق بعض ريعها لتجهيز الجيوش وبناء المستشفيات والإنفاق على طلاب العلم، وكل هذا تقوم به الدولة الآن، فلماذا لا يكون منطقيًا وعادلاً تماماً أن تؤول ملكية هذه الأوقاف بشكل مباشر للدولة المصرية تتصرف فيها كأحد موارد الدخل القومي وألا يقتصر ريعها على عمارة المساجد فقط، أو ما تقوم به وزارة الأوقاف بالنسبة للأوقاف الإسلامية والجهة المقابلة بالنسبة للأوقاف المسيحية؟

نحن نريد دولة مدنية خالصة وما تقوله هو تكريس لفكرة الدولة الدينية! حسناً لو اتفق المصريون على هذا.. إن مصر دولة مدنية بالمعنى الحقيقي.. الآن أو غداً، تكون وقتها في حاجة إلى اجتهاد ديني- إسلامي ومسيحي- ينهي تماماً فكرة أن توجد مؤسسات أو هيئات أو أشخاص يتلقون أموالاً طائلة من المواطنين المصريين- بأى مسمى زكاة أو صدقة أو هبة أو عشور- فيما يشبه الاقتصاد الموازي الذي عانت منه مصر كثيراً.. أي أن يكون للمصريين الشجاعة أن يختاروا بين الإبقاء على مفردات هويتهم الأصلية، مثل الزكاة والصدقات والعشور- وفي هذه الحالة تقوم الدولة رسمياً بهذا التحصيل- أو التحول الكامل الصارم لدولة مدنية لا يدفع فيها المواطنون أموالهم خارج القانون بهذه الكميات، وأن تكون الضرائب والرسوم هي فقط البديل الشرعي لكل أوجه ومسميات تحصيل الأموال بمسميات دينية، ولا يكون ذلك خروجاً عن الهوية الدينية.

ويختصراً.. إما أن تكون الدولة فقط هي صاحبة الحق في تحصيل أى أموال تحت أى مسمى ديني، أو أن يتم فتح باب الاجتهاد الديني ويتم اعتبار الضرائب هي بديل الزكاة والعشور، وساعتها تصدر تشريعات صارمة لمنع تحصيل أى أموال من أى جهة دينية، سواء كانت جمعيات خيرية أو مساجد أو مراكز إسلامية أو كنائس! طالما بقي هذا المشهد- تحصيل هذه الجهات لأموال المصريين- فأى حديث عن مدينة الدولة هو حديث ميتور.

اعتراض البعض على وجود مجالس عرفية لحل المشاكل، واعتبار ذلك يتعارض مع مبدأ مدينة الدولة- وأنا أوافق تماماً على اعتراضهم- هو انتقاء لمشهد واحد من المشاهد التي تعارض فكرة مدينة الدولة وترك مشهد آخر لا يقل أهمية، وهو مشهد الرضا بأن يكون مؤسسات دينية الحق في تلقي أموال المصريين بشكل مواز للدولة.. هل الصمت أو تجنب الاقتراب من هذه التساؤلات مردها استمراء البعض للوضع الحالي واستمادة البعض الآخر من بقاء الوضع كما هو عليه؟ مدينة الدولة بشكل حقيقي لا يقبل هذا الانتقاء.. المسألة بسيطة.. مسألة اختيار.. هل يريد المصريون دولة مدنية بشكل حقيقي كامل؟ هذا يعني أن تذهب أموال المصريين- مسلميهم ومسيحييهم- لخزانة الدولة بشكل مباشر، لأن هذه الدولة تقوم الآن بكل الأعباء.. أم هل يريد المصريون الاستمرار في منح هذه الجهات حقوقاً هي من الحقوق الأصلية للدولة ويعتبرون أن تلك المؤسسات الدينية بمختلف مسمياتها وهوياتها من حقها أن تمارس هذا الدور؟ هذا يعني أنهم يتنازلون عن الفكرة الحقيقية لمدينة الدولة، وأن كل أحاديثهم في هذا



صدر حديثاً

رأيهم في الإسلام

8 أدباء ومفكرين يتحدثون عما بينهم وبين الله



ويحاول إدراجها في توجه توافقي، وهناك قلة من المثقفين الماركسيين رفضت الأصولية جميلة وتنصيلاً واصفة إياها بالرجعية، فنسمع أصواتاً يسارية تقف بين التوجهين. اختار المؤلفان من أوساط المثقفين بعض الأسماء البارزة لمفكرين وأدباء كبار، أراؤهم وإن شابتها غشائية خاصة بالمبدعين، لا تتصف ولا شك بوضع المحللين السياسيين والمثقفين العنصريين، إنما تنير ولا ريب زوايا داكنة من واقعنا الفكري.

من بين الأربع وعشرين كاتباً اخترنا الكتاب المصريين، وهم عبدالرحمن الشرفاوي وإدوار الخراط وحسين أمين ونجيب محفوظ ويوسف إدريس وتوفيق الحكيم ولويس عوض وأحمد بهاء الدين وجمال الغيطاني. كان منهج المؤلفين أن يكتبوا تعريفاً بسيطاً عن كل كاتب، ثم رايه في الإسلام، ثم توجيه خمسة أسئلة - هي نفسها لكل كاتب.

اكتفيت هنا برأي الكتاب في الإسلام، ثم إجاباتهم عن الأسئلة الخمسة، وقد انحزت إلى ذلك، لأن ما قالوه يصب في صلب مشروعنا الذي نبحت من خلاله عن إسهامات الكتاب العلمانيين في قضية تجديد الخطاب الديني. الملاحظة الجديرة بالتوقف عندها هنا، هي أن ما قاله المفكرون المصريون، وغيرهم من العرب، منذ ما يقرب من أربعين عاماً، لا يزال صالحاً حتى الآن لنقرأ من خلاله واقعنا الفكري والديني والثقافي... وهذا ليس ميزة، بل مأساة، لأنه يعني بسياسة أننا لم نتقدم ولو خطوة واحدة إلى الأمام.

والمثقفين على الأحداث، ومنهم كبار الأدباء والمفكرين والفلاسفة. ويتحرك المؤلفان على أرضية يتجادب فيها تياران تجاذب النقيضين، يلتقيان في آخر المطاف عند حتمية النتيجة الواحدة. التيار الأول هو التيار القومي العربي الذي ترجم أفكاراً نهضوية ثائرة حاولت جاهدة التملص من التأثيرات الأجنبية، بدءاً بالتمرد على المحتل العثماني، فالاستعمار الأوروبي، وهي حركة ثقافية فكرية روّادها أدباء، ما لبثت أن ولجت ميدان السياسة منتضية سيف الوحدة العربية، نافضة عن المجتمعات غبار النعاس الفكري والاستسلام النفسي والانحطاط الحضاري، فهب العرب من أسرة الخنوع في بقعة لم يتبلغ أهدافها الكاملة لأسباب عدة، منها التدخل الأجنبي المهادن حيناً والمعادي أحياناً.

فكرة هذا التيار علمانية، ترفض الدين دون مناهضته أو محاربتة، وهي متبعة في بعض الدول العربية. التيار الثاني أصولي، يقول بأمة إسلامية واحدة موحدة، فيدعو لما ثار عليه القوميون النهضويون أوائل القرن العشرين، ألا وهو الدولة الشرعية، على غرار الدولة العثمانية، ولعل إقامة نظام علماني على أنقاض الخلافة أمر سلباً على العالم الإسلامي، إذ ظهرت تيارات أصولية مستعدة، كالإخوان المسلمين، امتدت لشعوب لم تعش التجربة العثمانية، مثال المغرب وإيران وباكستان والهند وأفغانستان وماليزيا وإندونيسيا.

يصب هذا التياران - طبقاً للمؤلفين - في خانة واحدة. فالتيار القومي لا يرفض الدين، إنما يعتبره جزءاً من التراث لا يجوز تجاهله أو الإعراض عنه، فالتراث كل ثقافي يحمل طي ثرواته قيماً غير دينية، ومنها ما يأبى النظر إلى العالم من زاوية دينية، فنرى بعضاً من أرباب هذا التيار يرفضون النظرة الأصولية، والبعض الآخر يتفهمها

الشريعة الإسلامية بأبعادها السياسية والاجتماعية، وهو تيار انحصر في الأربعينيات والخمسينيات في مصر بالإخوان المسلمين، نراه اليوم - بداية الثمانينيات - يتخذ أوجهاً عدة، ويعظم أثراً، لم يع الغرب طاقاته إلا بعد نجاح الثورة الإيرانية، فلم يتخذ موقفاً معادياً منه، إنما واجهه، ولا ريب بتحفظ، وكل جديد موضوع تحفظ.

ويرصد المؤلفان أنه في عمرة التساؤلات وتضارب الأجوبة تبدو المواقف مترددة حيال هذا التيار. وهي مواقف تتراوح بين الإفراط في التخوف والدهشة النازعة إلى الذهول، وسط النزاعات السياسية والصراعات العقائدية والنفوس المحمومة والعصبية المثارة، وهو ما من شأنه أن ينتفي مع الطرح الموضوعي، وبالتالي الجواب الصائب، إذ تندرج مسألة الأصولية الدينية في إطار يتخطى الحروب الهامشية أو الحملات الدعائية أو عدائها للغرب، فتتحضر عقيدة لا تتنهد مصاعب ولا يوهن من يقينها تجبر الأعداء، أي عقيدة صرفة؟ أم تشوبها توجهات سياسية أو غيرها؟

قصد المؤلفان إلى مناقشة التيار الأصولي الذي استعاد عافيته من زاوية ثقافية. فالظاهرة مصدرها ثقافي أكثر منه ديني أو سياسي، وهو ما يفسر لنا لماذا تعدد المؤلفان الحديث مع المثقفين دون غيرهم. فقد كان المثقف العالمي العربي والإسلامي رأى في هذه الظاهرة، كونهم المعنيون الأوائل بها، ولذلك نجدهم يستهلون الحديث بنظرة سياسية، سريعاً ما تتجاوز السياسة إلى أغوار العوامل الثقافية المؤثرة فيها.

ويشير المؤلفان إلى أن المثقف العربي لا يخضع للمعايير الأوروبية، فلروائي مثلاً آراء اجتماعية، ولرجل القانون صفات الأدبية، وإن جاز تصنيف المثقفين، فمنهم العضوي من الأساتذة الجامعيين وعقائدي الأحزاب، والصحفيين

قبل سنوات استوقفني كتاب عنوانه «رأيهم في الإسلام»، على غلاف الكتاب تزامت أسماء كتاب ومفكرين ومبدعين عرب من العيار الثقيل، وإلى جوارهم اسمي مؤلفي الكتاب الفرنسيين، لوك باربولسكو، وهيليب كاردينال، ثم تعريف سريع بالكتاب بأنه حوار صريح مع أربعة وعشرين أديباً عربياً.

قبل أن اقتنى الكتاب حاولت تفكيك الغلاف بما يضمه من عناصر، قد تبدو متناقضة. فأبطال الغلاف كتاب ومثقفون وأدباء ومفكرون يتحركون في مساحات بعيدة إلى حد ما عن الدين وعن الإسلام، بل يواجهون طوال الوقت اتهامات بأنهم ضد الدين ويعملون على هدمهم.

فهل يمكن أن يكون مؤلفا الكتاب الفرنسيان أجريا الحوارات مع هؤلاء الكتاب لكشف العلاقة الملتبسة بينهم وبين الإسلام؟ وما الذي يمكن أن يقوله هؤلاء عن الإسلام؟ أتعرف لكم بأن العنوان كان غريباً، فماذا يعني رأيهم في الإسلام؟

إننا نتحدث عن دين سماوي، فهل يكون للبشر فيه رأي؟ أم أن المؤلفين يقصدان شيئاً آخر؟ فتحت الكتاب الذي قام بتعريبه ابن منصور العبد الله، وصدر عن دار الساقي في العام ١٩٨٧، بحثاً عما يقوله المؤلفان عن كتابتهما.



ما قاله المفكرون المصريون منذ ما يقرب من أربعين عاماً لا يزال صالحاً حتى الآن

رأيهم في الإسلام

أحمد بهاء الدين:

أخاف على الإسلام من تخلف المسلمين



أسئلة

هل يحافظ الإسلام حتى يومنا هذا على دعوته الشاملة؟

أجل، فركائز الإسلام العالمية ضرورية بقدر ما هو دعوة دينية روحية، ولكن من الثابت أن الثورة الإسلامية تنحصر في مناطق من العالم، حيث الوجود الإسلامي رافع تاريخي قديم. هل يمكن لدولة عصرية اعتماد الإسلام كنظام حكم؟

هذا هو تحدي العالم العربي الحقيقي، فالإسلام عميق الجذور في ضمير وثقافة المسلمين وفي عالما العربي الشرق أوسطي، ومن جهة ثانية هناك محاولات، تعود لعهد طه حسين والعقاد ترمي إلى مد الجسور بين الإسلام والعالم المتحضر، هذا التوفيق ما زال يشغل مثقفي العالم العربي. هل النظام الإسلامي للحكم مرحلة حتمية على الشعوب العربية أن تمر بها في معرض تطورها؟

الامر ممكن، غير أنه ليس حتمياً، فضلاً عن أنه يتعين تحديد ماهية النظام الإسلامي، أعتقد أنه يمكن وصفه بالنظام الخالي من كل ما ينقض مبادئ الإسلام الجوهرية، هناك من يشترط تحديداً ضيق فيقول: النظام الإسلامي هو ذلك الذي كان سائداً في مكة أيام الرسول، هذا ويرى الغمبي لم يكن هناك سوى دولتين إسلاميتين: دولة محمد صلى الله عليه وسلم ودولة علي.

أما فيما يعود للنظام المالي والاقتصادي فينبغي الخميني تعارض الاقتضائي والنظام المصرفي فيه مع الإسلام، وبالتالي يعتبر مجموعة هذه الأنظمة متوافقة مع شريعته، فالقواعد التي تدفعها المصارف غير الربا البغيض المتمثل باستغلال الأثرياء لضعف الفقراء والمعدمين، فنستخلص غياب التصور الواضح الموحد لنظام الحكم الإسلامي.

هل تأخذ ظاهرة البيقظة الدينية التي برزت في السنوات العشر الماضية متحى إيجابياً؟

كلا، إنها في الواقع ردة فعل على التوسع الإسرائيلي، فإسرائيل عملياً، دولة دينية، قائمة على الدين، توحد بين مختلف فئات المجتمع، فهي دولة دينية ناجحة، تحظى باحترام ودعم العالم الغربي، وياتي يقظة الإسلام في البلاد العربية ردة فعل على هذا النجاح وفشل تجربة القومية العلمانية في العالم العربي.

من هو العدو الأول للإسلام حالياً؟

إنه التخلف لدى أكتورية الشعوب الإسلامية وحكوماتها فحبات كاملة من تاريخ العرب غاب عنها الإسلام الحق، وبالتالي كان لها دور تاريخي سلبي، كعهد العثمانيين، عهد استعمار وتآخر بالنسبة للعالم العربي، أما بالنسبة إلى الأصوليين، فيعتبرون أن الغرب هو العدو الأول للإسلام والمستعمر التاريخي الداعي لأساليب وطرق معيشية جديدة، وبالتالي الخطر الأول والأهم.

مزعومة، وعلى صعيد آخر هناك عائلات مالكة تقليدية، كما في الكويت، توحى بتمتعها بشرعية حقة، وما قد يحصل في بعض البلدان هو أن يصبح الفراغ السياسي الناتج عن غياب أو شك في شرعية الحكم، سبباً ملته من قبل جماعة تدعى الشرعية العليا: شرعية الإسلام.

إن اعتماد لغة الإسلام سبيل سهل لاستقطاب المؤيدين، كونه يعتمد مراجع يمتلكون أوسط البشر، خصوصاً هؤلاء الذين لم تتوافر لهم ثقافة غربية، والوسيلة الوحيدة لدرء خطر هذه الجماعات والتيارات يكون بتوفير حياة سياسية حقيقية وثقافة سياسية حقيقية.

رأينا خلال الأسابيع التي سبقت الانتخابات في مصر انتقالاً يقوم بين حزب الوفد التحريري والإخوان المسلمين، ائتلاف له دون شك بالنسبة للوفديين خلفياته، وحسب اعتقادي، مخطئ من يؤمن بسهولة استيعاب وتحجيد الإخوان المسلمين والجماعات الأصولية.

وأذكر بهذه المناسبة حديثاً جرى بيني وبين الرئيس السادات، سنة ١٩٧٦، تاريخ ظهور التيارات الأصولية، إذ اعتبر بعضهم أن انبعاث هذه التيارات في مصر بعد الاضطهاد الناصري الذي سحقها، حصل بفضل مساعدة خفية من السلطة لا اعتقادها أنها تناهض الناصرية والتيارات اليسارية.

وقد أجاب السادات على استيضاحي قائلاً: لا أعتقد بأني لا أعي خطر مساعدة هذه الجماعة الإسلامية، فهي ليست بلعبة دون نتائج، وأنا واثق من أن المجاهبة الكبرى ستكون مع هذه الجماعات، ونحن العسكريين نهم هؤلاء الأشخاص أكثر منكم، فقد جمعنا العمل السري، وتدريب الإخوان المسلمون على أيدي ضباطنا، لذا تفردوا بالسلاح والتدريب الجيد خلال سنوات الاضطراب، ولعل تقرب المجاهدين من الضباط الأحرار، وقدرتهم الكبيرة على إقحام ذاتهم في الأوساط العسكرية يزيد من الأخطار الداهمة، فلا الوفد ولا الشيوعيون قادرين على استقطاب ضابط أو جندي، فدعايتهم لا تؤثر على هؤلاء بينما تجتذب صفار الضباط والمجندين، ذوي الأصل الريفي، مزاعم الجماعات الأصولية.

هذا ما قاله لي السادات عام ١٩٧٦ ونشرته، سنة ١٩٨١ غداة موته.

ولقد شاهدنا خلال السنوات الأخيرة الجماعات الأصولية تلج أوساط كثيرة، وجامعات خاصة كانت قبلاً معقل الأحرار والشبيوعيين. في مطلع كل سنة جامعية، نشاهد مئات الطلاب الوافدين من الريف يفتشون الأرصعة أسابع طولاً، لجهلهم المدينة وعجزهم عن إيجاد مسكن، ذلك مظهر من حياة طلاب جامعة القاهرة، فمعظمهم من الفقراء لا اطلاع لديهم على نمط العيش الحضري، يستحيل اندماجهم في حياة المدن، فالطالب من الريف يشعر بالمهانة في عالم جديد، وحين يبدره الأصوليون بالتقول إن الوسط الذي يرتع فيه هو وسط الكفر، يتحول من منبؤ إلى نايد لهذا المجتمع والمدينة بشكل عام، وتقدم له الجماعات الأصولية موعنة مادية، ومسكن يتقاسمه مع رفيق له عضو في هذه الجماعات، فينتهي باستجلابه، إن قدرة الأصوليين على النفاذ إلى فئات المجتمع قادتهم حالياً للمجلس النيابي تحت ستار الاعتدال شبه الرسمي، ولكن هذا لا يقلل من خطرتهم، وأحمل حزب الوفد المسؤولية التاريخية عن إيصالهم إلى المجلس النيابي.

والملاحظ أن الإخوان المسلمين الذين دخلوا البرلمان يختلفون تماماً عن المجاهدين على الأرض، الجهوليين والمنقسمين إلى جماعات والذين ينظرون إلى الأستاذ التلمساني وزملائه كخونة وعملاء، رغم تكتم الأصوليين هؤلاء اليوم، فناجاً يتحول مجرد اجتماع للصلاة بمناسبة نهاية رمضان من مظاهرة دينية إلى عرض عضلات، ما يثبت وجودهم الفاعل ومحاوله زيادة نفوذهم.

ويستعراض السياسة الخارجية لا سيما تلك المتبعة تجاه إسرائيل، نرى أن الإخوان المسلمين يزيدون مهمة الحكومة صعوبة ويبركونها أحياناً، ونلاحظ من جهة ثانية عجزهم اليوم عن إسقاط الحكومة وإن نجحوا سابقاً.

تسلك مصر حالياً طريق الديمقراطية الحقيقية، غير أن ظاهرة الأصولية الدينية تعوق مسيرتها، ليس بفعل الإسلام كدين، طالما أن الرسول قال بتعدد وجوهه، أي قابليته للتفسير على أوجه مختلفة، بل بفعل المسلمين أنفسهم، معضلة العالم الإسلامي في الواقع عبر التاريخ تجسدت دوماً في الخلافات حول تفسير مبادئ الإسلام بين شيعه.

ويعتقادي وهذا رأي الأكتورية المثقفة الإسلامية، أنه لا تناقض بين الإسلام والديمقراطية.

فنظام الشورى في الإسلام يشكل نوعاً من الديمقراطية، يختلف عن الديمقراطية في الدولة العصرية، كما أن الديمقراطية المباشرة المطبقة عهد «بيريكس» في أثينا لا تتوافق مع ما يطلق عليه اليوم الاسم عينه.

ويمكننا القول إن للإسلام روحاً ديمقراطية حقة، ولكن أولئك الذين يرفضون كل أشكال الديمقراطية الحديثة، من المتشددين، كالاقتراع والمجالس النيابية.. الخ، ويعتبرونها مناهضة للإسلام، يتوقعون في تفسيرات ضيقة لدينهم، وإذا كان القرآن برأيهم الدستور الوحيد، تصبح مجرد المطالبة بدستور مكتوب - بالعنى العصري للكلمة - نقيضاً للإسلام.

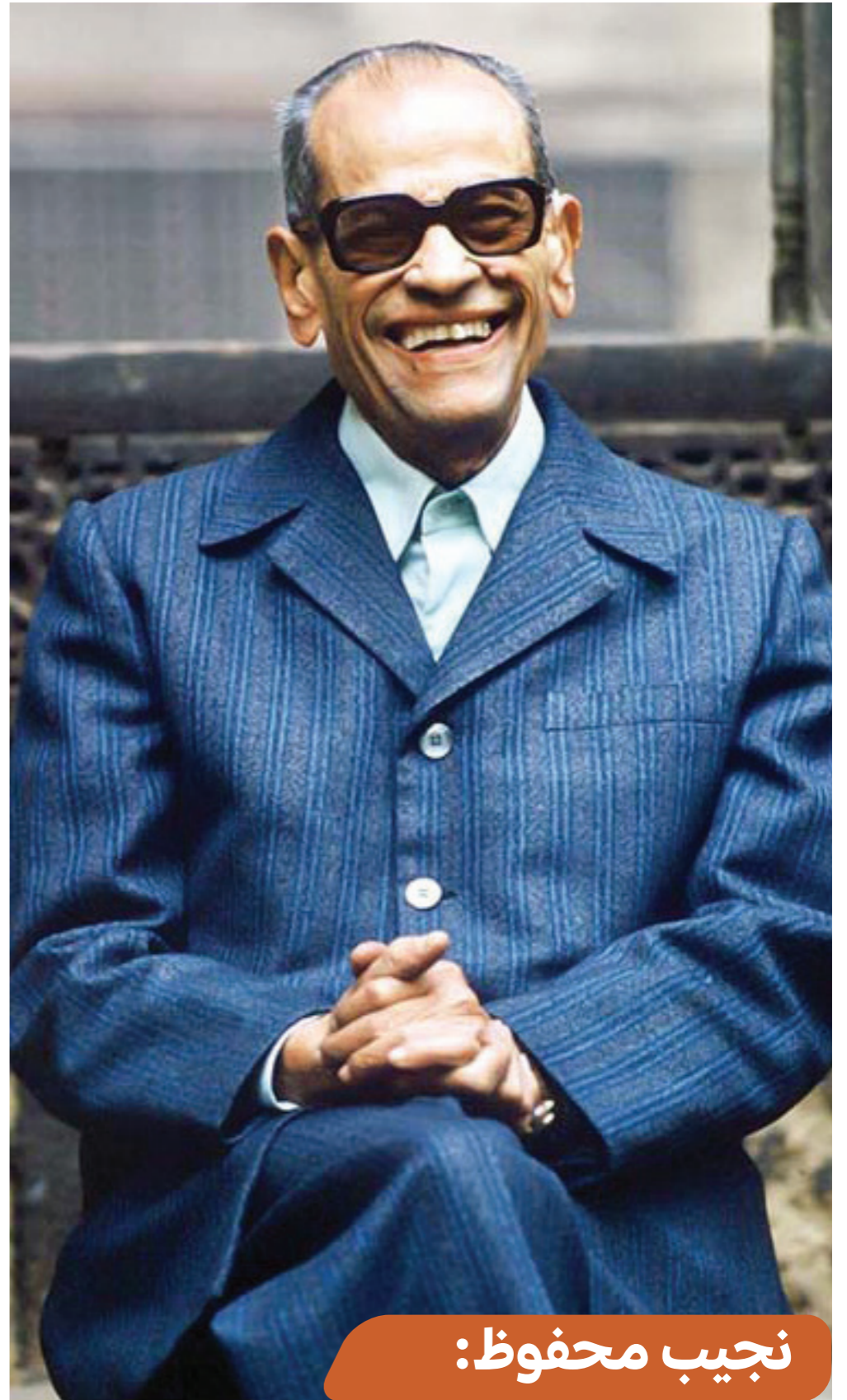
فالنظام الذي يلحون به يقوم على سلطة حاكم فرد، الخليفة يعاونه مستشارون قلائل، يقترب كثيراً من الحزب الواحد، وهكذا يمكن القول إن رؤية الجماعات الإسلامية في مصر هي رؤية أصولية نافية للديمقراطية، كما في إيران حيث الاقتراع الشكلي يزيد رجال الدين سلطة، يمارسها ممثل الإمام غير المنظور وهو بكلمة نظام الحزب الواحد.

هذا التفسير المناهض للديمقراطية ليس وفقاً على الشيعة بل تبنياه الأحزاب السياسية حالياً والأجيال الطالعة التي تنفر من البرجوازية وكل ما هو أت من الغرب وينقصها السلام الفكري والثقافي لتكوين تفسير آخر للإسلام، إن هذا التنفي للإسلام الضيق المعادي للغرب لا يشكل ظاهرة دينية بنظري، أكثر منها ظاهرة اجتماعية - اقتصادية، بل دليل رواجه في الأوساط المعوزة والفقيرة والمستضعفين على حد تعبير المسلمين الشيعة، وهذا الشعور الثوري يرتدي طابعاً دينياً في مصر والشرق الأوسط، ويعبر عنه بالأصولية، تعاني أمريكا اللاتينية من المشكلة عينها حيث يتسلل هذا الشعور عبر الكنيسة.

في غمرة الجدل الذي سبق الانتخابات التشريعية في مايو من عام ١٩٨٤، طالعنا في بعض المنشورات الإسلامية الأصولية غير الرسمية مقالات لرجال الدين، ضمنوها القول بأن القرآن يدين الأحزاب السياسية، مطبقين عليها مفاهيم العصور القديمة، فالقرآن عنى ولا شك الفئات والقبائل فاستنتج رجال الدين خطأ أن الشرع يرفض نظام الانتخابات والمجالس النيابية.. الخ.

ومما لا شك فيه أن أعداداً من الجماعات الأصولية والإسلامية تشارك في إدانة المؤسسات ذات الطابع الغربي، وما يقوله بعض وجهائها كالتلمساني عن إيمانهم بالديمقراطية ليس بنظري سوى محاولة لطمأنة الرأي العام.

إن التيارات الإسلامية بعيدة تماماً عن المساهمة في الحركة الديمقراطية الناشطة في مصر، وتسعى لإحباطها، ولا يجب أن ننسى ركيزة هامة للحياة الاجتماعية والسياسية في البلدان العربية، شرعية أو غير شرعية الحكم، فالرئيس عبدالناصر مثلاً الذي لا يمكن نكته باللاشعري، ولو أنه لم يستمد سلطته من عملية اقتراع انتخابية، كان قدوة لكثير من الضباط في بلاد عربية أخرى، تنذرنا بشرعية



نجيب محفوظ:

النظام الديمقراطي الحق يأبى أن تثقل الرقابة الدينية كاهل الإنتاج الثقافي دون رادع

معتدلة برلمانية المنبر، كما هو الحال في ألمانيا وإيطاليا، إذا الحرية هي العلاج الشافي من كل تطرف أو تعصب ديني.

فأسباب الأصولية الدينية هي الأنظمة التعسفية والهزائم المتلاحقة وما الضراع الثقافي وقلق الشباب إلا من نتائجها، فنظام تعسفي على أهية التشكك والاندحار خلف أجيالاً ضالة، وتياراً دينياً متشدداً ضائعاً، وأزمات اقتصادية، ففي الانفتاح والحرية السبيل الوحيد لتجديد المجتمع والقيم، إن جو المناقشة والحوار باب مشروع على الأفكار الجديدة بعيداً عن الإرهاب، أعنى إرهاب الأنظمة والدول، والديمقراطية علاج أساسي وشامل، ويعد تعبد طريق الحلول.

في العشرينيات والثلاثينيات ساد جو من الحرية تنوق إليه، فانتضى، عهد ذلك، أي تداخل بين المراجع الدينية والثقافية، هذا ويتعرض باستمرار أدباء اليوم لضائقات، نذكر منها: اعتبار ركي نجيب محمود ممثلاً للفلسفة الغربية وانتقاده مجرد قوله إن حال المرأة كان أفضل في العشرينيات والثلاثينيات، ومهاجمة لويس عوض لإعادة تقييمه دور الأفغانى، ومعارضة الأزهر للشرافى في مسألة الرقابة على الأدباء، وتعود الأسباب لغياب الديمقراطية عن الساحة الاجتماعية، فالنظام الديمقراطي الحق يأبى أن تثقل الرقابة الدينية كاهل الإنتاج الثقافي دون رادع.

إذا كتبت اليوم ثلاثية جديدة تدور أحداثها في زمننا الحاضر، نجد ولا شك كما في السابقة أخصاً أصولياً وماركسياً شيوعياً في زلزلة واحدة.

الخارطة السياسية لم تعرف متغيرات جذرية، فإذا كان بطلا ثلاثيتي «الأصولي والماركسي» سباقين، حينها، فامثالهما في تزايد مستمر اليوم وواجب أن نفهم حقهم من الذكر في كل رواية ذات أبعاد اجتماعية، وقد وفيتهم إياه في رواية لى صدرت مؤخراً «الباقى من الزمن ساعة».

إذ تقع أحداثها في زمن الثورة، فيتواكب فيها أصولى ينتمى إلى التيارات الدينية، وشيوعى يناصر التوجهات الماركسية - إلى جانب الناصري.

فالتيار الدينى المتطرف ينبعث من انقاض هزيمة ١٩٦٧، ولا يعود كونه ردة فعل منطقية - فيقول البعض، طبقنا النظام الليبرالى فلم يثمر، ثم اعتنقنا الاشتراكية ففقدنانا للهلاك ولم يبق سوى الدين مرجحاً أوحداً، أضف إليه الحكم التعسفي الدكتاتورى الذى ساس المجتمع العربى، وعليه فالنظرف الدينى يندرج في جملة نتائج الهزيمة، والطفيلان الذى عانى منه المجتمع العربى طويلا.

والمثقف العربى، حين يرفض هذه الظاهرة، إنما هو فى الواقع يرفض ويدين أسبابها.

وحده جو من الحرية كفيلا بتهدئة الخواطر ولجم عنف التيارات الأصولية، لتحويلها إلى تيارات

أسئلة

هل يحافظ الإسلام حتى يومنا هذا على دعوته الشاملة؟

أجل.

هل يمكن لدولة عصرية اعتماد الإسلام كنظام حكم؟

هو دعوة للتضامن والمبادئ الإسلام تشجع العلم وترفض التعصب وتدعو للتعايش بين مختلف الطوائف، فتضع أسنا صالحة لتجتمع حديث، أعنى بالإسلام هنا إسلام الأكتورية، الإسلام السنى، الأقدم عهداً.

هل النظام الإسلامى للحكم مرحلة حتمية على الشعوب العربية أن تمر بها فى معرض تطورها؟

الدين ضرورى لتطور الدول العربية، فهو قاسم -

مشارك كما اللغة الواحدة. هل تأخذ ظاهرة البيقظة الدينية التي برزت في السنوات العشر الماضية متحى إيجابياً؟

التجدد الإسلامى خطوة إيجابية.. بقدر ما هو دعوة للتضامن الإنسانى ووسط المعرفة، أما أنا فأتصل من الإسلام الداعي للتعصب والجهل. يطبق الإسلام في مصر بالشكل الأكثر تسامحاً، فالتمسائل الدينى والمساواة الصحيحة بين المواطنين لأى دين اتنموا مبادئ عامة تفرض نفسها، فلا أعارض أنا المسلم أن يتنوا قبلى سدة الرئاسة.

من هو العدو الأول للإسلام حالياً؟

هي العقيدة الشيوعية، بمقدار ما تتعارض والفاهيم الدينية.

رأيهم في الإسلام

حسين أمين:

العدو الأول للإسلام هو المسلمون الرجعيون



أسئلة

هل يحافظ الإسلام حتى يومنا هذا على دعوته الشاملة؟

- نعم.. بكل تأكيد.

هل يمكن لدولة عصرية اعتمد الإسلام كنظام حكم؟

- لا، طبعاً، إذا اكتفت الشريعة باقتباس أحكامها من القرآن والسنة فقط، ولكن بإمكانها تنظيم دولة عصرية إذا ما أقرت التطور الحديث وأصبحت أحكامها من روح القرآن والسنة والترات الفكرى الإسلامى معاً.

هل النظام الإسلامى للحكم

مرحلة حتمية على الشعوب العربية أن تمر بها فى معرض تطورها؟

- من المفترض أن تكون مرحلة حتمية، وإن لم تكن كذلك فلأن تلك الشعوب تابها، فلا اعتبر تلك الشعوب إسلامية.

هل تأخذ ظاهرة البيضة الدينية التي برزت فى السنوات العشر الماضية منحى إيجابياً؟

- لا، وذلك دون التطرق حتى للكراهة الإيرانية. أما فى مصر وباقى الدول الغربية، فالظاهرة تلك لم تأخذ أشكالاً إيجابية إنما زادت وضعتاً وتفاقمًا ورجعية.

من هو العدو الأول للإسلام حالياً؟

- المسلمون الرجعيون.

الحقائق، مدفوعين للاستعانة بخبرة أهل الاختصاص. واقع مؤلم قل من وعاء من المتقنين العرب-كصلاح حافظ- هذا ولم تقلت مقالاتى في الموضوع من غربال الرقابة. حث شيخ الأزهر بعض أعضاء مجلس الأمة على اقتراح مشروع قانون يلحظ إخضاع كل المنشورات والكتب المتعلقة بالإسلام من قريب أو بعيد لرقابة الأزهر، وأضعا حدًا لحرية الرأي فى بلدنا، فنعانى من إرهاب المتطرفين الأصوليين والإسلام الرسمى على حد سواء، وكأني بالشيخ جاد الحق يحنئى حنو «الظلاميين» الذين يعارضون تنقيح العامة، أما السلطة السياسية فتنتزع للانفتاح فى الدين، إنما تخشى صراعاً مع التيارات المسيطرة أصولية أكادت أم تقليدية، فتضاعف تنازلاتها معرضة عما يحدث بموقفها من أخطار.

لعل مستقبل العالم العربى، من حيث قوته ونفوذه وتأثيره على الصعيد الدولى مرتبط وثيق الارتباط بالبيضة الدينية وما ستؤول إليه من انفتاح أو تعصب، فإن علينا بالبيضة عودة لعادات وتقاليد الصحابة فذاك ضعف وعرقلة لكل تقدمية وسبيل للرجعية، أما إذا قصدنا انتصاراً لتراثنا الدينى والثقافى ومشاركة فى الحضارة العالمية وإهتماماً بأعمال المفكرين والأدباء فنكتسب عندها قوة حافزة للتقدم والتطور.

هل من انسجام بين النظرة الدينية والعالمية الحديثة؟ ليس حسب اعتقادى، فالتوسع الهائل بين من يؤمن بأن الأرض بالنسبة للكون بمثابة الوسط من دائرة، وكل ما فيها إنما خلق لخدمة الإنسان، وبين من اقتنع مثلاً بنظرية كوبرنيك أو استنتاجات داروين. منذ بضعة أيام ظهر شيخ يتمتع بشهرة واسعة، على شاشة التلفزيون ميمناً أمام ملايين المشاهدين خطورة نظرية داروين المغلوطة، وكيف نرتجى تقدماً ممن يرفض إنجازات العلم!

أنا جاد متشائم ولا أظن أن العالم الإسلامى سيلعب دوراً قيادياً على الساحة الدولية، فالبتروى يمنح بعض الدول الإسلامية نفوذاً وتأثيراً على الشئون العالمية، لدم بدوامه. لا.. فالخروج الوحيد يكون بخضوع العالم الإسلامى، بعد عشرات السنوات، للاتحاد السوفياتى ليكتسب حينئذ وجوداً فعالاً فى الميدان العالمى.

لا تحذ الإسلام تخوم المفاهيم الدينية كالدين المسيحى، إنما يتعداها فيطبع الواقع بطابعه الحضارى المشوب بالتقاليد البدوية التى حملها معه زادا من أرض نشوئه، فالإسلام حضارة كما غيرها من الحضارات، يقوم على قيم دائمة عادلة ومشروعة فى هذا المجال حسب. لم يقف بعض المفكرين مثل على عبدالرازق وطه حسين وأحمد أمين، من الإسلام موقف فلاسفة القرن الثامن عشر من عصرهم، بل رفعوا لواء العلم كما رفعه رواد النهضة الأوروبية مثل برونو كوبرنيك وغاليليو فى وجه الكنيسة. شهدت السنوات الأخيرة تطوراً بالغ الأهمية فى تاريخ الإسلام، إذ عملت المنظمات الأصولية من جهة، و«شيخ الأزهر» من جهة ثانية، على إنشاء مؤسسة روحية صنو الكنيسة.

إن شيخ الأزهر الحالى على جاد الحق يعى تماماً توجهاته، إذ يفيد من خوف السلطة المتعظم من التيار الأصولى المتشدد. إن فقدان العلماء الكثير من اعتبارهم عند لسبيين اثنين: الأول خضوعهم الأعمى فى السنوات الأخيرة، للسلطة وإذعانهم لها وتبريرهم أفعالها، والثانى قيادتهم للشورة الإيرانية.

يسعى شيخ الأزهر الآن، مستعيناً بكل ما أوتى من وسائل لرد الاعتبار وتعزيز الثقة بالأزهر، كعبية الإسلام لقرون خلت ومصح أهل العلم والفتنة، لم يعد اليوم- إلا لقلعة من الجاهل-ين- الصرح الأسمى الذى يخرج عظام الفقهاء. وفى محاولة للتشبه بالتنظيم الكنائسى، يعنى شيخ الأزهر فى تقييمه للشئون اليومية محزماً تغذية الجين بالعقاقير، واستعمال الحليب، أو التعامل مع شركة أخرى. لقد خلا الإسلام من تلك المداخلات، كما أنه لم يعرف التنظيم الإكليريكى بتاريخه، فالقرآن يمتناول الجميع ولا حاجة لوسيط.

هذا وطبعى أن يميل المرء اليوم، إلى الاستهزاء بأراء رجال الدين والضالعين فى الفقه، و«شيخ الأزهر» لا يتحمل فى هذا المجال كامل المسؤولية، بل تشاركه فيها مجالات ونشرات دورية تسدى النصح والإرشاد، فيعتاد الناس على هذا الواقع معتبرين رجال الدين المسلمين، كالكهنة المسيحيين، أصحاب توجيهه ومشورة فلا يقرأون ولا يتقصون

والعضلات التى ما فتئت تطرح وتبحث وتحل وتعود فتطرح.. فالعقبات والمشاكل هى هى منذ القدم. مثلاً: بعد أن اعتق قاسم أمين المرأة سنة ١٨٩٩ من خمارة، وتقبلها المجتمع سافرة الوجه، إذ بنا نجد اليوم بعد خمسة وثمانين عاماً من يدعو للعودة إلى الحجاب. كما تشهد على ذلك صحبة الغضب والاستنكار التى أثارها مقال الفيلسوف زكى نجيب محمود فى صحيفة الأهرام حول وضع المرأة المتأخروحاتها الاجتماعية المنزلية فى السنوات الأخيرة، فلم تبق جريدة- حتى الأهرام- ولا مجلة ولا عنوان لم يشترك فى دحض هذا الرأى الصائب، ولم ينح مقالاً التأييد الوحيد- مقال سلمى أدهم ومقالى- من بطش الرقابة.

تخطى ظاهر النص والاهتداء بروحه وفتح ولا شك، باب التجديد والتطور على مصراعيه لجهة مستلزمات الحياة اليومية، يدرك الأصوليون بالطبع أهمية التمسك بروح النص وأبعاده الدينية، إنما ليس باعتماد التأويل مبدأ عاماً، فأصحاب الأفق الضيقة يؤثرون التقيد بحرفية النص والالتزام بجزيئات القواعد ويظاها التعاليم والشاعر يبدل الغوص فى يم التبحر والتأويل الواسع، هذا وسيطرون على أتباعهم فيزهدون تأثيراً على الموالين والأخصار إذ يروون جفاف الشك وقحطه بالحسوس والملموس.

إرشاد على عبدالرازق وطه حسين وأحمد أمين كان بمثابة النور الهادى لخمسين أو ستين عاماً من عمر عالنا العربى، رجال أشداء تحفزهم عقيدة فكرية لا تؤمن من عزيمتها أو يقينها معارضة، فمهدوا الطريق للإسلام المنفتح المستنير، أما كنا اليوم فى أفضل حال لولا لم تقم مساهمهم عراقيل وعثرات، فهذا الانحراف فى مجرى التطور دام خمسين أو ستين عاماً خلت، مردد الأوضاع الاجتماعية والسياسية المتردية، ولا علاقة للدين به، فهل يعيدنا تصحيح للأوضاع إلى درب الإسلام النثري؟ لا أستطيع الجزم.

ومن المؤكد أن عدوى الأصولية لم تعد تصيب متوسطى الحال والعمال من المجتمع فحسب، إنما أضحت تطال الميسورين وفوى النفوذ حتى باتت اليوم ظاهرة جديدة «دارجة»، لا تمت للأزمة بصله.

بديهى أن ينتفض المسلم الأصولى رافضاً عند نعمته بمطرف، مجرد دعوته للعودة إلى الإسلام كما كان مطبقاً أيام النبى، إنما فى موقفه المعارض لكل تطور أو تغيير تطرف واضح إذا ما قورن بموقف المسلم المنفتح المنقف، فالأخير يؤمن بالإسلام، كما غيره من العوامل المؤثرة فى المجتمع، عاملاً عضويًا جوهريًا، وبالتالي يقبل التغيير والتطور. فعلى الدين أن يتأقلم مع الأوضاع والظروف المستجدة، ويتقبل الاكتشافات والإنجازات العلمية، هذا ما يأباه الأصوليون الداعون إلى تطبيق الإسلام كما ورد حرفياً فى القرآن والسنة، ولا أهمية للزمان والمكان فلا يميز بالتالى بين مسلم منفتح ومسلم متشدد، فالإسلام بحد ذاته ثقافة وانفتاح، فكيف يجوز التفرقة إذا؟

والحالة هذه يؤمن السلم المستنير بقدره الإسلام على مجارة العصر والتكيف مع متطلباته، أما الأصولى المناوئ لهذا الرأى فوافق من جمود الدين وثبات أحكامه لأبد الأبد.

نعيش اليوم واقعاً مريزاً، فى كل مجتمع تضارب الأراء وتتفاوت النظريات ويعظم الجدل، إلا أنه يتحتم دوماً الخروج بنتيجة ما لا عودة عنها فينطوى الموضوع طى الحلول، والمسائل الفرع منها، ونادراً ما يطرح للبحث مجدداً، لأن مسيرة التقدم تستوجب دوماً جديد المخارج لتحديث العضلات، وما أكثرها فى جعبة الدهر، أما فى العالم الإسلامى فليس من حلول جذرية للمشاكل

لا أظن أن العالم الإسلامى سيلعب دوراً قيادياً على الساحة الدولية

إدوار الخراط:

يقينى أن مصر لن تغرق فى الظلمة أبداً

أسلمة المجتمع، وقد دعا البطريرك حينها للصلب لثلاثة أيام احتجاجاً. يتمسك الأقباط بمبدأ الدين لله والوطن للجميع دون استثناء، وتدبر به الفلسفة القومية المصرية، وقد شهد تطبيقاً عملياً فى العشرينيات والثلاثينيات والأربعينيات، فتشبت به الأقباط وقاموا بكل محاولة لنقده. لست من الفائلين بأن الدين يكفل التعويض عن خيبات الشعوب عبر التاريخ والأمال النائية والأحلام المحببة، إنى أفهم موقف المتقنين وغيرهم من الطبقات الاجتماعية الذين مضوا قدماً فى نفق الدين، فالبعض يخشى أن تعظم الحركات الأصولية نفوذاً وسلطة كما فى إيران، أما برأى فى مؤقته. يقينى راسخ لأن العوامل المؤدية لمثل هذا التطور منتفية فى مصر، التى أظهرت منذ آلاف السنين تحفظاً تجاه التعصب فى مجالات الفكر، أضف اشتراك الأقباط والمسلمين فى الحضارة، مما يزيدنى إيماناً أن هذا البلد لن يغرق فى الظلمة.

والثقافة الإسلامية، تحت ظل ما سُمى تاريخياً بالإسلام المنفتح الواسع. لتلقى كل من التيارين صدمات متلاحقة فانهار مصدع الأسس مترخى البناء عام ١٩٥٢، واضمحلال سنة ١٩٦٧ كل أثر للفلسفة الليبرالية الديمقراطية المقتبسة عن الغرب اضمحلالاً تاماً وكاملاً، وتخلت التوجهات الدينية التقليدية المتمثلة بالإخوان المسلمين عن فلسفتها الإسلامية الإصلاحية المنفتحة، وإن معارضة الغرب، فظهرت تيارات تمردية ثورية أصولية، على مفترق عام ١٩٦٧، تناصب العداء للتوجهات الإصلاحية الموروثة عن محمد عبده كما تخاصم الغرب على حد سواء.

وتبحث عن هوية جماعية مشتركة بين الشعوب الإسلامية، فى مواجهة القيم والمبادئ الغربى، وما التيار الأصولى سوى نتيجة مباشرة لفشل المشروع القومى الذى يتناقض أساساً والنزعة الأصولية أما فى الجوهر أو فى الصفات، بالنسبة للإسلام لا فرق بين مسلم وآخر، لآى عرق أو لآى بلد انتمى، بينما القومية عقيدة علمانية غير دينية، هذا ويتبين أن فى الإسلام هوية جماعية للشعوب وقوميات تمكنها من صد تغفل الثقافة الغربية وما تخفى من إمبريالية واستعمارية.

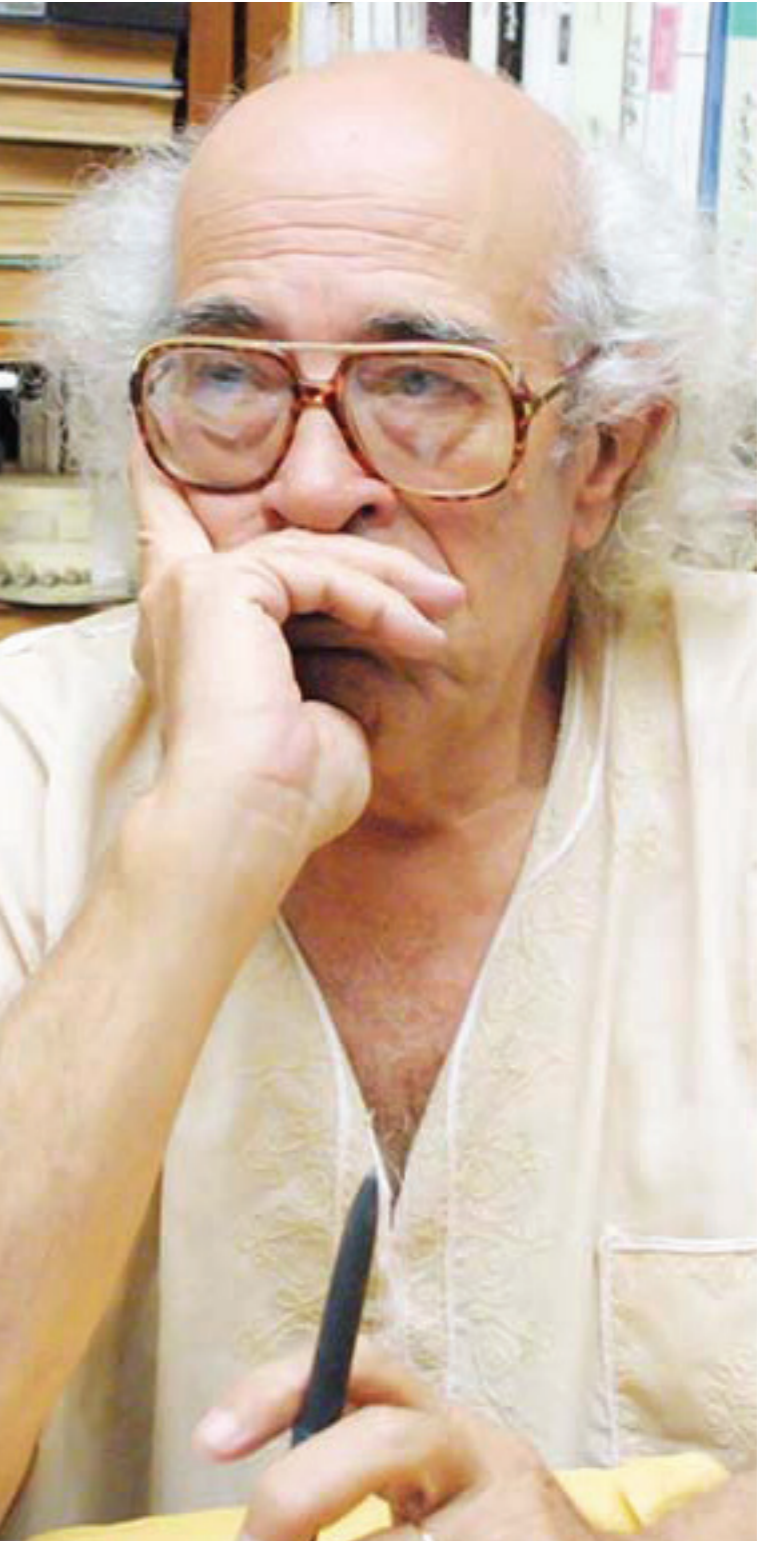
بديهى أن يرفض الأقباط، فى مصر، التيار الإسلامى الأصولى، فمقررات المجمع الكنسى المقدس فى يناير ١٩٧٧ استنكرت وادانت عقوبة الردة التى تقضى بإعدام المرتد عن الإسلام، هذه المسألة تندرج فى جملة الضغوطات التى تعانى منها الكنيسة فى مصر، مما حدا بها إلى رفض

ولجت فى بداية الأربعينيات ميداناً جديداً فى الأدب الاجتماعى المصرى، ألا وهو الوسط القبطى، فاخترقته أو حاولت إظهار ميزاته وعاداته وتقاليد، وإن لم أكن الوحيد حائزاً، ولا ريب، صاحب المبادرة، هو ميدان أعرض عنه الأدباء إما عن قصد وإما بطبيعة الحال لقللة المسيحيين بينهم فى مصر. كانت تلك الحالة جد عسيرة منذ ثلاثين أو أربعين عاماً، أما اليوم، وإن ذلكت العقبات، فلم تزل تستشف لدى بعض الأوساط الشعبية وحتى لدى بعض النقاد رفضاً ظاهراً أو ضمناً، بيناً فى تحفظهم.

فى الواقع يفتار هؤلاء فى الموقف الواجب إتخاذة حيال شخصيات روياتى، والسؤال المطروح عادة، لما اصطفا أبطال القصة من المجتمع القبطى؟ شديد الدلالة على العقلية السائدة، وواقع التوتير فى المجتمع المصرى، وقد بلغ التوتير أوجه فى السبعينيات.

يبقى أن وصف المجتمعات القبطية ليس بالعمل السهل إنما مغامرة تستوجب جهوداً جبارة كما يقول البعض، ومسعى مشكور ومحاولة جريئة برأى البعض الآخر. دعيت فترة النهضة الثقافية التى تلت ثورة ١٩١٩ فى مصر «عصر تهر»، المجتمع المصرى، فإن لها كبير الأثر فى المجتمع، والفكر والحياة المصرية ككل، وما كان من كبار رجال العصر إلا قبطى- الذين تبنوا القيم الديمقراطية الليبرالية الغربية. إلا أن توجهها تقليدياً وريث أفكار كبار مصلحي القرن السابق كجمال الدين الأفغانى، ناهض الحركة المجددة التحررية رافضاً الفلسفة القومية المتبعة، معتبراً الإسلام ديناً وهوية.

بينما أتباع ومؤيدو محمد عبده ورشيد رضا حاولوا جاهدين التوفيق فى ما بين الحضارة الغربية- العلمانية خاصة-



أسئلة

هل يحافظ الإسلام حتى يومنا هذا على دعوته الشاملة؟

- يؤكد الإسلام محافظته على دعوة عالمية، إما عبر الأصوليين أو المصلحيين فى الدين، أما برأى فيجب طرح السؤال على الشكل التالى: هل يحافظ الدين بعد على دعوته العالمية؟ بخالجنى الشك وأتردد فى الجواب.

هل يمكن لدولة عصرية اعتمد الإسلام كنظام حكم؟

- لا اعتقد ذلك.. ولا يمكنها اعتماد أى دين كان.

هل النظام الإسلامى للحكم مرحلة حتمية على الشعوب العربية أن تمر بها فى معرض تطورها؟

- لا، ليس بالضرورة، إنما يبقى الاحتمال وارداً، وممكناً فى بعض الدول، إلا أنى أشك بنجاحه، فالإسلام، كآى دين آخر يجب أن يبقى منفصلاً عن الدولة والنظام والسياسة.

هل تأخذ ظاهرة البيضة الدينية التى

يتمسك الأقباط بمبدأ الدين لله والوطن

للجميع دون استثناء

برزت فى السنوات العشر الماضية منحى إيجابياً؟

- تأخذ منحى إيجابياً على نطاق ضيق جداً، فهى ضرورية بقدر ما تعيد المرء إلى جذوره وهويته، ولكنها تأخذ منحى سلبيًا على نطاق أوسع، فتحطط لما ورثنا بما هو دونها وغربى عنها كالاقتصاد والسياسة وعلم الاجتماع.

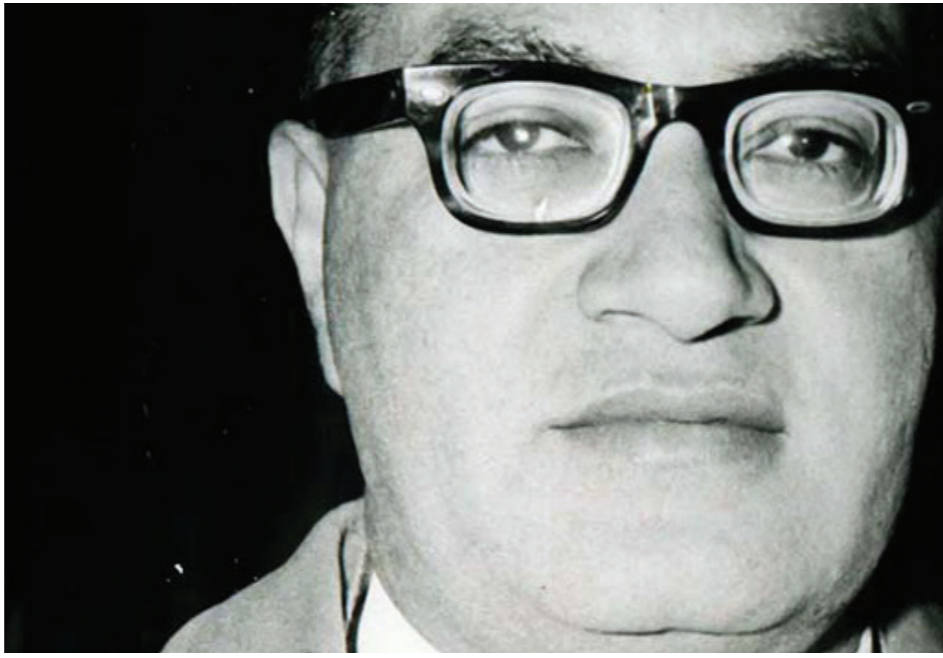
من هو العدو الأول للإسلام حالياً؟

- التعصب.

رأيهم في الإسلام

عبدالرحمن الشرقاوي:

ليس في الإسلام رجال دين وأرفض ما يسمونه «النظام الإسلامي»



أسئلة

■ هل يحافظ الإسلام حتى يومنا هذا على دعوته الشاملة؟

- بكل تأكيد.

■ هل يمكن لدولة عصرية اعتمد الإسلام كنظام حكم؟

- أجل، إذا ما احترمت العلماء قيم الإنسانية والحق، فيواجهون متطلبات العصر بجديد الأفكار.

■ هل النظام الإسلامي للحكم مرحلة حتمية على الشعوب العربية أن تمر بها في معرض تطورها؟

- أرفض تعبير «نظام إسلامي» أو «دولة إسلامية»، الدولة الإسلامية هي كل دولة تؤمن بروح الإسلام وتطبق أحكام الشريعة، بعض التشريعات الفرنسية والألمانية الحالية مقتبسة عن المذهب الحنفي العائد للقرن الثالث.

■ هل تأخذ ظاهرة اليقظة الدينية التي برزت في السنوات العشر الماضية منحى إيجابياً؟

- بالطبع تأخذ منحى إيجابياً بشرط تفهم لروح الإسلام.

■ من هو العدو الأول للإسلام حالياً؟

- هو التصلب في الرأي ورفض التطور وتحول رجال الدين طبقة حاكمة، فمفسر الخطر المحقق بالإسلام داخلي، يتهدد في عصر داره.

الأصولية التي ظهرت حديثاً ما هي إلا نتيجة الحرمان الاجتماعي والتفرقة والتفاوت بين الطبقات، طالب الزواج مثلاً بحاجة لمنزل يفوق ثمنه ما قد يجنيه، إذ كان فقيراً، طيلة حياته، بينما يرى رجل الدين ينعم بأجود والمروءة، فتفهم واضح للتصور، يقر ولا شك الانصاف والعدالة الاجتماعية، التي يجب أن تسود المجتمع، فقد اتهم المصلحون هؤلاء زوراً بالزندقة والكفر في عهد سابق للشيعوية وماركس.

والجدير ذكره أنه في عهد الخلافة الإسلامية القشبية، وفي مصر حصراً، أحد لم يستأثر بالزكاة فعدمت الدولة إلى إبقاء ديون المعوزين ومهر طالبي الزواج للمسلمين والنصارى واليهود.

في أيام الانحطاط أضحي رجال الدين أصحاب رغبة وامتيان، أما اليوم فاستقرت مسئوليات الأولى النبيين على كاهل المثقفين المصلحين.

مطلوب من المسلمين صد العدوان الخارجي ومقاومة الطغيان الداخلي على حد سواء.

هذا هو الجهاد في سبيل الله وطريق الجنة، تشييد المدينة الكاملة هدف الإسلام - مستحيل في ظل الاحتلال الأجنبي والطغيان الداخلي - فالتطور ملصق بالحرية، والدين يدعو الإنسان لتغيير العالم واستعمارهم من أجل التقدم.

يفترض بكل مسلم مقاومة الجائر، فالشورى واجب لا اختيار وأساس للحكم العادل، «شاورهم في الأمر»، كما ينبغي التقيد بأراء الخبراء والإحصائيين.

بما أن الإسلام دين ديمقراطي ينهى عن الظلم، يجب إذن إرشاد الحاكم وتعود له حرية الاختيار، أما القائل بسلطان الأمير المطلق فغارق في الرجعية والنفعية، لا يرتجى منه صحيح التصح وصوصاب الرأي.

ما من أصولية في الدين.

إنما هناك من فهم الإسلام ومن لم يفهمه، فالحركات

كما اعترف للفقراء بحق على مال الأغنياء يفوق الزكاة، فالفاوض على حاجاتهم يعاد توزيعه.

يتوجب إذن على السلطة حمل الأثرياء على سد حاجات المعوزين وإشراكهم في اليسر، لكل إنسان الحق بحد أدنى من المساعدات العيشية للاكتفاء حسب الإسلام، وهو ما يسمى، في أيامنا «معدل الحاجة»، أي تأمين الإنسان من حيث المسكن والملبس، والمواصلات، والتطبيب، والتعليم والزواج وإنشاء أسرة.

وكل ما تجاوز تلك الحدود فائض وكما لي وكل ما زاد عن الحاجة يعاد توزيعه طالما في المجتمع من لم يحظ بعد بالحد الأدنى الحياتي. لا تحد المجتمع الإسلامي تخوم جغرافية أو قومية برأي العلماء، فهي أرض إسلامية كل أرض تطؤها أقدام المسلمين.

يفقد حالياً هذا المبدأ كل مفهوم عملي في الدول المسلمة، الفنية منها خاصة، فالشريعة الحقبة والقيم الإسلامية تحجبها ضرورات العصر.

بالرغم من أن الخلفاء الراشدين ساروا على تلك المبادئ، تجد علماء في الفقه اليوم يستميتون في محاربتها ويصفونها بالكفر، فهم أدوات في أيدي الحكام، يتنعم بعضهم بوفير المال، فيما يتخبط الشعب يائساً في فقره المدقع.

فقد افتضح أمرهم في مصر حالياً وياتوا على حقيقتهم الخداعة، يتظاهرون بولائهم للإسلام ولا يأبهون إلا لمنفعتهم المادية، فما كانوا يوماً بالعلماء الحقيقيين، يتاجرون بالإسلام ويضاهون بألقابهم ورفعة مقامهم، ونحن بدورنا نرفض هذا الواقع.

أما نبرو العقول وذوو الثقافة من العلماء فتطاردهم أفواه النميمة مسينة، راتقة، فتهتمهم بالشيعوية حتى قعدوا كل نفوذ وتأثير فانزورا أو تواروا كما فعل خالد محمد خالد أحد اعلام الفكر التقدمي، الدور إذن للمثقفين من غير جماعة العلماء.

ليس في الإسلام رجل دين فهو مفهوم مسيحي، أما الإسلام فقد عرف الفقيه العلامة، الضالع في شئون الدين، فجامع الأزهر لا يتمتع بسلطة إكليزيكية روحية، والراي لعلماء الأزهر وأمنته أنفسهم.

فالتوصاية الدينية والروحية على أبناء الدين تتناهى ومبادئ الإسلام.

الإسلام دين ودنيا، دين ودولة، فقد أخضع الدولة للشريعة، والشريعة بحد ذاتها تنظم للمجتمع والدولة.

هدف الإسلام إنشاء مجتمع أمثل، فالدينية الفاضلة مطلب الإسلام كما كانت مأرب الفلاسفة في القدم.

لم يعرف المجتمع الإسلامي في الماضي مفهوم الرجل المثقف، فأطلق على المتعلمين في الفقه صفتي علماء وفقهاء، وهؤلاء كانوا على نوعين:

منهم الضالع في الدين المدرك تعاليمه الحقبة الرامية لتشييد المدينة المثلى.

ومنهم الجاهل مبادله فلا يرى فيه سوى وسيلة لتحقيق مأربه ومصالحه الشخصية.

والصراع ما فتئ دائراً بينهما، كما أن بعضهم يؤمن بالإسلام حافزاً للتقدم فيقبل جديد العلوم في سبيل التطور، أما البعض الآخر فيتوقف عند ظاهر النصوص، وينهى عن التحصيل والتأويل ولولوج المعاني المحجوبة، فكانت النزاعات بين المدارس والمذاهب الفقهية.

يعود أصل التجاذب بين هذين التيارين لأيام النبي، منذ ذلك الحين والهوة تتسع وتتمم لحد استعصى بعده راب الصدع، ناصر مثلاً بعض العلماء الخلفاء الأمويين الذين أنشأوا نظاماً ملكياً أحادياً لا يألتف وروح الإسلام التي ترفض الملكية والحكم المطلق.

بالمقابل علماء آخرون تشبعوا لعلى «إمام المقتين» «إمام الرايعين والفقراء»، الذي استقى الإرشاد من النبي نفسه، ومن أقواله ما معناه: ثراء الأغنياء من فقر المعوزين، وأحكام أخرى سبقت عصرها، ابغى توزيعاً عادلاً للثروات،

لويس عوض:

لهذا لا يؤمن المصريون بأن الحل في موطن الله في الأرض



طغت النزعة الأصولية، حتى إن أشخاص كمحمد حسين هيكل أو أنور عبدالمك أعرابا عن تعاطفهما مع الخميني من اليوم الأول، فحرب إيران والعراق ترجعهم حالياً.

هذا ونجد عدداً من المثقفين الشباب، والمفترض أن يكونوا تقدميين، في غزل علىن مع الخميني، مما يشاهد على ضعف اليسار في العالم العربي الذي فقد اندفاعه الحيوي. إن فشل الماركسية في هذه البلاد يدفعهم للبحث عن مخرج، فيتفلسكون بفلسفة جديدة وإن كانت متطرفة.

يبقى أن الجماعات الإسلامية بحاجة لبرامج حقيقية واقعية والألا بقبت هامشية، كجماعة «بدر» وجماعة «الفصائل الحمراء»، قادرة على التصجير والتسبب بأجسام الأضرار، وفي الوقت نفسه، عاجزة عن البناء أو الخروج بتصورات أو عروض عملية، فالدول المناهضة للشيعوية يتعين عليها تقديم بعض الضمانات على أمل اعتدال سياسي مرتقب قد يؤدي لحل العقد، تبدو مصر في الواقع عام ١٩٨٥ أقل غلياناً منها سنتا ١٩٨٠ و١٩٨١ ونشاط الإخوان المسلمين أقل عنفاً منه في عهد السادات، فالرئيس مبارك اختار الاعتدال دون اتخاذ موقف من العلمنة.

موطن الله على الأرض، ويأبون سقوط وتخلف الشعوب الإسلامية أو العربية، لا بل بالعكس، يعتقدون أن الغرب المتخلف أدنياً، يستمد جبروته من ماديته، فانتقاء مركب النقص تجاه الغرب له أهمية كبرى.

فبالنسبة لجمال الدين الأفغاني ومحمد عبده كانت الديانة بمثابة سلاح يسهل للدفاع عن النفس، أما بالنسبة لجماعة التكفير والهجرة مثلاً فالديانة سلاح يستخدم للاستيلاء على السلطة، وعلى الرغم من استعمالهم لغة مجددي القرن التاسع عشر فلا نجد صلة بنوع فعليه، إنهم يشكلون حركة سياسية وليست دينية، بدليل اتباعهم آراء مفكرين كالمودودي، وهذا يثبت أن آراءهم الروحي لا يعتمد التراث الإسلامي وقوداً معنوياً، بل تحليلات سياسية وأيديولوجيات حديثة فلم يتمكنوا حيث الساعة من التوفيق بين مواطن تناقضاتهم الأساسية، إنهم، بكل بساطة، يسعون لتطبيق مبادئ القرن السابع على حياة القرن العشرين.

ولا عجب من تعاطف مثل هذه التيارات بعد هزيمة الأنظمة العلمانية في هذه المنطقة من العالم - وفي مصر خاصة - مما أدى ليقظة التشدد الإسلامي بدعم من الجارتين اللتين العربية السعودية وليبيا، بحيث

رئيساً والأمريكيون بدورهم، تحت تأثير الخوف من الشيوعية، نصبوا الخميني في إيران بمساعدة رئيس جمهورية فرنسا جيسكار ديستان.

هناك موجة تخلف تسيطر على العالم ويجب اعتبار هذه الظروف الدولية للوقوف على ظروف مصر في عهد السادات ساد ثمة خوف من تحالف الدولة مع الإخوان المسلمين، فالمصريون لا يؤمنون بأن الحل يأتي من قيام موطن الله في مصر، إنهم عمليون، ينفرون من النظريات والسياسات ولا يؤمنون إلا بالحلول العملية.

في عهد جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده كان ثمة تسليم أن الشعوب الإسلامية فقدت عظمتها، فسقطت من قمة الحضارة وتخلخت، وساد الاعتقاد بأنها أضحت ضحية إمبريالية مسيحية، لا حيلة لها ضدّها لا بتطوير الإسلام المهجن بالنفوذ التركي والتتري والماليكي، فهوى في عصر انحطاط.

إن العودة إلى روح الإسلام تعنى أصولية في الروح وليس في النص، كان البحث يتجه نحو نهضة هدفها الأول مقاومة تسلط الغرب، أما اليوم فالجماعات الإسلامية بدلت من تصوراتها وأفكارها، ويات هدفها العودة للوضع السائد أيام عمر بن الخطاب وبناء

والمعارضة بأجمعها، تنضوي تحت لواء الإخوان المسلمين وتعتنق مبادئهم وأفكار «سيد قطب»، ذلك أن عبدالناصر كان أول من تعرض للملكية الفردية في مصر بالتأميم وإنشاء القطاع العام، غير أن هزيمة ١٩٦٧ شددت من عزيمة هذا التيار وأكسبته شعبية كبيرة، وسط اليأس العام، تعزز الاعتقاد لدى الراي العام المحموم المهتاج، أن الهزيمة عقاب من الله نتيجة التخلي عن الدين ودخول مصر العسكر الروسي.

لم يعترض الإخوان المسلمون في البدء على هذا الالتزام ولا حتى على التقرب من الولايات المتحدة الأمريكية، فاعتقاد السادات راسخ باقتناء أمريكا وحدها مفتاح حل قضية مصر وإسرائيل، ولعل هذا ما قاده إلى «كامب ديفيد». ولم يعترض الإخوان المسلمون بل وافقوا ضمناً على هذه السياسة، أما المعارضون فكانوا الناصريون والشيوعيون والاشتراكيون العرب ولفيف من العناصر التقدمية في مصر، معتبرين أن ثمن السلم كان باهظاً.

كما أنه من الملفت أن التيارات التي تحاول التعرض للنفوذ الأمريكي في العالم تفقد السلطان أو تكاد، في ألمانيا، حل «كول» في السلطة مكان «شميت»، وفي فرنسا، سقط «الفرنك»، لمجرد انتخاب فرانسوا ميتران

يجدر بنا وضع هذه اليقظة الإسلامية، في إطارها العالمي، فالوعي الديني ليس ميزة العالم العربي وحده، إذ نجد في العالم العربي جماعات محافظة تنزع للتسلط.

في الولايات المتحدة الأمريكية، في بريطانيا، في ألمانيا.. يخسر اليساريون مواقعهم حتى في الصين.. فنستشف ثمة اتجاه عام في العالم نحو اليمين المحافظ، وتنبئ أيضاً أن النشء الطالع فقد بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية اهتمامه بالعقائد السياسية.

أما بالنسبة لجيلى، فكان أكثر التزاماً، إما أن يكون المرء «فاشياً» أو «شيعياً»، كنا كلياً مع «فرنكو»، أو مع الجمهوريين أثناء الحرب الأهلية الإسبانية، ونعيش فلسفة مطلقة تؤمن بالحلول الجذرية، وقد فقد النشء الحاضر هذا التصميم.

بالطبع، كان هناك محافظون بصورة دائمة في مصر، ولا شأن لهم إلا إذا كانت البلاد في ضائقة أو في حالات ضعف، أما إذا قويت فوجد الدولة تعتنق مبادئ التطور: من علمنة وعقلانية إلى الخ، أما إذا كانت البلاد ضعيفة تتقاذفها رياح الأزمت، فتركن إلى الأساليب التقليدية. هكذا في عهد عبدالناصر رأينا القوى الرجعية

أسئلة

■ هل يحافظ الإسلام حتى يومنا هذا على دعوته الشاملة؟

- كلا، وإذا تمكن الإسلام من التغلب على «بيزنطيا»، سابقاً، فلاذنه كان ديناً علمانياً أكثر من الدين المسيحي في القرن السابع، وكان يعنى بالأمور الحياتية بقدر اهتمامه بالروحانيات، بينما نظام «بيزنطيا»، كان روحانياً لا يهتم إلا بالحياة الأخرى، ويبدو أن ما تحلم

■ هل تأخذ ظاهرة اليقظة الدينية التي برزت في السنوات العشر الماضية منحى إيجابياً؟

- ليس باعتقادي والعكس أصح، فهذه الظاهرة في تراجع تدريجي، تنسف السعي الحثيث لنهضة وطنية.

■ من هو العدو الأول للإسلام حالياً؟

- المسلمون أنفسهم.

■ هل النظام الإسلامي للحكم مرحلة حتمية على الشعوب العربية أن تمر بها في معرض تطورها؟

- ليس بالضرورة، اعتقد أن هناك ميلاً للمباغفة، فصوت الجماعات الإسلامية صاخر، لذا نسمعه، إنما هو صوت غريب عن الشعب المصري، ولا اعتقد أن هذه الجماعات تمثل طموحات شعبنا في أي من طروحاتها.

■ ومرة أخرى تتضح الأبعاد العلمانية لهذا النظام التي فرقتة عن النظام البيزنطي ومكنته من التغلب عليه، أما اليوم فنرى العكس، بحيث إن الذين يؤيدون النظام الإسلامي يقولون بأبعاده الروحية العقائدية والجمالية، وهذا ما يفقد كل أمل لن يؤمنون بقدرته

الإسلام أو قل النظام الإسلامي، على مناقسة الأنظمة الغربية.

رأيهم في الإسلام

جمال الغيطاني:

الدولة العلمانية أكثر ملاءمة لإدارة مجتمع عصري



توفيق الحكيم:

اللجوء للعنف والرشاشات والقنابل لرد الاعتبار للإسلام يفقدني الثقة بالإنسان ومستقبله

حتى الثلاثينيات كانت مصر ماضية باتجاه مستقبل، هذا ما لمحمد علي فاتحته أنظارها نحو الغرب، ثم في الأربعينيات أدخلت الماركسية فكرة إلصاق صفة الإمبريالية بالغرب، ومصر ما زالت تحت وطأة الاحتلال البريطاني، فالنشء المثقف المستقل عن الحركة النهضوية التي انطلقت في القرن السابق، رفض سيطرة الغرب كلما رفض ثقافته، بينما نحن الجيل الأسبق، حاولنا إقتناعه - ولم نزل - بضرورة التفريق ما بين الثقافة والسياسة، إذ ينبغي إنقاذ معالم الثقافة الغربية التي عرفنا إليها رفاة الطهطاوي في مصر منذ القرن الماضي.

منذ خمسة عشر عاماً ومن قلب الأزمت التي تعاني منها بلادنا ارتفعت أصوات تنادي بالإسلام حلاً، إذ تبين أنه من العبث البحث عن حلول في الأمثلة الغربية الفاشلة، إن إدخال العنصر الديني يزيد الحالة تعقيداً، لدعمه موقف معارض الثقافة الأجنبية.

هذا وباعتقاد بعضهم أن في اعتماد الإسلام نظاماً، يتحقق المجتمع المزدهر كما وُصف في التاريخ، علماً بأن المجتمع الإسلامي، ككل مجتمع، يقوم على أفراد يتصفون بالقوة حياً وبالأضعف أحياناً، ووطن الشباب الطالع الداعي لتطبيق الشريعة أن قطع يد السارق يضع حداً للسرقة.

الركابة، مثلاً لا يمنع من فرض ضرائب بالمعنى المعصري للكلمة، إذ إن في فرضها سبيل للعدالة الاجتماعية، أحد مبادئ الإسلام عملاً بالقول بأن البشر خلقوا متساوين، كأستان المشط.

هل النظام الإسلامي للحكم مرحلة حتمية على الشعوب العربية أن تمر بها في معرض

الوقت الحاضر- أو النظر إلى أولاد وتصورهم بلغوا الرشد وتزوجوا، بعد غيابي.

كل هذا بصرف النظر عن المنفى السياسي العالم العربي عندما يتعرضون لأمور لم يطلب منهم التطرق لها، غير أن الوضع في مصر مختلف عن الوضع السائد في بعض الدول الأخرى، فقد تنكبت من قول وكتابة أشياء «توديني» للذبح في أماكن أخرى، كما أن حرية التعبير كانت أكبر فيما مضى، فمنع، عام ١٩٢٦ مؤلف طه حسين في الشعر المناهض للإسلام، بسبب بثورة أو كاد، أما مؤخرًا، فمنعت «ألف ليلة وليلة»، ولم أر أدنى احتجاج.

تستعين أنظمة العالم العربي بالدين لغايات سياسية، وإثني شديد الحذر من الجمعيات الأصولية ويعتريني خوف من تسلمهم السلطة، كما في إيران.

إنما يبقى فضلهم بالشهادة عن انحطاط القيم في مجتمعنا، وانقلاب المقاييس في السبعينيات، إذ قيست قيمة الإنسان بماله، حتى السادات حاول استخدام الدين في بدء عهده، وأطلق مقلته: العلم والإيمان، فشجع الحركات الأصولية ومنحها الحرية اللازمة لحجابه القوى اليسارية، بينما قاومها عبدالناصر. فكان من هذه الحركات أن كشفت الانحلال العام للقيم.

على كل حال بعد موت السادات تراخى هذا التشدد، وتقلص نفوذ تلك التيارات.

كل الحكام الذين يدعون الحكم باسم الإسلام، إنما يستغلونه لغايات سياسية، الإسلام الحق، إسلام عمر بن الخطاب مثلاً، كان دين الفقراء ولي خدمة المعوزين.

فأى من قادة العرب يطبق إسلام عمر بن الخطاب، علماً بأنها فكرة متطرفة أن تحاول اليوم تطبيق نظام المجتمع يعود لما قبل خمسة عشر قرناً، لا سيما وأن المصري لا يؤمن بالحلول المتطرفة مفضلاً «الوسطية» منها والعدالة.

ينتاب المثقفون الوطنيون في مصر شعور واحد، يؤكد أننا نجابه غزوة ثقافية غربية مصدرها الولايات المتحدة الأمريكية يجب مقاومتها، وكون مصر البلد الأكثر تحضراً في المنطقة وإلها إمكانات لتصبح جارة ومتطورة أمر يدعو للارتياح في أهداف الأمريكيين، فلا أراه تسعى لخير هذا البلد، حيث إنها تساعد على خلق وتشجيع الانقسامات الداخلية والانحطاط الاجتماعي، وبعائداتى أن هذا الانجراف المفاجئ نحو كل ما هو غربي يستلزم بالاجابة الانفتاح والقتال بإدخال طريقة العيش الأمريكية إلى مجتمع فقير، دفع الكثير من المثقفين لمعالجته ونزى الجمعيات الإسلامية الأصولية التي لم تحفظ من هذا التراث إلا الشق الديني، القرآن والسنة وترفض طريقة العيش هذه، فتصنها بالكفر، كما ترفض العناصر «المدنسة» وشعراءها وكتابها، وهنا يخامرني الشك بأن يكون الأمريكيون خلف هذه الحركات الإسلامية، فاللواء «ضياء الحق» مثلاً يطبق الشريعة الإسلامية، ولا يخفى تأثير النفوذ الأمريكي في النظام الباكستاني والنظام السعودي، لعل في ذلك سبب يقظة الأصولية والتطرف الديني عندما، فهي نزعات غربية عن مصر والمصريين، كرواج بعض الألبسة لطابعها الإسلامي إذ تنتشى فيها الميزة التقليدية.

نجاه غزوة ثقافية غربية مصدرها الولايات المتحدة الأمريكية يجب مقاومتها



التقصي لمعالم الإنسانية والمادية كان لي مثابة شهادة جامعية، حرمت منها.

فشغنى بالماضي يعود لطفتي إذ اجتهدت دائماً لتذكر أحداث البارحة والأسبوع الفائت والسنة السابقة، ومن محطة إلى أخرى، كان الماضي بمعناه الأوسع وقرونه الغابرة موضع اهتمامي وأبحاثي، ويديهي أن يتأثر نشاطي الأول والأهم، الكتابة والتأليف، بهذا الشغف.

ترتبط الكتابة أساساً بمكان معين، بتاريخه وماضيه وروحه، وعندما نعني بالوقت ومروره نعني أيضاً بالمكان، ذلك أن عرى الزمان والمكان لا تنفصم، فالمكان نقطة ارتكاز الوقت، والذكرى ترتبط حتماً بزمان ومكان وجود صاحبها.

إن القاهرة القديمة، بالنسبة لي مسرح ذكريات تفرض نفسها ووجودها وترتبط بالزمن النفسي، وفيها أشعر بأنني أعيش حقاً طبيعتي وفيها فقط يمكنني الانفتاح كلياً على الغير.

من هنا تنبئن أهمية ارتكاز الكاتب على مكان معين، ذلك أن هذا المكان يفترض زماً وتاريخاً ومجتمعاً وعلاقات بشرية، بعض الكتاب العرب، نتيجة لظروف سياسية، واضطهادات، يضطرون للانتقال من مدينتهم، ولا تيسر إقامة ثابتة لهم في أي مكان آخر، فتغرق أعمالهم الفنية والفكرية عندها، في «خيالية مضملة».

عندما توافرت لي عروض مغربية في باريس، اعتمدت الرفض جواباً، مفضلاً البقاء في القاهرة مع ما يعترى ذلك من أخطار، إذ لا يمكنني العيش خارجها، لا في باريس ولا في لندن، مرده، إيماني بالماضي أكثر من الحاضر لأنني عاجز عن عيش اللحظة الحاضرة، بشكل عفوي إذ إنني أحيها مسبقاً أو لاحقاً، أن أحساسي الخاص بالزمن حال دون اعتناقي الفلسفة المادية، الماركسية، رغم تعمقتي بدرسها، وتغذيتها تأملاتي الفلسفية الأولى.

في السنوات الأخيرة عززت قراءاتي عن الوصفية والوصفيين، فأنجلت لي أشياء حوaha القرآن وحجبت عن انتباهي سابقاً.

كلمة «منفى» الكثير من المعاني، فالمنفى يمكن أن يكون روحياً معنوياً، دون أن يؤدي ذلك إلى نفي جسدي، وهناك نوع من الشعور بالمنفى، برفقة أشخاص، تشعر بأنك سلخت عنهم، وهذا شر أنواع النفي، بحيث يشعر المرء بالغربة بين أهله.

وهذا الشعور ينتاب عابر السبيل، حين تحط به الرحال في مكان ما، تلك حالي أتي توجهت، من ما أصل حتى أمضي، ولا يتحقق الشعور بالألفة في كنف العائلة إلا إذا ثبت الإنسان، وأحد لا يثبت.

كل ما هو غربي فإن ويبقى وجه ريك ذو الجلال والإكرام.

البشرية باقية والإنسان زائل، حتى ولو ضحى أحياناً بشيء من حياته الخاصة، من لذاته البسيطة، في كفاحه للأجيال الطالعة.

يشعر جيلي بكل ذلك كونه شب في ظل كبير الأمل، وفكرة تحقيقتها راسخة لديه، لدرجة أن السنوات الأخيرة وحتى السنة الحالية تبدو في منجزاتها دون مستوى هذه التطلعات والأحلام وفي تراجع تحاجها، وإذا توقف الزمن بالإنسان فحسب بأنه معلق يتأرجح بين زمن فات دون عودة، ومقبل قد لا يبلغه، فلا مناص له من هذا الشعور بالغربة والمنفى.

يعي الأديب ربما أكثر من غيره، ويدرك حقيقة المنفى في أوجهه الثلاثة: النفسي، الاجتماعي والسياسي.

هو أيضاً شعور بالمنفى ذلك الإحساس بوجود أوقات وحظات مضت، كالتى عشتها في القاهرة القديمة مع أهلي في صغرى- أكثر من

اعتبر نفسي بكل تأكيد ابناً صرفاً للقاهرة، وإن أمضيت سنواتي الست الأولى من حياتي «بالصعيد» في قرية قريبة من «سوهاج» غير أن حياتي بأكملها تقريباً قضيتها في «الجمالية»، «في الواقع حتى ١٩٧٥ اضطرت، بسبب زواجي، للبحث عن مسكن في مكان آخر».

نشأت في عائلة فقيرة، في حي شعبي أو ما يسمى بالحارة، يُدعى «قصر الشوك» يقع ناحية «مظفر خانة»، ترعرعت وسط هذا العالم الضيق المقل، وأبني جلت بنظرك في هذا الحي لا يقع إلا على عنصر هندسي إسلامي قديم.

بالنسبة لولد كل هذه الأشياء لا تعنى الكثير طبعاً، غير أني أذكر اعتلائي سطح المسكن- وكنا نطلق عليه «الطابق العلوي» لأرى الحي بأكمله، بمأذنه، وخاصة مأذنة جامع الرفاعي التي كان والدي يومية لي نحوها، كان ذلك في إطار حياتي اليومية، ثم المدرسة الابتدائية التي ارتدت وكانت تحمل اسم أمير تركي: عبدالرحمن كنعونة، فالثانوية الواقعة بجانب مدرسة الفتية والتي بناها الأمير جمال، ومررت أيضاً لفترة عامين، بمدرسة «السلح دار» الواقعة داخل باحة جامع الحاكم، في حينه كان الجامع المذكور انقاضاً.

أقول هذا لأعطي فكرة ولو موجزة عن بيئة طفولتي وحدائتي.

بعد حين وعندما بدأت المطالعة، انحصرت قراءاتي ببسب الثمن من الكتب، إنما توسعت في الأزهر لاحقاً، إلى الكتب الأدبية والإسلامية، وكذلك أوليت ترجمات نرويات أجنبية، قسماً من اهتمامي.

طبعتي هذه المنطقة من المدينة بطابع نهائي، ولو أنني لم أتبين إلا شيئاً شيئاً، أهمية وجمال هذه الأمكنة التي حصدتني، هذا وحثني فضولي للتعرف إلى غيرها واكتشاف مصادر الأسماء «أسماء الأمازيغ» مثلاً، مصدر اسم «طباروي»- اسم الشارع حيث أكن- واسم «بين القصرين»، «قصر الشوك».

كما كنت أشفق وما زلت لعرفة تاريخ هذه الأمكنة، بالعودة إلى جذورها وتقصى معالمها في حقبات مجيدة طوتها الأزمنة الغابرة، هذا دون التطرق إلى الناحية الإنسانية، «التعايشية»، اليومية، التي لم أجد لها مثيلاً أتى انتفت حولى.

في الشارع حيث نسكن، كان السكان يعرفون بعضهم البعض، ولا يفوتهم الأصل الرفي لكل عائلة، وذكرياتهم تراقهم أبداً، فالعائلات موزعة في الحي حسب قراها الأصلية، فكان الود يجمعنا لحد إذا سافرت توافدت نساء الحي لندأ على إخباري، فهناك ثمة تعاون وتضامن وتبادل خدمات وحتى اطعمة بين السكان، وكذلك طبعاً خلافاً ومصالحات، كل هذا جمعته في مؤلفي «حارة الزعفراني»، وأعترف بأني مدون بتقائفي ونفسيته لهذا الحي من القاهرة القديمة.

وعندما بدأت العمل كان اختصاصي الرسم على الأيسلطة وكترسام تجولت تكررًا في مناطق كافة، فزرت معظم القرى، ثم دخلت السجن لأسباب سياسية، وعند إطلاق سراحى، تم تعييني عضواً في إدارة تعاونية حرفية «خان الخليلي»، لمنعى من السفر وإبقائى في مكان واحد بالقرب من حىي، وبالفعل أقيمت في حي الحسين سنتين لحين نبلى وظيفة في صحيفة «أخبار اليوم».

من خلال معاشرتي للحرفيين في أحياء القاهرة القديمة، اكتسبت غنى معنياً ومعرفة بالناس وفناتهم، شرعت بدراسة آثار الأحياء منذ الستينيات، واكتشفت لهذا الحي وعميق

أسئلة

هل يحافظ الإسلام حتى يومنا هذا على دعوته الشاملة؟

يجدر بنا، في هذا المجال، النظر لذاتية وجوهر الإسلام، وأبعاده الدينية الصرفة، ذلك أن الإسلام في حقيقته يعلو المسلمين.

هل يمكن لدولة عصرية اعتماد الإسلام كنظام حكم؟

ممكن.. ولكن يتعين اعتماد تفسيرات

جديدة تتفق والمفاهيم العصرية، والمؤسف تبني البعض تفسيرات القرون الوسطى للنصوص الدينية.

هل النظام الإسلامي للحكم مرحلة حتمية على الشعوب العربية أن تمر بها في معرض تطورها؟

يؤكد ذلك علماء الدين. غير أنهم لا يعلمون لإنشاء مجتمع إسلامي صحيح.

هل تأخذ ظاهرة اليقظة

أسئلة

هل يحافظ الإسلام حتى يومنا هذا على دعوته الشاملة؟

هل يمكن لدولة عصرية اعتماد الإسلام كنظام حكم؟

أنا ادعو للدولة العلمانية، التي تبدو أكثر ملاءمة لإدارة مجتمع عصري.. بينما يعنى الإسلام بعلاقات الفرد مع ربه ومع الغير. لقد تبدل المجتمع وتغيرت أحواله فلم يعد كالمجتمع الإسلامي في مكة والمدينة أيام النبي، يمكن للإسلام وضع المبادئ الأساسية للمجتمع وعدم الاهتمام مباشرة بعملية التطبيق، فمبدأ «الركابة» مثلاً لا يمنع من فرض ضرائب بالمعنى المعصري للكلمة، إذ إن في فرضها سبيل للعدالة الاجتماعية، أحد مبادئ الإسلام عملاً بالقول بأن البشر خلقوا متساوين، كأستان المشط.

هل النظام الإسلامي للحكم مرحلة حتمية على الشعوب العربية أن تمر بها في معرض تطورها؟

إذا كنا نتكلم عن المستقبل فيجب أن تكون الدولة عصرية علمانية وليست دينية «ثيوقراطية»، تخضع لأحكام الشرع.

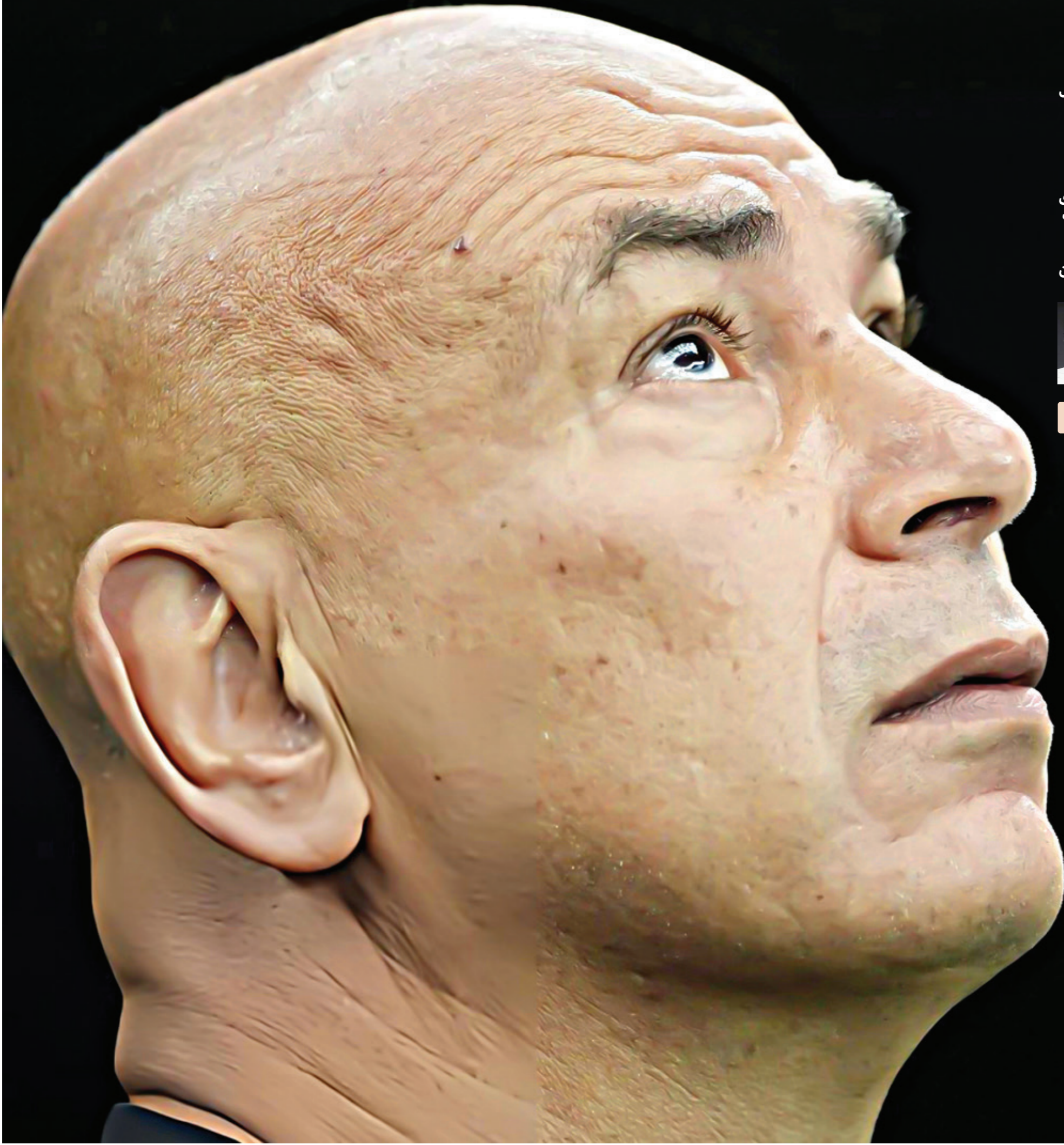
هل تأخذ ظاهرة اليقظة الدينية التي برزت في السنوات العشر الماضية منحى إيجابياً؟

تشكل في بعض أوجهها ظاهرة إيجابية بمقدار ما تجابه موقفاً عدائياً أو انحطاطاً اجتماعياً، فتبدو إذ ذاك وسيلة دفاع عن النفس. أما عندما تبلغ التطرف الإيراني فتفقد عندها كل إيجابية.

من هو العدو الأول للإسلام حاليًا؟

هو الاستعمار الغربي بصرف النظر عن التخلف، إلا أن سبب التخلف في هذه البلدان هو الاستعمار والجهل والقادة الانتهازيون الذين يرفضون لواء الإسلام للاستيلاء على السلطة.

SUPER HERO



تعد كأس العالم لكرة القدم المحفل الأكبر والتاريخي للعبة، مجسدة طموحات وتطلعات الشعوب، وكرة القدم بالنسبة لدول العالم أجمع لم تكن مجرد لعبة رياضية، وإنما هي انتماء وصراع وجود على خريطة الأرض.

وخرمت مصر قرابة قرن من الزمن من إثبات وجودها ضمن منافسات المونديال، وتحول الأمر إلى عقدة للشعب المصري الذي يتنفس كرة القدم، وحقق فيها كل الإنجازات على المستوى القاري والدولي، ولكنه كان دائماً لا يصل إلى الفوز في أي مباراة لعبها في كأس العالم، مع استمرار تغيير المدربين الأجانب والمصريين، وبأعلى الرواتب، ولم نستطع أن نملك هذه العقدة حتى جاء اختيار حسام حسن مديراً فنياً للمنتخب المصري.



أحمد خطاب

كيف أصبح حسام حسن بطل المصريين؟

المصريين والعرب والعالم بأول انتصار للمنتخب في كأس العالم وصعد به إلى الدور ٣٢١ ومن ثم الفوز على المنتخب الأسترالي بضربات الترجيح والصعود إلى الدور ١٦١ لأول مرة في تاريخ مصر، ولكن ليس هذا فقط ما جعله بطلاً شعبياً، وإنما مواقفه الإنسانية والسياسية التي جسدت رسائل قوية وجريئة، مثل حملته العلم الفلسطيني على أرض الملعب الأمريكي.

إن أي مدير فني غير حسام حسن كان سيتردد كثيراً في هذا الفعل خوفاً من وقفه أو انتقاده دولياً، ولكنه لم يخف وحمل العلم ليؤكد أن القضية عربية وليست فلسطينية فقط، وهذا هو موقف الدولة المصرية الواضح، شعباً وقيادة.

وتفاعلت الجماهير العربية مع هذا الموقف وأصبح العميد بطلاً شعبياً، ليس في مصر فقط، وإنما في فلسطين التي تغنت بما فعله العميد.

ليس كل الانتصارات يُقاس بالنتائج، بعضها يُقاس بالمواقف، فقد أكد حسام حسن أن البطل الحقيقي ليس فقط من يفوز فريضة إلى الانتصار بل من يدرك أن للرياضة رسالة تتجاوز حدود الملاعب، وأن الكلمة الصادقة قد تبقى في ذاكرة الجماهير كما يبقى الإنجاز نفسه، فقد قدم رسائل عديدة منذ توليه قيادة منتخب مصر، على الرغم من بعض الشكوك التي كانت تثار حوله بأنه سيفشل ويخرج من دور المجموعات كعادة مشاركات المنتخب في كأس العالم، لكنه استطاع أن يغير الصورة النمطية للمنتخب في المونديال، وصعد إلى الأدوار الإقصائية وتفوق فيها.

فهل يستطيع حسام حسن أن يحقق المعجزة ويصل بالمنتخب إلى أبعد من ذلك؟ ربما، ولم لا؟ وهو الآن أصبح «سوبر هيرو» المصريين.

متممضاً شخصية المصري ابن البلد ليستعيد حق وفرحة طفل أراد التقاط صورة مع أحد لاعبي منتخب الفراعنة، وصرح بأن كرامة المصري فوق أي شيء ولو كان طفلاً، هذا الفعل لو كان مع حسام حسن لاتخذ نفس الموقف، فحسام وإبراهيم وجهان لشخص واحد، يتضح ذلك في مواقفهما وتصرفاتهما بل وحركاتهما المتشابهة في كثير من المواقف داخل الملعب وخارجه.

ومن مقومات البطل الشعبي، أيضاً، أنه يتحمل المحن والشدائد حتى يحقق هدفه، وقد رأينا ذلك في الحملة التي انتقدت حسام حسن منذ توليه قيادة المنتخب، وإحباطه بإشاعة أنه لن يحقق شيئاً مع المنتخب، وأن قدراته التدريبية متواضعة، لكنه تحمل هذه الضغوطات واستطاع أن يجمع قائمة للمنتخب المصري تضم أفضل اللاعبين في مراكزهم، كما استطاع أن يقدم لاعبين جديداً للمنتخب أدهشوا جماهير الكرة المصرية والعالمية، مثل زيكو وهيثم حسن ومحمود صابر، وحمزة عبدالكريم، أصغر لاعب مصري يشارك في كأس العالم بسن ١٨ عاماً.

ومن مقومات البطل الشعبي، أيضاً، الارتباط بالهوية الجماعية، إن يمثل قيم المجتمع وتقاليده، واتضح ذلك في التمسك بالقيم المصرية والدينية، قراءة الفاتحة قبل بدء أي عمل عام، ورأينا ذلك قبل كل مباراة، ما لاقى قبولاً واسعاً، وكذلك سجود اللاعبين والجهاز الفني على أرضية الملعب عقب كل مباراة، ما لفت أنظار العالم حول هذه الممارسات الخاصة بالمنتخب المصري الذي نُقِب منذ سنوات بمنتخب الساجدين، ويعد هذا تأكيداً للفخر والانتماء.

وفي كأس العالم ٢٠٢٦، ارتفع سقف الطموحات والأمال لدى الشعب المصري، إذ أدهش حسام حسن

الإمبراطورية الأمريكية.

ولا يهمننا إن تصاعد غضب الشارع الإسرائيلي تجاه البطل المصري الذي وُعد صف العرب وقال دون أن ينطق: «هذه قضيتنا، هذه أممتنا، نحن هنا لنرسل رسائل، ونعتز بكرامتنا، ونكتب تاريخاً، نحن هنا من أجل تحقيق حلم طفل، سيأتي من بعدنا ويعرف أنه لا مستحيل، نحن هنا لترفع هذا العلم الفلسطيني، لكي نذكر العالم بأن أعلى هذه الأرض ما يستحق الحياة».

الشعب المصري والعربي كان في حاجة إلى التمسك برمز يحقق طموحاتهم ويعطيهم الأمل في الحياة، ينتزعون به الفرحة ولو في مباراة كرة قدم.

قد ترى قلة أنها محض مباريات لا أكثر، لكن قد يتفق الغالبية على أن أثر ما نراه في عالم الساحرة المستديرة يتجاوز العادي، وبناء عليه فإن ما يفعله العميد بالتأكيد في مونديال أمريكا ليس عادياً، فهل يصبح حسام حسن بطلاً شعبياً مصرياً وعربياً إذا حقق إنجازاً أكبر في كأس العالم؟

للإجابة عن هذا السؤال يمكننا أن نستعرض صفات البطل الشعبي ومقوماته لنرى كم تنطبق على حسام حسن..

فالبطل الشعبي هو شخصية تتجاوز حدود الفرد لتصبح رمزاً لجماعة أو أمة، ويجسد قيمها وأحلامها.

رأينا رمزية التوأم في حسام حسن وإبراهيم حسن في مواقفهما طوال مسيرتهما، وأخرها في تصريحاتهما حول تحقيق طموحات الشعب المصري، وأن الشخصية المصرية قادرة على تحقيق الإنجاز. كذلك دفاعهما المستميت عن حقوق المواطن المصري خارج أرضه بعد تدخل غير لائق من شرطى أمريكى، إذ اندفع إبراهيم حسن

المنتخب على نجوم الصفا الأول مثل محمد صلاح ومرموش فحسب، ولكن اكتشف وأظهر والقى الضوء على لاعبين جدد في المنتخب الوطني، أسهموا في نجاح منظومته التي كان يحلم بها منذ أن كان لاعباً.

حقق حسام حسن حلم الكابتن الجوهري، الجنرال الذي رأى فيه الورقة الراحبة وامتداده، كما حقق حلم كابتن حسن شحاتة الذي اختتم معه مسيرته الدولية كلاعب في بطولة أمم ٢٠٠٦ بالقاهرة.

وها هو الآن يحقق أحلام البسطاء ويصعب المهمة على من سيأتي بعده، ولكن لعلها تكون البداية لمرحلة استثنائية في تاريخ كرة القدم المصرية، وجب أن نستغلها ونبنى عليها ما هو قادم.

رأينا مواقفه وهو لاعب في دعم القضية الفلسطينية، كما رأيناها مؤخراً بعد الفوز التاريخي على منتخب أستراليا في كأس العالم ٢٠٢٦ في أمريكا، وهو يهدى الفوز للشعب الفلسطيني الذي يعاني منذ ألف يوم وأكثر، وحمل العلم الفلسطيني في أكبر حدث عالمي، ما أدى إلى غضب شديد لدى الكيان المحتل، وصل إلى المطالبة بوقفه، حتى جاء رد الاتحاد الدولي لكرة القدم، وحين أن نستغلها ونبنى عليها ما هو قادم.

رأينا مواقفه وهو لاعب في دعم القضية الفلسطينية، كما رأيناها مؤخراً بعد الفوز التاريخي على منتخب أستراليا في كأس العالم ٢٠٢٦ في أمريكا، وهو يهدى الفوز للشعب الفلسطيني الذي يعاني منذ ألف يوم وأكثر، وحمل العلم الفلسطيني في أكبر حدث عالمي، ما أدى إلى غضب شديد لدى الكيان المحتل، وصل إلى المطالبة بوقفه، حتى جاء رد الاتحاد الدولي لكرة القدم، وحين أن نستغلها ونبنى عليها ما هو قادم.

عقوبات ضد حسام حسن، وأنه يُسمح برفع أعلام جميع الدول الأعضاء الـ ٢١١ في بطولاته.

إن الانتصار الإنساني هو الانتصار الخالد، الذي لن يُحى من الذاكرة أبداً، وسيظل هذا الحدث في هذا التوقيت، وعلى هذه الأرض تحديداً، حدثاً أيقونياً سيتردد صده في كل نسخة قادمة من كأس العالم، فقد نقش حسام حسن اسمه باعتباره أجراً مدرب في العالم عبر عن موقفه تجاه القضية الفلسطينية في ملعب كرة على أرضى

شخصية العميد تربت في الملاعب المصرية وحققت إنجازات عديدة مع المنتخب المصري ومع قطبي الكرة المصرية الأهلي والزمالك، وكان حسام- وتوأمه- شخصية مثيرة للجدل طوال مسيرته الكروية: تلتافياً، منفعلًا، عصبيًا، ولكنه كان ساحراً وهذا نادراً تعشقته الجماهير المصرية.

مواقفه صادمة ولكنها تلقى دعماً شعبياً كبيراً، فهو ربما لا يقيس أفعاله بالمسطرة ولكنه ينفذ دائماً ما يمليه عليه قلبه دون حساب للعواقب، رأينا ذلك في مواقف كثيرة خلال مسيرته لاعباً ومدرباً.

والشيء الذي يتفق فيه كثير من جماهير الكرة المصرية أن حسام حسن رجل وطني، عاشق لتراب مصر، ويحاول جاهداً أن يرفع اسمها عالمياً، معتبراً أن نصره الشخصي هو نصر مصر، والعكس.

حريص على أن يحقق طموحات وأمال البسطاء من جماهير الكرة المصرية، باعتباره نائباً مفوضاً عنهم.. نرى ذلك في كل تصريحاته التي لا تخلو من الحديث عن إسعاد الجمهور المصري داخل مصر وخارجها.

حسام حسن أصبح بمثابة القصيد الشعرية المصرية الخالصة التي تغنى بها طبقة الكادحين من الفلاحين والعمال، كما أصبح فخراً لأبناء الطبقات الأخرى، فقد حقق المعادلة الصعبة بالتحاف جميع شرائح الشعب المصري حول طموح وأمل واحد، وهو صعود المنتخب إلى الأدوار الإقصائية لكأس العالم، الحلم الذي كان يحلمه هو شخصياً وهو لاعب، واستطاع أن يحققه وهو مدرب، في رسالة مفادها التمسك بالحلم والإصرار والعزيمة كلما جاءت الفرصة لتحقيق ذلك.. إننا أمام حدث تاريخي لم تعشه مصر من قبل.

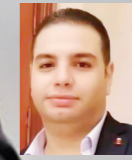
لم يعتمد حسام حسن في اختياراته لتشكيل

أعاد التذكير بأن «على هذه الأرض ما يستحق الحياة»

SUPER HERO



غشيم في حب الوطن.. طبقاً غشيم
بالى تحب الوطن.. من الصميم
على طريقة العرب في الحب.. عيش
ولى.. تقى.. متقى.. لكن لثيم
خط الشاعر الكبير عبد الرحمن الأبنودي كلمات ديوانه، الموت
على الأسفلت، عام 1988، مهدياً إياها لروح صديقه المناضل
الفلسطيني ناجي العلى، الذي اغتيل في لندن عام 1987.
لم يكن وصف، الغشيم، هنا تقيلاً، بل تحول على يد الأبنودي، إلى
وسام شرف يُمنح لبطل مناضل يعشق وطنه، يسير بين البلاد باحثاً
عن تحرره واستقلاله وحقه المشروع.
عرف ناجي العلى بتطرفه في حب الوطن، وهو تطرف كلفه
حياته بالفعل، بعد أن صدحت رسوماته وقلمه في قلب العاصمة
البريطانية، كاشفة عن الإبادة التي يتعرض لها أهله في فلسطين
على يد الاحتلال الصهيوني..
صرخات أطلقها العلى، غير عابى بالخطر المحقق، ولا بالأذى
التي كانت تكيد له الشر لإسكاته وقصف قلمه.. تلك الصرخات التي
أطلقها من قلب مدينة الضباب، في ثمانينيات القرن الماضي،
وجدت صداها اليوم، بعد ما يقرب من نصف قرن، في صرخات
أعلى وأجراً..
اختلف المكان، لكن جوهر الرسالة ظل كما هو، فمن قلب الولايات
المتحدة، الحليف الأول للكيان الصهيوني، أطلق ابن مصر البار
حامل لواء الدفاع عن العروبة، حسام حسن، المدير الفني لمنتخبنا
الوطني، صرخته المدوية: أتركوا أهل فلسطين يتفوسوا!..
موقف شجاع يكشف العار ويرفع غطاء التعظيم والزيف عن الإبادة
الصهيونية التي يتعرض لها شعبنا الفلسطيني على يد احتلال غاشم،
ليؤكد أن الوفاء للوطن لا يعرف حدوداً ولا يخشى تبعات، وأن صوت
الحق سيظل يصدح مهما اشتدت محاولات الإسكات.



محمد نصر

حسام العلى

العميد يستعيد نضال «حنظلة» من بلاد العم سام



حسام حسن ومحمد أبو حليم

من التبرع
لأهل غزة
ورفع العلم
إلى طلقات
كشفت العار..
محطات في
حياة حنظلة
الكرة العربية

4

هل قاد العميد الفدائي؟

قصة «العميد»، والفدائي، تتجدد في الذاكرة منذ اللحظة التي رفع فيها «العميد» حسام حسن، أسطورة كرة القدم المصرية، العلم الفلسطيني عقب مباراة منتخب مصر وأستراليا، ووجه تحية خاصة للشعب الفلسطيني الصامد، لم يتوقف الحديث عن هذا الموقف الشجاع، وقد أثار هذا التصرف ردود أفعال واسعة، خاصة بعد الهجوم الشرس الذي شنه الإعلام الإسرائيلي، معتبراً إياه خلطاً للسياسة بالرياضة، ومطالباً الاتحاد الدولي لكرة القدم «فيفا»، بمعاقبته، وفي خضم هذا الجدل، ومع تداول رسالة حسام حسن القوية، يغفل الكثيرون عن حقيقة تاريخية مثيرة، أن حسام حسن قد ارتدى قميص المنتخب الفلسطيني في مباراة سابقة، بل وحمل شارة قيادته، كيف ومتى ولماذا؟ قبل أربعة وعشرين عاماً بالتتمام والكمال، شهدت الملاعب المصرية مباراة كروية تاريخية لا تزال محفورة في الذاكرة، ليس لنتيجتها بقدر ما كانت لروحها العالية والرسالة الإنسانية التي حملتها، كانت تلك المباراة بين المنتخب الفلسطيني ونجوم العرب، وأقيمت تحت شعار «مهرجان فلسطين في القلب»، وذلك في التاسع من مايو عام ٢٠٠٢، على أرض استاد القاهرة الدولي، احتشد ما يقرب من خمسين ألف متفرج في مدرجات استاد القاهرة، جاءوا لدعم هذا الحدث الفريد والاحتفال به، في أجواء حماسية وجمالية عكست عمق الروابط الأخوية.

شهدت المباراة لحظة لا تُنسى، كان بطلها الكابتن حسام حسن، ففى بادرة غير متوقعة، لعب حسام حسن الشوط الأول بقميص منتخب «نجوم العرب»، ونجح في تسجيل هدف مبكر في الدقيقة الخامسة، ولكن المفاجأة الكبرى كانت في الشوط الثاني، عندما نزل «العميد» إلى أرض الملعب مرتدياً قميص المنتخب الفلسطيني، ليحل محل اللاعب محمد أبو حليم، وفي مشهد مؤثر، قام الكابتن صائب جندية، قائد المنتخب الفلسطيني آنذاك، بتسليم شارة القيادة لحسام حسن، ليتقود «العميد» الفريق الفلسطيني بقلبه وروحه.

1 دعمى لشعب فلسطين نابع من اعتبارات إنسانية.. وأقول للعالم اهتموا بالإنسان قدر اهتمامكم بالحيوان

وشدد حسام حسن على أن القضية بالنسبة له إنسانية بالدرجة الأولى، قائلاً: «أنا إنسان قبل أن أكون عربياً أو مصرياً، والأمر لا يتعلق بالدين أو الجنسية، وإنما بالإنسانية». واختتم تصريحاته برسالة إلى العالم، قال فيها: «من خلال كرة القدم نوجه رسالة إلى الجميع.. أرجوكم، دعوا الشعب الفلسطيني يعيش».

وأضاف أن العديد من الشعوب حول العالم تهتم بحقوق الحيوانات، متسائلاً: فما بالك بحقوق الإنسان، في ظل ما يتعرض له الأطفال والنساء الفلسطينيون يومياً من معاناة ودمار؟ وتابع: نحن نعيش في بيوت آمنة ولدينا الطعام والشراب، بينما هناك شعب يعيش في الشوارع بلا مأوى أو غذاء أو ماء، ويتعرض للقتل والدمار بشكل مستمر.

حيث قال العميد في تصريحات أحدث ضجة في الأوساط العالمية رداً على سؤال لصحفية تركية: إن دعمه للشعب الفلسطيني نابع من اعتبارات إنسانية قبل أي انتماء ديني أو جنسية، وكل إنسان لديه مشاعر وأحاسيس، لكن أي شخص لا يشعر بما يتعرض له الشعب الفلسطيني لا يمكن اعتباره إنساناً، سواء كان عربياً أو أوروبياً أو من أي جنسية.

في الساعات الأولى، من صباح الثلاثاء، خرج المدير الفني لمنتخبنا الوطني حسام حسن من خلال المؤتمر الصحفي الخاص بلقاء فلسطين الشقيقة حول جسمه وطاف به لا ليتحدث عن تشكيل يخوض به المباراة، أو عن خطط ودوافع تخص هذا اللقاء المهم، ولكنه خرج شاهراً سيفه، متحسناً بعرويته كدرج تحطم عليها رماح العدو دائماً وأبداً،

2 علم فلسطين يُزين الفوز على أستراليا.. والإعلام العبرى: موقف مشين وحسام ضد السامية

وفي موقف حاسم ينهى حالة الجدل والضياع الصهيوني، أكد الاتحاد الدولي لكرة القدم «فيفا»، في تصريحات نقلتها وكالة أسوشيتد برس، أنه لا توجد أي نية لتوقيع عقوبات على المدير الفني للمنتخب المصري حسام حسن، بعد احتفاله برفع علم فلسطين عقب مباراة مصر وأستراليا في كأس العالم ٢٠٢٦.

وأوضح «فيفا» أن لوائحها تسمح برفع أعلام جميع الاتحادات الوطنية الأعضاء، والبالغ عددها ٢١١ اتحاداً، خلال منافسات البطولة، شريطة الالتزام بلوائح اللاعبين وقواعد السلوك المعتمدة.

مصر، هو كاره لإسرائيل وكاره لكرة القدم. وفي المقابل رحب الاتحاد الفلسطيني لكرة القدم بتصريحات حسام حسن حيث أصدر بياناً جاء فيه: رسالة إلى حسام حسن: «ليست كل الانتصارات تقاس بالنتائج.. بعضها يُقاس بالمواقف، شكراً للكابتن حسام حسن، الذي أثبت أن فلسطين لا تزال تسكن قلوب الشرفاء، وأن رايتهما ستظل مرفوعة بأيدي الأحرار في كل مكان»، وأضاف البيان: «شكراً للكابتن حسام حسن على هذه اللقطة النبيلة التي تمسك أصالة الموقف وصدق الانتماء للقضية الفلسطينية».

أن يرحم شهداءهم، أهدى هذا الانتصار إلى الشعب المصري وإلى الشعب الفلسطيني، الناس الطيبين والنبلاء.. وسائل إعلام وصحف العدو استشاطت غضباً بعد ما فعله حسام حسن حيث وصفت ما قام به بالمشين، وقالت إن حسام حسن استغل التأهل لدور الـ١٦ وبطولة كأس العالم للاحتراف السياسي وإهداء الفوز لسكان قطاع غزة، كما أن حسام حسن لوح بالعلم الفلسطيني - علم دولة لا تشارك في البطولة وهو أمر محظور بموجب لوائح الفيفا، فيما قال آخرون: حسن مُعادٍ للسامية وكل من لا يقف مع الأرجنتين في مباراتها المقبلة ضد

تصريحات حسام حسن قبل لقاء مصر والأرجنتين لم تكن الطلقة الأولى التي أطلقها العميد على رأس الصهاينة، ولكن سبقها أيام احتفال تاريخي حين احتضن المدير الفني للمنتخب الوطني المصري علم فلسطين الشقيقة حول جسمه وطاف به ملعب لقاء المنتخب أمام أستراليا بعد الفوز التاريخي للمصريين والتأهل لدور الـ١٦ في كأس العالم للمرة الأولى في التاريخ، وهو الاحتفال الذي شهد ردود أفعال متباينة على المستوى الدولي، خاصة بعد أن أعلن العميد عن إهداء الفوز التاريخي للشعب الفلسطيني حيث قال: «قلبي وروحي معهم، ونسال الله



..ولدى استضافته في برنامج «من سيربح المليون»؟



حسام يرفع علم فلسطين

3 على الأصل دور.. حسام حسن يتبرع بجائزة «من سيربح المليون»؟ لشعب فلسطين

كان يعاني ويلات الحرب الأمريكية على بلاده، كما أعلن العميد عن التبرع بجزء من الجائزة، أيضاً، للأطفال المصابين بمرض السرطان في مصر، ليبقى العميد تجسيدا حياً لقوله على الأصل دور.

العميد الذي جعل ملايين المصريين والعرب أسرى لتابعه موهبته، نجح في أن يفوز أيضاً بجره، حيث أعلن أيضاً عن اقتسام الجائزة بين شعب فلسطين وشعب أفغانستان الذي

ربع قرن من الآن عبر برنامج المسابقات الشهير «من سيربح المليون»؟ للإعلامي الشهير جورج قرداحي، حيث حل العميد ضيفاً في البرنامج ليعلن عن تبرعه بالجائزة التي سيحصل عليها مهما كانت قيمتها لشعب فلسطين.

عميد الكرة المصرية أصيل من يومه، هكذا يمكن وصف أسطورة كرة القدم المصرية والعربية حسام حسن، فمواقفه الداعمة للقضية العربية لم تكن يوماً من قبيل الصدفة أو بحثاً عن الشو، حيث خرج علينا العميد وقبل



قبل أيام، تحديداً يوم الجمعة الماضي، وعلى إثر مشاركته في مناقشة مجموعة قصصية بنادى أدب مصر الجديدة، وعبر حسابه الشخصي بـ الفيسبوك، كشف الكاتب الروائي د. محمد إبراهيم طه، عن اختراق ما وصفهم بدواعش الثقافة، بكل ألوانهم وأطيافهم من سلفيين جهاديين وإخوان وغيرهم من الفصيل اليميني المتأسلم، للساحة الثقافية المصرية.

وأطلق طه، صيحة تحذيرية/ تنبيهية لهذا الاختراق والذي يراه بأنه ليس مصادفة أن يأتي بالتزامن مع ذكرى ثورة 30 يونيو 2013، ولا مصادفة أن يتزامن أيضاً مع ضجيج الطيبات، ومستشفى الشاطبي الجامعي. وخلال تلك المناقشة، انتقد طه، الضعف الفني للمجموعة القصصية، ونشر عددًا من صفحات إحدى قصصها وقال إنها لا ترقى إلى مستوى موضوع تعبير لطالب بالصف الابتدائي، مفنذاً العبارات والشعارات المعلبة الجاهزة الواردة فيها، مصنفاً المجموعة بأنها ضمن موجة الدعشنة الثقافية.

في حوار مع حرف، يفجر محمد إبراهيم طه، العديد من الوقائع الصادمة عن قائمة تضم 400 مثقف، يقول إنهم انشققوا عن صف الجماعة الثقافية المصرية ودعموا وزير الثقافة الإخواني، وعادوا الآن مستهدين اختراق المشهد الثقافي المصري وإعادة للقرن الوسطى.

نضال ممدوح

صدّات روائي شجاع

محمد إبراهيم طه: 400 مثقف إخواني

يعملون في الخفاء لهدم الثقافة المصرية

ويحطم التماثيل أو يغطيها، والحمد لله أنه لم ينجح، لكن دواعش المثقفين يسعون علناً لهدم كل رموز الثقافة المصرية.

هل تتحدث عن انتماء تنظيمي أم عن تبني خطاب وأفكار تراها قريبة من الفكر الداعشي؟

أتحدث عن خطاب عنيف ومتطرف يتبنى أفكاراً داعشية مباشرة دون إضفاء أي تجميل عليها، والغريب أن المراقب لهذا التحرك المنظم وهذا الاختراق الداعشي للثقافة يتم بشكل منظم وله من ينظر له ومن يدعمه، ومن يفتح أبواب المواقع الثقافية أمامه، ومن يوفر لهم هذا الحضور الكثيف كأنما بالأمر، يحشدون لهذه الندوات المؤازرة كاتب أقل ما يوصف بأنه «تافه»، وما يكتبه لا يمت إلى الأدب بصله، هذا التحرك المنظم يتجاوز في رأبي فكرة أنه تلقائي، ويؤكد فكرة الحشد، وفكرة المؤازرة، وهي فكرة لا تبتعد كثيراً عن وجود تنظيم، ولجان إلكترونية.

كيف يمكننا فرزهم واكتشافهم؟

هم المثقفون من ذوي التوجهات الأصولية، جهاديون وسلفيون وإخوان، أو متعاطفون معهم. هذه التقسيمات شكلية، بينما في الحقيقة كلها تصنيفات مفتوحة على بعضها، وليست هناك أي حدود فاصلة بينها، ولا خلافات فكرية ولا عقائدية، الأساس واحد، والتنوع الذي تراه شكلياً فقط. يشغلونك بالفروق بين هذه التنظيمات، لكنها للمدقق فروق وهمية، وثمة تحايل على هذه التصنيفات، وتوزيع جيد لأدوار، حيث كل عضو في هذه المنظومة يعرف دوره في الساحة الأدبية، ويتلقى تعليماته وينفذها كما ينبغي.

ما المؤشرات التي تجعلك تقول إن الدواعش قادمون إلى الوسط الثقافي؟

لا يمكن قراءة المشهد بمعزل عن اقتراب ٣٠ يونيو، ورواية «نظام الطيبات»، الذي يحاول هدم تقدم طبي عمره يتجاوز ١٠٠ عام من الرسوخ العلمي، وانقسام المجتمع حول هذا المشروع الخائب، الذي يقوده طبيب أكاديمي مختل لمجرد أنه يستند في تفسيره على أية أو نص ديني.

ما الرسالة التي توجهها إلى النقاد والمبدعين في التعامل مع النصوص التي تحمل أبعاداً أيديولوجية؟

للمبدعين والنقاد والقراء أقول: الأيديولوجيا تفسد العمل الأدبي، الأيديولوجيا تذهب وتتغير وتموت لكن العمل الأدبي باق، كل ما هو إنساني يبقى، وكل ما هو أيديولوجي يزول.



وقفه الفنانين

متعاطفاً مع الإخوان. الغريب أن هؤلاء ما زالوا يمارسون الكتابة وما زالوا يتحركون في الحياة الثقافية، ولا يشعرون بالخجل أو يغيرون موقفهم، بل ما زالوا يضمرون الغضب والنقمة على الثقافة، ويخفون ما يؤمنون به، وقد ظلوا كذلك بعد ثورة يونيو ٢٠١٣، لكنهم الآن نظمو أنفسهم ورفعوا سقف مطالبهم من أخوة الثقافة إلى هدم ثوابتها بدءاً من نجيب محفوظ الذين طعنوه في رقبته، وكان برنامج أحدهم في انتخابات مجلس الشعب بالإسكندرية أثناء حكم الإخوان للناخبين بأنه لو نجح سيجمع كل كتب نجيب محفوظ في ميدان عام ويحرقها.

وزارة الثقافة، وهو الوزير الكارثي الذي تعجل أخوة الثقافة، فأطاح بالدكتور أحمد مجاهد رئيس الهيئة العامة للكتاب، وبياتس عبدالدايم رئيس دار الأوبرا، وعدد من قيادات وزارة الثقافة وأتى بأخرين محسوبين على الإخوان، ولا تنس مجيئهم بمجدي العفيفي رئيساً لتحرير أخبار الأدب، الذي تبني غسيل سمعة الإخوان وتقديم أفكارهم، وتولت على صفحات الغلاف صورة خيرات الشاطر وحسن البنا ومحمد مرسى.

ولا تنس ما حدث من مناوشات في عهد مبارك قبل ٢٥ يناير من أعضاء في جماعة الإخوان المحظورة تسلمت إلى مجلس الشعب تحت لافتة مستقلين وترحبوا بالثقافة المصرية بطلبات إحاطة واستجوابات لوزير الثقافة فاروق حسني حول رواية «وليمة لأعشاب البحر» للروائي السوري حيدر حيدر بحجة الإساءة إلى القرآن.

ثم زوبعة الروايات الثلاث: «أحلام محرمة» لمحمود حامد، و«أنباء الخطأ الرومانسي» لياسر شعبان، وقبل وبعد، لتوفيق عبدالرحمن بحجة «خدش الحياء العام»، وبعد ركوبيهم ثورة ٢٥ يناير ووصولهم إلى الحكم في ٢٠١٢، بدأوا الأخوة فكان اعتصام المثقفين ضد وزير الثقافة الشرارة الأولى لثورة ٣٠ يونيو وإزاحة حكم الإخوان وهو الأمر الذي يؤلمهم حتى الآن، ويجعلهم يريدون العودة وفي أيديهم كل معاول الهدم، وبدائلهم غضب ورغبة في الانتقام.

ولأن غطاءهم أعنف وأقوى من الأول، وقد عواو الدرس جيداً، ارتفع سقفهم فلم تعد أخوة الثقافة بل دعشنة الثقافة والنضال العام كله، وذلك هو ما دفعني لقول: «دواعش الثقافة قادمون»، وليس «الإخوان قادمون»، لأن الإخوان الذين كانوا يقدمون أنفسهم على أنهم الفصيل المعتدل من التيار الإسلامي والمؤهل للحكم صار إرهابياً، لأن فصائله المسلحة مارست العنف والإرهاب ضد المصريين، فلم يعد هناك خطوط فاصلة بين أطراف التيار الإسلامي، لم يدينوا العنف، فأصبحت الداعشية غطاءً ملائماً للتيار الإسلامي بجميع أطيافه: السلفي والجهادي والإخواني والمتعاطفون معهم.

قبل أيام وأثر مشاركتك في أمسية ثقافية قلت: «دواعش الثقافة قادمون»، ما القصة؟

القصّة لا تعود إلى هذه الأمسية، بل تعود إلى ثلاثة عقود أو يزيد لمن يرصد المشهد الثقافي، وما حدث في الأمسية كان ذروة القصة التي جعلتني أطلق هذه الصيحة، فقد اكتشفت أنهم يعملون بقوة محمولة على الوجود في الحياة الثقافية، ليس حياً في الثقافة ولا في الأدب، فما يكتبونه لا يستحق القراءة ولا صلة له بفن الكتابة، بل وجدتهم يضمرون عداً للثقافة المصرية أضرس مما كان يطمح إليه الإخوان إبان حكمهم من أخوة الثقافة، هم يريدون المزيد، هدم الهوية الثقافية المصرية واستبدالها بأخرى أقل ما توصف به أنها متطرقة وتنطوي على عنف وفاشية تعود إلى العصور الوسطى، والعودة أقوى وأعنف وأكثر تطرفاً، فهذا عملهم عداً شديد بعد إزاحة حكم الإخوان في ٢٠١٣، لقد عواو الدرس، وفيما ظن الناس أنهم انتهوا على المستوى السياسي والأمني، فإنهم تلاهوا أخطاهم السابقة متعمدين التوغل داخل الوسط ومؤسسين لمتندبات ثقافية ظاهرها المشاركة في إنتاج الثقافة والأدب ومتابعة الإبداع والنقد، بينما باطنها ينطوي على معاول هدم ثوابت الثقافة والإبداع الذي لفظهم.

لماذا لم يكونوا ظاهرين قبل ٢٥ يناير؟

لم يكن لدى الإخوان قبل ٢٥ يناير اهتمام بالثقافة ولا بالأدب ولا بالفنون، ولم يكن لهم كوادير ثقافية أو فنية تتولى إدارة الثقافة بشكل لا يثير حفيظة المثقفين، اكتشفوا ذلك بعد وصولهم إلى الحكم، فتألاً أمامهم حلم أخوة الفنون والأدب، وكانت المعضلة أمام هذا الحلم عدم وجود كوادير، ولم يكن أمامهم سوى علاء عبدالعزيز لبسندوا إليه وزارة الثقافة، شخص مجهول لا توجد له مشاركة واحدة في الحقل الثقافي، وليس له سوى كتابين مطبوعين في سوريا، أحدهما رسالته للماجستير والأخر للدكتوراة من أكاديمية الفنون، ومقال يثيم يهاجم فيه الثقافة والمثقفين، هذا المقال البائس كان كفيلاً بتسليمه



ناقد إخواني يدير منتدى ثقافياً كل همه استضافة الفنانة الثابتات

يكتبون روايات عن ضباط يعذبون المعتقلين لتشويش عقول القراء

«دواعش الثقافة» أصحاب خطاب عنيف يتبنى أفكاراً متطرقة

المجموعة القصصية التي ناقشتها في الأمسية الأخيرة كلها عنف وتحريض عليه

الثقافة مُخرقة من «الدواعش» و«الإخوان».. والرهان على الوعي

صدمات روائي شجاع



التواطؤ والتسويق لهذا الاختراق من الداخل والخارج.

■ **أشرت إلى «التسلل الناعم للأفكار اليمينية المتطرفة من خلال وجوه ثقافية بعيدة كل البعد عن مثل هذه الاتجاهات أو الأفكار... ما الذي تقصده؟**

– سبق أن أخبرتك بأمر القائمة التي يذكرنا بها «فيسبوك»، كل عام بتوقيع ما يقرب من ٤٠٠ كاتب يطالبون بعودة علاء عبد العزيز، قائمة من خرجوا على اعتصام المثقفين، ولا يبدو على أي منهم أنه إخواني، وكانوا يتحركون في الحياة الأدبية بكل سهولة ويسر.

الآن، وبعد ٣٠ يونيو، ينكر الكثيرون منهم أنهم «إخوان»، وهؤلاء هم الآن حلقة الوصل بين المواقع الثقافية ودواعش الثقافة، أضف إليهم أعضاء من «رابطة الأدب الإسلامي»، وهم أقل تطرفاً وأقل مهارة في الكتابة، لكنهم يمكن أن يكونوا موصلاً لهذه الأفكار.

إنهم يمارسون «التقية» وهذا لا يدهشني نهائياً. أما ما يدهشني أن يقبل كاتب محترم وناقد مشهور، علمه أو علمها بتوجهات هذه المنتديات المشبوهة، أن يناقش فيها عمله. في هذه الحالة إما أن يكون الكاتب انتهازيًا ولا يرفض ندوة حتى لو كانت في قنطرة، أو أنه مخدوع بنعومة صاحب المنتدى المتشدد حين يدعوهم بأدب جم لتشرية المنتدى ومناقشة عمل له، فيرد بالإيجاب ويصطحب أصدقائه ومحبيه للحضور.

يتم استدرجه أولاً لمناقشة كتاب له، ثم بنعومة ظاهرة، لمناقشة كتاب لمتشدد، ما يضيف مزيداً من الشرعية وغسلاً لسمعة المنتدى المتشدد، ومزيداً من الحضور وطالبي المناقشة. في مثل هذه الحالة كلاهما مستفيد، الكاتب بأنه ناقش عمله، والمنتدى المتشدد بأنه روج لنفسه وفتح الباب أمام انتهازيين أو مخدوعين جدد.

■ **هل ترى أن هناك قصوراً في آليات اختيار النصوص التي تنشرها المؤسسات الثقافية الرسمية؟**

– لا أظن ذلك، فلجان القراءة في دور النشر الحكومية لا تجيز أعمالاً رديئة أو تحرض على العنف، بينما مثل هذه الكتابات تجد طريقها إلى دور النشر الخاصة.

■ **هل يكفي ضعف المستوى الفني للحكم على النص، أم أن الخطاب الفكري الذي يحمله يجب أن يكون جزءاً من التقييم؟**

– المحتوى الفكري أو الموضوع بالطبع جزء من الحكم على العمل الأدبي، لكنه يأتي بعد التقنيات والبناء ورسم الشخصيات والحرفية في الشكل.

■ **كيف يمكن للناقد أن يفضل بين حرية الإبداع والتحذير من خطاب قد يحمل نزعات متطرفة؟**

– حرية الإبداع مكفولة، والكاتب الحقيقي الذي يمتلك أدواته يمكن له أن يعبر عن أي موضوع مهما قل هامش حرية التعبير، مع الأخذ في الاعتبار مناقشة الموضوع إذا كان يدعو إلى العنف أو إلى قيم غير مقبولة.

■ **على خلفية ما كتبت عن الأمسية اتهمك البعض بأنك تدعو لإدخال المثقفين لـ «الحظيرة»، كيف ترى الأمر؟**

– هذه هي التهمة الجاهزة عند كل غوغائي وداعشي، وتتهمهم تعني والحمد لله أن المثقفين لم يدخلوا حظيرة الدولة بعد، ومع دخولها شرف، والخرفان، والدواعش، يتمرغون كقطع في حظيرة سيد قطب ويوسف القرضاوي مفتي الدم، يعيشون كقطع مندم الإرادة لا يملك سوى الطاعة العمياء للوهم.

هم صاحب المنتدى التباهي بجمهورية المنتدى وابتصاره على مؤسسات الثقافة البيروقراطية باجتماع بعض الكتابات السافرات لمناقشتين عنده لمجرد إعادة إشباعه عنده، لكنه بلا شك حين يحتضن بكتابات محرصة على العنف تفتقر إلى أدنى درجات الفن، يعرف أنه يلغم الحياة الأدبية تهيئاً للاستحواذ عليها، وهذا أمر لا يخفى على كاتب ومبدع أمضى أربعين سنة من حياته في كتابة القصة والرواية وفي قلب الحياة الثقافية.

■ **ذكرت أنك لا تمنع في الإشادة بعمل أدبي متميز حتى لو كان كاتبه متطرفاً، هل لديك أمثلة تؤكد هذا المبدأ؟**

– معروف عنى أننى أنتصر للفن لا للأيديولوجيا، قرأت كونديرا وأعجبت جداً به رغم أننى اختلفت معه أيديولوجيته، وقرأت ليحيى السنوار وروايته البدوية «الشوك والقرنفل»، وناقشتها واشدتها لأنها قدمت عالماً فنياً واجتماعياً ومتوازناً وموضوعياً للحياة في غزة ونشأة تنظيم الإخوان هناك، وتعاملهم مع كل التيارات القومية الموجودة في القطاع وقرأت رواية لكاتبة ابنة كادر كبير في جماعة الإخوان في مسابقة أدبية، وأصبحت جداً بمستوى الكتابة، ولم تفز لوجود روايات أخرى أكثر فنية، وقرأت رواية أخرى لكاتبة كتبت قصة سيدنا يوسف كما وردت في القرآن، ورواية عن السيرة النبوية لا تختلف عن سيرة ابن هشام ورفضتهما.

■ **ما الفارق بين الأدب الذي يناقش التطرف، والأدب الذي يروج له؟**

– الفارق كبير، والتحريض على العنف مرفوض في أي كتابة أدبية. يمكن أن تناقش التطرف، وتقعني كقارئ بأسلوبك، والكتابة الحقيقية هي ما تجعلك تكره العنف والتطرف وتبذره، والمجموعة محل المناقشة كلها عنف وتحريض عليه، وكاتبها الذي يدعى أنه باحث إعلامي يتبنى أعلى درجات العنف اللفظي، وينتشر في خطاب السباب واللعان، وهو ما ينزع عنه صفة أنه «إسلامي»، ويؤكد أنه داعشي وصدامي ومتناقض ومرتبك، يعرف نفسه بأنه «إسلامي ويفتخر»، ويأنه «علماني»، ولا منتم، إنه مختل لا يعرف أين يقف، ولا يعرف أن عنفه وتناقضه هو السبب في فصله من عمله في قطر وعودته مطروداً، لأنه لا يجيد أي خطاب.

■ **أشرت إلى أن بعض المواقع الثقافية الحكومية أتاحت المجال لهؤلاء الكتاب.. كيف ترى مسئولية المؤسسات الثقافية لمواجهة ذلك؟**

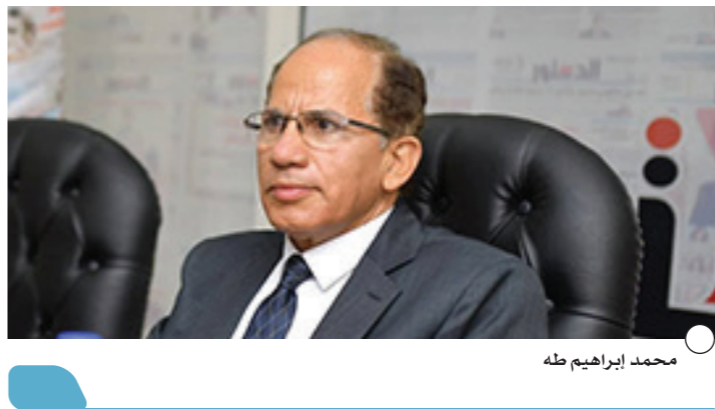
– مسئولية المواقع الثقافية تتمثل في توعية الانتباه والتدقيق في هوية هؤلاء، ومنعهم من دخول هذه المواقع أو اعتلاء منصاتها، وتضييق الخناق على مرورهم، وكشف الذين يسهلون لهم الدخول سواء بوعي أو دون وعي.

كل الحالات تتم غالباً بوجود منتم لهذا التيار بحكم وظيفته على رأس الموقع، أو ضمن مجلس إدارته إذا كان نادي أدب أو نادي أدب مركزياً، من خلال احترامهم للوصول إلى مقعد في مجلس إدارة نوادي الأدب كعادتهم في انتخابات النقابات، ومن خلال ذلك يمكن تمرير مثل هذا الاختراق.

وبالنسبة للمجموعة محل النقاش، تقرر مناقشتها لوجود صديق لكاتبها داخل مجلس إدارة الموقع، ويتوصية من منصرف يقيم في الخارج. ليس فيما أقول تجن على الكاتب، فهو يتقدم بالامتنان على صفحته لهذا الشخص لأنه السبب المباشر في مناقشة كتابه، رغم أنه يقيم خارج مصر. وفي هذه الحالة يكون

ما المعايير التي ينبغي أن تحكم منح أي كاتب الاعتراف الأدبي بعيداً عن الانتماءات الفكرية؟

– جماليات الكتابة وامتلاك الكاتب مهارات الكتابة وتقنياتها الفنية أولاً، ثم يأتي بعد ذلك الموضوع. وقد تقلل الانتماءات الفكرية من قيمة النص، أما الداعشية، فتقتضي عليه، وأؤكد بناء على ذلك أن هذا التيار القطبي والتكفيرى لم يقدم للحياة الأدبية أدبياً واحداً معترفاً به، وهذا يؤكد ما ذهبت إليه: أن، تأتي بالدين إلى ساحة الأدب، فأنت تكتب أدباً وتكون أدبياً، أما أن تذهب بالأدب إلى ساحة الدين، فستكون داعية.. وهذا مال كل من يكتب من دواعش المتقنين، ومن يدور في فلهم، وسيد قطب ليس عنهم بعيد.



محمد إبراهيم طه

عن ضابط شاب «جيش أو شرطة لا أذكر، يطلق النار من مسدسه على عروسه في حفل الزفاف التي هي ابنة لواء، وأخرى عن فتاة اغتصبت فأصابها العقد النفسية من الرجال حتى دخلت مستشفى الأمراض العقلية بسبب هذه الهواجس والكوابيس التي تدفعها في نهاية القصة لأن تستل سكيناً وتقتل طبيباً جاء لمناظرتها لمجرد أنه رجل.

الأحداث أو تقدم، ثم ينهي القصص هذه النهايات الخائبة في آخر الصفحة، هذه نصوص لا ترقى إلى الخاطرة ولا ترقى إلى القالة، هي كتابة تعليمية، تقتقد إلى أسطر قواعد الكتابة، وهذا ما يجعلني أجزم بأن هذا الكاتب لا يتعلم، فلهذه ١٥ كتاباً قبل هذه المجموعة، كما أنها ليست المجموعة الأولى له بل هي الرابعة، وأجزم بأن هذا الشخص لن يتعلم، ونشرت على صفحتي ١١ صفحة من قصة واحدة للقارئ الكريم كي يقرأ بنفسه هذا الهراء، الذي نال استحساناً كبيراً في منتديات إخوانية، وعلى لسان نقاد يدمعون مثل هذا الهراء، وهم أساتذة جامعيون ونقاد وصحفيون غلب عليهم توجههم الداعشي أن يخالفوا ضميرهم ويصلوا القارئ بهذا السخف.

العمل محض هراء جعلني أتساءل كيف نوقش سابقاً في منتدى إخواني يتزعمه أستاذ جامعي وناقد كل همه أن يحتفل في الندوات الأدبية بفنانات تأنيبات، وإعلاميات متقاعدات أو زالت عنهن الأضواء، وكل حضور المنتدى لا تعرف منهم أحداً في مجال الأدب، لا يجمعهم سوى الانتماء لذلك التيار الذي يحرص رئيس المنتدى على الترويج بأنه المنتدى المدني الأول للسرد في مصر، ويفتح له فروعاً في الإسكندرية ويخطط لفرع آخر.

هذا الناقد الذي خان مهنته كناقد وأكاديمي ليعظم من شأن هذا العمل بشكل دفع كاتبه الفاضل إلى مزيد من الانتفاخ والبارانويا، وكل

لاختراقه من قبل أصحاب الفكر المتشدد إذن؟

– المشهد الثقافي مُخرق بالفعل، والرهان في إيقاف هذا الزحف «الداعشي» على وعي الكتاب والمثقفين بخطورة هذا الأمر، إلى جانب وعي ضمير الثقافي العام.

■ **تؤكد أنك لا تحاكم النصوص وفق عقيدة أصحابها، فما المعايير النقدية التي اعتمدت عليها في تقييم المجموعة القصصية محل الجدل؟**

– إنها معايير الفن التي تراعى تقنيات الكتابة التي ترسخت على مدار ما يزيد على قرن كامل من الكتابة القصصية، أنا لا أقدم تعريفاً معيناً للقصة ولا قائلاً فنياً ألزم به الكاتب، فللكاتب كل الحرية في الكتابة شريطة أن يكون النص أدبياً به ملامح الكتابة الجيدة والناضجة المتعارف عليها.

■ **ما أبرز المآخذ الفنية التي وجدتها في نصوص المجموعة القصصية التي كنت مدعواً لمناقشتها فأطلقت صيحة «دواعش الثقافة قادمون»؟**

– المجموعة لم تترك ما حداً أو عيباً إلا ووضعته في الكتابة: المباشرة، والصوت العالي والوصف المفرط والمبالغ فيه وغياب الحركة في قصص تعتمد على الحكاية، والوعظ والانتقام من أبطال القصص، والإسقاط على واقع بشكل سخيف، ومسئ، والإفراط في الاقتباس من أبيات الشعر العربي والنصوص القرآنية بما لا يتحمله أي عمل فني، والاعتماد على جرس اللغة والفاظها العربية الغريبة التي تميل بالأسلوب نحو الديني والوعظي.

■ **لماذا وصفت هذه المجموعة بأنها «لا تمت إلى الفن بصلة»؟**

– لأنها تسعة نصوص، اثنان منها عن توبة ممثل وتوبة مرتش ومسلق، وثلاثة عن ضابط يعذب المعتقلين لأكثر من ثلاثين عاماً ثم يموت في نهاية النص مشلولاً إثر دعوة من أم أحد ضحاياه، وآخر

إنها زوابع مفتعلة يقف خلفها هذا القطيع، ولا يمكن فصله عن أزمة مستشفى «الشاطبي» الجامعي، التي انتشرت كالنار في الهشيم، وتحوّلت إلى كرة لهب تهدد كل الخدمات الطبية الحكومية، وتطالب بمنع أطباء النساء الرجال من ممارسة المهنة، والافتقار في الكشف والتوليد على طبيبات، ثم اختصار الكشف على المرأة في أي تخصص على الطبيبات، والرجال على الرجال، تهيئاً للفصل في المدارس والجامعات بين البنين والبنات، نعم لا يمكن فهم «دعشة الثقافة» بمعزل عن «الردة الثقافية»، التي يعيدنا إليها «المثقفون الدواعش».

■ **هل لديك شواهد محددة على وجود من يروج من الوسط لهذا النوع من الكتابة داخل الوسط الثقافي؟**

– يمكن أن أعد لك من ١٥ إلى ٢٠ ناقداً وأستاذاً جامعياً ينتشرون في الساحة الأدبية ويدعمون هذه الكتابة مهما كانت رداءتها، ويمسحونها صك الاعتراف، وهناك عدد من المنتديات الممثلة لهذا الاتجاه منتشرة في القاهرة والإسكندرية ووطناً وديماً، وعدد من دور النشر بنفس المواصفات. كما يتم التنسيق بين «دواعش» الثقافة في مصر وآخرين خارج البلاد، بحيث يتم التنسيق والترابط بينهم دولياً، والترشح لجوائز، أو للعمل في دور نشر والإشراف على مطبوعاتها. وهم منظمون جداً في هذه المسائل.

■ **كيف يمكن للمؤسسات الثقافية أن تتعامل مع هذه الظاهرة دون مصادرة حرية التعبير؟**

– بالمواجهة والمناقشة والتوعية، والإعلاء من شأن الأدب الحقيقي، ووصول الجوائز إلى من يستحقها من الأدباء الذين يعلون من قيم التسامح والتعايش ويقفون حائلاً صلباً أمام كل محاولات الترهيب والتكفير.

■ **هل تعتقد أن الوسط الثقافي يدرك خطورة ما تشير إليه، أم أنه يتعامل معه باعتباره مجرد اختلاف في الرأي؟**

– أخشى أن يتساهل الوسط الثقافي في أخذ موقف من هذا الزحف، ممتقداً أنه لن يحدث اختراق ساعته قد يصحو على فاجعة كبرى ما لم ينتبه ويعالج هذا الخلل.

■ **قلت إنهم يعتبرون سيد قطب «أكبر ناقد أدبي في مصر.. كيف استقبلت ذلك؟ وهل تعتقد أن استدعاء سيد قطب هنا يحمل بعداً أدبياً أم أيديولوجياً؟**

– أن يذكر ذلك على منصة بها ٣ نقاد هذه غوغائية. سيد قطب نفسه ترك النقد خلفه واتجه إلى مشروع التكفير، وهؤلاء قطع غوغائي لا يرى في تاريخ القصة المصرية أي قيمة، ويقتف أغلبهم في الكتابة عند مصطلحي صادق الرافعي، ومصطفى لطفى المنفلوطي. لا يرون من الأدب سوى جزالة اللغة والخطابية، والسجع والطنطنة.

من يذكر سيد قطب ويعموم عن أعماله: النقدي، لويس عوض وشكري عياد ومحمد مندور ومصطفى ناصف وجابر عصفور وصلاح فضل، لم يقرأوا قصة ليحيى الطاهر عبدالله ولا يوسف إدريس ولا إبراهيم أسلان ولا سعيد الكفراوي ولا صبرى موسى ولا علاء الدين.

إنهم ومن يمثلونه من التشدد لم تغسل أيديهم من دم فرج فودة، ولا أدان أحدهم طعن نجيب محفوظ، ومع ذلك يريسون القفز على هؤلاء بهذا الهراء الذي يكتبونه. إنهم يجاهدون للبقاء في ظلمة العصور الوسطى.

■ **هل ترى أن المشهد الثقافي المصري يواجه بالفعل محاولات**

الدواعش يريدون هدم ثوابت الوطن بدءاً من نجيب محفوظ وانتهاجاً بكل رموز الثقافة

«الإخوان المنكرون» حلقة الوصل بين المواقع الثقافية ودواعش الثقافة

من 15 إلى 20 ناقداً وأستاذاً جامعياً منتشرين يروجون لـ «الكتابات الداعشية»



في عدد الأربعاء أول يوليو من 'حرف'، وأنا أقلب صفحات العدد استوقفت عنوان جذاب لموضوع على صفحة كاملة: 'حجاب المعاصرة'.. شعراء التسعينيات الآباء الفعليون لقصيدة النثر، ووجدت على يسار الصفحة صوراً لعدد من أصدقائنا الشعراء، من الكاتب؟ الشاعر الصديق عبد الوهاب داود، الموضوع يبدو مألوفاً بالنسبة لي، وقصيدة النثر وجيل التسعينيات وعبد الوهاب داود، إذن توقف التصحح ونبذاً بهذا الموضوع ثم تعود إلى موضوعات العدد الثرية.. وهنا كانت المفاجأة، الشاعر الصديق عبد الوهاب داود يقصدني شخصياً بموضوع 'حجاب المعاصرة'، ويتخذ تحديداً الحلقات الست التي نشرتها في أعداد سابقة من 'حرف'، تحت عنوان الآباء المؤسسون لقصيدة النثر المصرية، وتعرضت فيها لتجارب بدر الدين ولويس عوض وجورج حنين وإبراهيم شكر الله وعزت عامر وجويس منصور.



كريم عبد السلام

أهلاً بالاختلاف..

ردًا على «حجاب المعاصرة» لـ عبد الوهاب داود

طبيب، عبد الوهاب شاعر وصديق والاختلاف في الرأي مشروع، وتعدد وجهات النظر في صالح الثقافة وتحريك المياه الراكدة، لنقرأ ونر... قرأت الموضوع مرتين لأحيط بما يريد أن يقول عبد الوهاب داود، فوجدت مجموعة من التساؤلات والتمحيصات والإحالات وقبلها مجموعة من الاتهامات تطال ما سبق وقدمته في الحلقات الست المشار إليها، وحتى تدخل في الموضوع مباشرة، سنبدأ باتهامات صديقي عبد الوهاب.. هيا بنا..

1 حجاب المعاصرة

بدأ من العنوان، يتهمني عبد الوهاب داود بتجاهل الفاعلين المعاصرين في موجة قصيدة النثر المصرية التي انفجرت في التسعينيات، وينسى - بحسن نية طبعاً - أنني فضلاً عن إسهامي الشعري، كنت من أوائل الكاتبتين عن هذه الثورة وشعرائها ومن أكثر المساهمين نقدياً بين الشعراء في مطبوعات المرحلة والصحف المصرية والعربية، كما كنت وما زلت على عهدي أكتب منتقداً كل أشكال الكليشيات والوعي المشاع الذي ينتصر لوصفة فاسدة في الكتابة ضد روح الشعر الفردية.

وينسى عبد الوهاب داود أنني واحد ممن أسسوا لتلك العنبريات الخاصة بالحركة الشعرية ومن رفع شعار: كيف تقرأ شاعراً تختلف معه جمالياً؟ وكانت مجلة شعر، التي كنت أطبعها على نفقتي وأزعتها هدايا ولها مراسلون من شعراء سوريا وليبيا والمغرب والعراق والخليج، تستكتب الشعراء المعاصرين عن نتائج بعضهم، وكان الهدف دائماً تقديم وعي الشعراء وذاقتهم على النقد المدرسي لإثراء الحركة الشعرية.

وينسى عبد الوهاب داود أنني أول من تصدوا للمصطلح الفاسد الذي حاول ترويجه جابر عصفور بعنوان «زمن الرواية»، وأطلقت سلسلة من المقالات النقدية التطبيقية تحت عنوان «أزمة الشعر، تجاوز عددها عشرين مقالاً نقدياً، تشكل القسم التطبيقي في كتاب «الوعي التراجيدي»، تناولت فيها تجارب زملائنا الشعراء خلال الثلاثين عاماً الأخيرة، ومن بينهم فتحي عبدالله ومهاب نصر وفاطمة قنديل وعماد فؤاد وخالد السنديوني وخالد ابوبكر وعلى منصور ونجاة على وعزى عبد الوهاب وأحمد يمانى وأضراف يوسف وفتحي عبد السمیع ورفعت سلام وفريد ابوسعد ومحمد رياض وغيرهم وغيرهم، وما زالت هذه المقالات محفوظة على موقع اليوم السابع حتى اللحظة الراهنة.

إن... عندما يقول عبد الوهاب داود: «ربما لعب حجاب المعاصرة دوره فيما ذهب إليه كريم عبد السلام، فالواقف في قلب الصورة لا يراها كاملة، وكما تورث المعاصرة المناقسة، فإنها تفرض الحرج، وتميل إلى المبالغة والتضخيم، كما تميل إلى التقليل من المنجز أو عدم الإنصاف في كثير من الأحيان... هنا نكون أمام خطأ كبير وخطأ أكبر.. لماذا؟

لأن عبد الوهاب يبنى أحكامه هذه باننى اتجاهل زملائي الشعراء دون علم أو تدقيق أو متابعة حقيقية لما قدمته وأقدمه على مدى عقود. أيضاً، عبد الوهاب ينتقد محاولة تأصيل قصيدة النثر المصرية باللفظ إلى منطقة شعبية بإيراد أكبر عدد من أسماء الشعراء، ورفع شعار «إحنا جيل من غير أساتذة... إحنا اللي بدأنا من الصفر والباقي أتوا خلفنا، وبالطبع هذا لا يحدث في التاريخ مطلقاً، ولكن الفارق كبير بين أن تعيش على مقولات شعبية وكليشيات لا تفيد، وبين أن تدرج أين تضع قدميك وكيف توصلت المعرفة الجمالية حتى أتت إليك؟ ثانياً، يقفز عبد الوهاب داود إلى محاكمة الاجتهاد بالصدارة وفرض طريق واحد للروية، على طريقة: ماذا نشئ في هذا الاتجاه؟ أمشي في الاتجاه الفلاني، وطريقة التفكير هذه لا تصلح مع أي جهد إبداعي أو نقدي، لأنه بالضرورة يعبر عن وجهة نظر صاحبه، ونقده لا بد أن يأتي من داخله على أرضية الموضوع المطروح كأن يناقشني في تقييمي لبدر الديب أو



مقال عبد الوهاب داود

شعراء التسعينيات يا عبد الوهاب لم يعودوا لكتابات من تسميه «الإمام النفري» والمتوصفة أنت تشير إلى موجات السبعينيات



جويس منصور



جابر عصفور

عزت عامر وإبراهيم شكرالله، أو يفتح نقاشاً حول تأثير الشعر المترجم على قصيدة النثر المصرية لغوياً وجمالياً. أو هل كان الشعراء المصريون الكاتبون بلغات أخرى مؤثرين حقاً في الحركة الشعرية المصرية؟ لأننا كنا نقرأ جويس منصور وجورج حنين بترجمات بشير السباعي وعبد القادر الجنابي، كما نقرأ نيكانور بارا وإدوارو جاليانو بترجمة أحمد حسان وسان جون بيرس بترجمة أدونيس وكنا فاس بترجمة نعيم عطية ووالث ويتمان بترجمة سعدى يوسف وغيرهم كثيرون أسهموا في تشكيل وجداننا ووعينا الشعري، ولو كان من بينهم مصري لضممته إلى الآباء المؤسسين لقصيدة النثر المصرية، لكن شاعراً مثل كفافيس رغم أنه عاش في مصر إلا أنه كان يعز بجنسيته وثقافته اليونانية فلم أحقه بالسباق الذي أكتب فيه.

2 تعميمات وإحالات

لا يمكنني أن أفوت التعميمات والإحالات التي امتلأ بها مقال صديقي الشاعر عبد الوهاب داود، وفي مقدمتها الإحالة إلى أدونيس وقصيدة النثر والنقاد الفلسطيين الدكتور حمدي الجبالي.

يقول صديقي عبد الوهاب، نقلًا عن حمدي الجبالي في سياق تناوله: لماذا نريد نسب أي تيارات أدبية جديدة إلى أجيال سابقة على وجودها؟ افتح قوساً «فالشاب أن أول دراسة عن قصيدة النثر بالعربية نشرها أدونيس في مجلة الشعر اللبنانية - (شعر) - ربيع ١٩٦٠ وكانت متأثرة بأفكار سوزان برنار، ويقول الناقد الفلسطيني الدكتور حمدي الجبالي في كتابه قصيدة النثر كان أول من سمي هذا النتاج الشعري قصيدة نثر نقلاً عن التسمية الفرنسية الواردة في كتاب سوزان برنار كما أفاد من أفكارها حول هذه القصيدة، مضيفاً: قبل نشوء قصيدة النثر ظهرت اتجاهات شعرية قريبة الشبه حاولت أن تخرج عن الشكل الموروث الذي كان سائداً في ساحة الشعر العربي شكلاً وموضوعاً إلى آخر الاقتباس..

ما هذا يا عبد الوهاب؟ ما هذا يا صديقي؟ لماذا تعود للوراء أكثر من ٦٠ عاماً لتستشهد بأدونيس ومحاويلته التأصيل لقصيدة النثر؟ ولماذا لم تطبق ما تدعو إليه من الاكتفاء بما ينتجه جيل التسعينيات على ما كتبت؟ لماذا لم تستشهد بكتابتها ناقد من أبناء جيلنا مثلاً؟ وهنا أعيد عليك أسئلتك التي سبق وطرحتها في مقالتي:

■ لماذا يصير الكتاب في العالم العربي على البحث عن أب رويحي حركة اكتسبت حضورها وامتد تأثيرها لسنوات طويلة على المشهد الأدبي؟

لماذا تلجأ إلى أدونيس وحمدي الجابري «بالمناصفة» د. حمدي الجابري لم يصدر كتاباً بعنوان (قصيدة النثر)، وإنما نشر ورقة مدرسية أرضيفية ضعيفة القيمة والفائدة عام ١٩٩٨ ضمن منشورات مجلة جامعة النجاح في الخليل بالقدس، وهنا رابط ورقتي البحثية التي اعتبرها دون المستوى ولا يصح الاستناد إليها <https://staff.najah.edu/ar/publications/٣٨٢٥/> لأنها فضلاً عن مدرستها تبتني منهجاً رجحياً بالياً يرفض قصيدة النثر في معظم الاستشهادات النقدية التي تضمنتها الورقة.

ومن التعميمات العجيبة لصديقي عبد الوهاب قوله «إن كثيراً من شعراء التسعينيات عادوا إلى كتابات الإمام النفري على وجه التخصص في كتابة ما تمور به دواخلهم وكانت كتابات المتوصفة العرب وغير العرب والكتب المقدسة كالتوراة والإنجيل والقرآن والمعيار والدليل الذي ذهب إليه قطاع كبير من هؤلاء الشعراء لمعرفة ذواتهم وموقعها من الكون» نص المقال المشهور... ما هذا يا عبد الوهاب؟ أنت تتكلم عن جماعة إضاعة وجماعة أصوات وأجواء السبعينيات والثمانينيات أيام البناتيل شارلستون والسوالف الطويلة والقصائد التي كان ينشرها الدكتور عبد القادر القط وتبدأ بموقف العشق وتنتهي بموقف الشئخ!

أجواء التسعينيات التي عرفناها وعشناها وشربناها وداخناها وكتبناها كما تعلم بالضروة،

بدأت بورقة الدكتور كمال أبودييب في مؤتمر القاهرة للشعر العربي ١٩٩٢، وكانت بعنوان «جماليات اللقطة واللفظة والتجاوز والتشظى»، وطبقها على عدد من الشعراء اللبنانيين والسوريين، ثم طورها في كتابه «جماليات التجاور.. أو تشابك الفضاءات الإبداعية»، الصادر عام ١٩٩٧ عن دار «العلم للملادين»، وهذه الورقة تلقفها الصديق الشاعر أمجد ريان، ومع ما تيسر من الكتب التي وصلتنا متأخرة حول ما بعد الحداثة لتفريديك جيمسون وإيهاب حسن وعبد السلام بن عبد العالي وجان فرانسوا ليونار وريتشارد روزي وجان بودريان، ومن قبلهم ميشيل المقصيدة ما بعد الحداثة، القصيدة الحداثية تقول كذا وكذا والقصيدة ما بعد الحداثة تتناول كذا وكذا من اليومى والعاير والجسد والأشياء المحيطة والكتابة بضمير الأنا حتى وصلنا إلى حالة الصعراء التي نعيشها، وما ذلك إلا لأننا نأسي مفهوم الذات الشاعرة بشموليته من حيث هو إرادة ووعي وشعور، باختصار: حرية وموقف فردى من العالم.

3 جابر وإدوار وحجازي

أكثر ما أدهشني في مقال عبد الوهاب، استشهاده بالثلاثي جابر عصفور وإدوار الخراط وأحمد عبدالمعلى حجازي، والسباق لا يسمح مطلقاً بالاستشهاد بهم، رغم أن إدوار الخراط كان أكثرهم تسامحاً وافتاحاً على قصيدة النثر من حيث المبدأ لا التأكيد أو القيمة أو الفائدة، وأصدر كتاباً عن قصيدة النثر جمع فيه مقالاته النقدية المتفرقة دون سياق أو رؤية، وظل متمسكاً بما كان يسميه الكتابة عبر التوعية والحساسية الجديدة، يطرحها على كل شكل نوعي من أشكال القول والكتابة، وما ذلك إلا لطموحه أن يكون شاعراً، وأذكر أنه طلب مني أن أصدر له كتاباً من إصدارات مجلة «شعر»، مثلما أصدرت لبدر الديب «مقطوعات مرغمة»، وحيطان مقاطع من رامة والتئين والزمن الأخر لأشعرها فرفضت، وهاقني الكاتب الراحل محمد إبراهيم مبروك، وبعد مناقشات مستفيضة ترك لي الأستاذ إدوار مهمة اختيار ما أريد أن أنشر له، واخترت كتاباً صغيراً بعنوان «صرتني أجنحة طائر»، مع رسوم أحمد مرسى، وفعلت ذلك محبة لصاحب، حيطان عالية، أقول ذلك لأن إدوار الخراط كان مهمماً للغاية بالانتساب إلى الشعرياً طريقة وفهمه للشعر توقف عند مرحلة يعينها تجاروتها قصيدة النثر.

الشاعر الكبير أحمد عبدالمعلى حجازي، احترمه ونقدته في سياقه التاريخي، لأنه من كبار شعراء قصيدة التفعيلة، وكانت لديه فرصة ذهبية لأن يكون مظلة إبداعية سامة لكل التيارات الشعرية على اختلافها، لكنه غلب رجعيته على حداته، وانحاز لوهم السلطة على جمال الحرية وأعاد إنتاج أساتذة العقاد حتى انفض الشعراء من حوله، وكانت مجلة إبداع في عهده أضعف من إصدار الدكتور عبد القادر القط، وبعجت جداً كيف يستشهد به عبد الوهاب في سياق الانتصار لقصيدة النثر في التسعينيات، وهو من أشهر محاربيها العازنين عن استبقائها!

أما الراحل الدكتور جابر عصفور ولا تجوز عليه إلا الرحمة، فقد توقف وعيه وإدراكه عند أمل دنقل وصلاح عبد الصبور، وقد قلت له في حياته وفي حوار منشور: أنت تفضل السباحة في المياه الأمانة على المغامرة والرهان على الجديد، ولا أظن أن الدكتور جابر عصفور أو أيًا من تلاميذه يمكن أن يعبروا في فضاء خاص بقصيدة النثر المصرية، لأنهم جميعاً مساكين، والله أعلم.

4 تساؤلات وتسؤلات مضادة

في سياق انتقاد الشاعر الصديق عبد الوهاب داود لحلقات «الآباء المؤسسون لقصيدة النثر المصرية»،

يطرح مجموعة أسئلة استنكارية يبني عليها مقاله مثل:

■ لماذا الإصرار على منح البعض مكانة غير التي اختاروها لأنفسهم؟

■ ما المبرر لوضعهم في مواقع ليست لهم ولم يجهدوا أنفسهم في رحلة الوصول إليها؟

■ لماذا يصير الكتاب في العالم العربي على البحث عن أب رويحي لحركة اكتسبت حضورها وامتد تأثيرها لسنوات طويلة على المشهد الأدبي؟

■ أقول في تساؤلات مضادة وبصورة أوضح: هل يستطيع أيًا من كان أن يمنح أحداً مكانة لا يستحقها أو لم يملكها بإبداعها؟ التصور أن كل مقال نقدي هو مجاملة أو إطرار، لكاتب العمل المنقود هو تصور هزيل ولم يعد يندى على أحد في اللحظة الراهنة، وكذلك فإن عشرات المقالات والموضوعات عن كاتب أو شاعر لا يستاهل أن يبيى، لا يمكنه معها أن يبقى مع حركة الزمن التي تفرز وتستبعد دون تدخل أو هواده، وأن يعرضه مرة أخرى في سياق جديد وأمام أجيال تبقى شاعراً حقيقياً على النسيان والظلم طويلاً، سرعان ما تستدعي من يزبل عن منجزه التراب وأن يعرضه مرة أخرى في سياق جديد وأمام أجيال جديدة، وأقول أيضاً، هل يمكن الشك في مكانة عمل مثل «حرف الح» لبدر الديب؟ أراه سيبقى صامداً أمام توالي الأزمنة أكثر من عشرات الدواوين التي صدرت بعده، كما أنه أكثر حياة من عشرات النشطاء على السوشيال ميديا دون أي إبداع حقيقي.



جورج حنين

هل يمكن الشك في أصالة ديوان «مواقف العشق والهوان وطيور البحر» للشاعر الراحل إبراهيم شكرالله؟ أعتقد جازماً أن هذا الديوان سيبقى صامداً أمام توالي الأزمنة أكثر من عشرات الدواوين التي صدرت خلال الثلاثين عاماً الأخيرة.

وهل يمكن التقليل أو الشك في أصالة ديوان «مدخل إلى الحدائق الطاغورية» للشاعر عزت عامر؟ أعتقد أن هذه الديوان سيبقى أكثر من عشرات الأعمال التالية عليه والتي أحدث أصحابها ضجيجاً وقعقة وملأوا الدنيا صرخاً على لا شيء.

إن تتبع آثار الشعراء الأضواء المكتفين بما زاوه وتكبوه والمعتزلين سيرك الصحافة والسوشيال ميديا، فيه الكثير من الفائدة الإبداعية لن يتبعون هذه الآثار، ولا فائدة تذكر لأصحاب الأثر، لأنهم مكتفون معتزلون عازفون عن أي مغامر وهمية يظننها البعض في صورة مقال أو حوار أو إطرار على قيس بوك، كما أنهم لا يطلبون أبداً أن يضعهم أحد في مواقع الرواد أو الآباء، فأنما ملامم أعاصير الشاعر الراحل إبراهيم شكرالله ولم التقي سابقاً بالشاعر عزت عامر، ولكني قرأت أعمالهما وادركت قيمتها العالية في سياق قصيدة النثر المصرية، وكان حركة الزمن الجدلانية التي أشرت إليها وجهتني لإعادة الاعتبار لنجزهما والإشارة إليه، ووضع في سياق جديد لاستحقاق هذا النتاج أن تُعاد قراءته بعين أخرى غير العيون التي تجاهلته من قبل، دون أن يكون في ذلك انتقاص من تجربة أحد أو افتئات على شعراء الزمن الراهن.

وفارق كبير بين الاجتهاد لصناعة سياق مصري لقصيدة النثر الراهنة في مصر، بدلاً من فوضى الانتسابات الشامية والعراقية والوعي المشاع الحاكم، وبين ترديد كليشيات شعبية حنجورية غير مختبرة نقدياً مثل «إحنا جيل من غير أساتذة، وإحنا اللي خيلنا الأقدم منا يمشوا جنبنا».

أما سؤال البحث عن أب رويحي، فهو في الحقيقة بحث عن معنى لوجودنا، وعن معنى لما نكتب، وعن المسارات السرية لتواصل الإبداع، بحث في قدرة الشعر على الصمود وقوة الكلمات على البقاء في أقسى الظروف، فهل يعقل مثلاً أن يوجه النثر يوزعها مصروف البيت لطبع مجلة عن قصيدة النثر يوزعها دون مقابل، أو أن يجتهد ويقطع من قوت يومه ليطبع دواوينه ويهديها إلى أصدقائه؟ أما المكاسب الوهمية عن التأثير والتغيير والفعل عبر مقال أو بوست أو تكريم من هذه الجهة أو تلك، فلا يمكن أن تسند عملاً ضئيلاً في مواجهة الزمن.

■ لماذا الإصرار على منح البعض مكانة غير التي اختاروها لأنفسهم؟

■ ما المبرر لوضعهم في مواقع ليست لهم ولم يجهدوا أنفسهم في رحلة الوصول إليها؟

■ لماذا يصير الكتاب في العالم العربي على البحث عن أب رويحي لحركة اكتسبت حضورها وامتد تأثيرها لسنوات طويلة على المشهد الأدبي؟

■ أقول في تساؤلات مضادة وبصورة أوضح: هل يستطيع أيًا من كان أن يمنح أحداً مكانة لا يستحقها أو لم يملكها بإبداعها؟ التصور أن كل مقال نقدي هو مجاملة أو إطرار، لكاتب العمل المنقود هو تصور هزيل ولم يعد يندى على أحد في اللحظة الراهنة، وكذلك فإن عشرات المقالات والموضوعات عن كاتب أو شاعر لا يستاهل أن يبيى، لا يمكنه معها أن يبقى مع حركة الزمن التي تفرز وتستبعد دون تدخل أو هواده، وأن يعرضه مرة أخرى في سياق جديد وأمام أجيال تبقى شاعراً حقيقياً على النسيان والظلم طويلاً، سرعان ما تستدعي من يزبل عن منجزه التراب وأن يعرضه مرة أخرى في سياق جديد وأمام أجيال جديدة، وأقول أيضاً، هل يمكن الشك في مكانة عمل مثل «حرف الح» لبدر الديب؟ أراه سيبقى صامداً أمام توالي الأزمنة أكثر من عشرات الدواوين التي صدرت بعده، كما أنه أكثر حياة من عشرات النشطاء على السوشيال ميديا دون أي إبداع حقيقي.

هل يمكن الشك في أصالة ديوان «مواقف العشق والهوان وطيور البحر» للشاعر الراحل إبراهيم شكرالله؟ أعتقد جازماً أن هذا الديوان سيبقى صامداً أمام توالي الأزمنة أكثر من عشرات الدواوين التي صدرت خلال الثلاثين عاماً الأخيرة.

وهل يمكن التقليل أو الشك في أصالة ديوان «مدخل إلى الحدائق الطاغورية» للشاعر عزت عامر؟ أعتقد أن هذه الديوان سيبقى أكثر من عشرات الأعمال التالية عليه والتي أحدث أصحابها ضجيجاً وقعقة وملأوا الدنيا صرخاً على لا شيء.

إن تتبع آثار الشعراء الأضواء المكتفين بما زاوه وتكبوه والمعتزلين سيرك الصحافة والسوشيال ميديا، فيه الكثير من الفائدة الإبداعية لن يتبعون هذه الآثار، ولا فائدة تذكر لأصحاب الأثر، لأنهم مكتفون معتزلون عازفون عن أي مغامر وهمية يظننها البعض في صورة مقال أو حوار أو إطرار على قيس بوك، كما أنهم لا يطلبون أبداً أن يضعهم أحد في مواقع الرواد أو الآباء، فأنما ملامم أعاصير الشاعر الراحل إبراهيم شكرالله ولم التقي سابقاً بالشاعر عزت عامر، ولكني قرأت أعمالهما وادركت قيمتها العالية في سياق قصيدة النثر المصرية، وكان حركة الزمن الجدلانية التي أشرت إليها وجهتني لإعادة الاعتبار لنجزهما والإشارة إليه، ووضع في سياق جديد لاستحقاق هذا النتاج أن تُعاد قراءته بعين أخرى غير العيون التي تجاهلته من قبل، دون أن يكون في ذلك انتقاص من تجربة أحد أو افتئات على شعراء الزمن الراهن.

وفارق كبير بين الاجتهاد لصناعة سياق مصري لقصيدة النثر الراهنة في مصر، بدلاً من فوضى الانتسابات الشامية والعراقية والوعي المشاع الحاكم، وبين ترديد كليشيات شعبية حنجورية غير مختبرة نقدياً مثل «إحنا جيل من غير أساتذة، وإحنا اللي خيلنا الأقدم منا يمشوا جنبنا».

أما سؤال البحث عن أب رويحي، فهو في الحقيقة بحث عن معنى لوجودنا، وعن معنى لما نكتب، وعن المسارات السرية لتواصل الإبداع، بحث في قدرة الشعر على الصمود وقوة الكلمات على البقاء في أقسى الظروف، فهل يعقل مثلاً أن يوجه النثر يوزعها مصروف البيت لطبع مجلة عن قصيدة النثر يوزعها دون مقابل، أو أن يجتهد ويقطع من قوت يومه ليطبع دواوينه ويهديها إلى أصدقائه؟ أما المكاسب الوهمية عن التأثير والتغيير والفعل عبر مقال أو بوست أو تكريم من هذه الجهة أو تلك، فلا يمكن أن تسند عملاً ضئيلاً في مواجهة الزمن.

■ لماذا الإصرار على منح البعض مكانة غير التي اختاروها لأنفسهم؟

■ ما المبرر لوضعهم في مواقع ليست لهم ولم يجهدوا أنفسهم في رحلة الوصول إليها؟

■ لماذا يصير الكتاب في العالم العربي على البحث عن أب رويحي لحركة اكتسبت حضورها وامتد تأثيرها لسنوات طويلة على المشهد الأدبي؟

■ أقول في تساؤلات مضادة وبصورة أوضح: هل يستطيع أيًا من كان أن يمنح أحداً مكانة لا يستحقها أو لم يملكها بإبداعها؟ التصور أن كل مقال نقدي هو مجاملة أو إطرار، لكاتب العمل المنقود هو تصور هزيل ولم يعد يندى على أحد في اللحظة الراهنة، وكذلك فإن عشرات المقالات والموضوعات عن كاتب أو شاعر لا يستاهل أن يبيى، لا يمكنه معها أن يبقى مع حركة الزمن التي تفرز وتستبعد دون تدخل أو هواده، وأن يعرضه مرة أخرى في سياق جديد وأمام أجيال تبقى شاعراً حقيقياً على النسيان والظلم طويلاً، سرعان ما تستدعي من يزبل عن منجزه التراب وأن يعرضه مرة أخرى في سياق جديد وأمام أجيال جديدة، وأقول أيضاً، هل يمكن الشك في مكانة عمل مثل «حرف الح» لبدر الديب؟ أراه سيبقى صامداً أمام توالي الأزمنة أكثر من عشرات الدواوين التي صدرت بعده، كما أنه أكثر حياة من عشرات النشطاء على السوشيال ميديا دون أي إبداع حقيقي.

هل يمكن الشك في أصالة ديوان «مواقف العشق والهوان وطيور البحر» للشاعر الراحل إبراهيم شكرالله؟ أعتقد جازماً أن هذا الديوان سيبقى صامداً أمام توالي الأزمنة أكثر من عشرات الدواوين التي صدرت خلال الثلاثين عاماً الأخيرة.

وهل يمكن التقليل أو الشك في أصالة ديوان «مدخل إلى الحدائق الطاغورية» للشاعر عزت عامر؟ أعتقد أن هذه الديوان سيبقى أكثر من عشرات الأعمال التالية عليه والتي أحدث أصحابها ضجيجاً وقعقة وملأوا الدنيا صرخاً على لا شيء.

إن تتبع آثار الشعراء الأضواء المكتفين بما زاوه وتكبوه والمعتزلين سيرك الصحافة والسوشيال ميديا، فيه الكثير من الفائدة الإبداعية لن يتبعون هذه الآثار، ولا فائدة تذكر لأصحاب الأثر، لأنهم مكتفون معتزلون عازفون عن أي مغامر وهمية يظننها البعض في صورة مقال أو حوار أو إطرار على قيس بوك، كما أنهم لا يطلبون أبداً أن يضعهم أحد في مواقع الرواد أو الآباء، فأنما ملامم أعاصير الشاعر الراحل إبراهيم شكرالله ولم التقي سابقاً بالشاعر عزت عامر، ولكني قرأت أعمالهما وادركت قيمتها العالية في سياق قصيدة النثر المصرية، وكان حركة الزمن الجدلانية التي أشرت إليها وجهتني لإعادة الاعتبار لنجزهما والإشارة إليه، ووضع في سياق جديد لاستحقاق هذا النتاج أن تُعاد قراءته بعين أخرى غير العيون التي تجاهلته من قبل، دون أن يكون في ذلك انتقاص من تجربة أحد أو افتئات على شعراء الزمن الراهن.

وفارق كبير بين الاجتهاد لصناعة سياق مصري لقصيدة النثر الراهنة في مصر، بدلاً من فوضى الانتسابات الشامية والعراقية والوعي المشاع الحاكم، وبين ترديد كليشيات شعبية حنجورية غير مختبرة نقدياً مثل «إحنا جيل من غير أساتذة، وإحنا اللي خيلنا الأقدم منا يمشوا جنبنا».

أما سؤال البحث عن أب رويحي، فهو في الحقيقة بحث عن معنى لوجودنا، وعن معنى لما نكتب، وعن المسارات السرية لتواصل الإبداع، بحث في قدرة الشعر على الصمود وقوة الكلمات على البقاء في أقسى الظروف، فهل يعقل مثلاً أن يوجه النثر يوزعها مصروف البيت لطبع مجلة عن قصيدة النثر يوزعها دون مقابل، أو أن يجتهد ويقطع من قوت يومه ليطبع دواوينه ويهديها إلى أصدقائه؟ أما المكاسب الوهمية عن التأثير والتغيير والفعل عبر مقال أو بوست أو تكريم من هذه الجهة أو تلك، فلا يمكن أن تسند عملاً ضئيلاً في مواجهة الزمن.



لا تشيخ أبدًا



ترجمة: ميرفانا ماهر

ماثيو ويلز - منصة جستور

كيف انتهى الأمر بالجمعية الجغرافية الوطنية لتصبح، على حد تعبير المؤرخة سوزان شولتن، واحدة من أكثر مصادر المعلومات والصور انتشارًا حول العالم في الثقافة الأمريكية، خلال القرن العشرين؟

كيف سيطرت «ناشيونال جيوغرافيك» على الثقافة الأمريكية كل هذا الوقت؟

الذين يقفون وراء مجلة الجغرافيا حريصين على توظيف مهاراتهم في خدمة الدولة، وغنى عن القول، إن الرابطة الأمريكية المناهضة للإمبريالية، التي كان مارك توين أبرز أعضائها، لم تجد تعاطفًا يذكر في صفحات الجمعية، وقبل وقت طويل من صياغة هنري لوس، مؤسس شركة تايم، مصطلح «القرن الأمريكي»، كانت مجلة «ناشيونال جيوغرافيك» ترسله إلى ملايين صناديق البريد. وفي ذروة شهرتها أواخر ثمانينيات القرن الماضي، كان حوالي ١٣ مليون مشترك يتلقون المجلة شهريًا. ومع تراجع الطباعة في العصر الرقمي، لم تعد المجلة - التي تملك «ديزني» أغلبية أسهمها الآن - منتشرة على نطاق واسع، لكن «ناشيونال جيوغرافيك» لا تزال علامة تجارية إعلامية مؤثرة. فعلى سبيل المثال، يعد حساب NatGeo على «إنستغرام» ثالث أكثر الحسابات شعبية بين غير المشاهير.

«ثقافة الفلبين وسياساتها وثرواتها من الموارد»، والمزود بـ ٣٢٦ صفحة من الصور، راجًا كبيرًا لدرجة أنه «اضطرت المجلة إلى إعادة طباعته لتلبية الطلب المتزايد». في ذلك الوقت، كانت الحرب الفلبينية الأمريكية - التي استخدمت فيها الولايات المتحدة التعذيب وسياسة الأرض المحروقة ومعسكرات الاعتقال - قد أسفرت عن سحق الفلبين المستقلة، على الرغم من استمرار تمرد موروتو حتى عام ١٩١٣. في عام ١٨٩٩، لم يكن سوى ثلاثة من أعضاء مجلس إدارة الجمعية الأربعة عشر يعملون خارج الحكومة، وبدون مراسلين في الخارج، اعتمدت المجلة على المعلومات الواردة من الوكالات الحكومية. وكانت الخرائط إما تأتي مباشرة من مصادر حكومية أو تصمم على غرار تلك التي رسمتها وزارة الحرب أو فيلق المهندسين بالجيش. وتكتب «شولتن»: «بشكل عام، كان الرجال

وقد تعززت مهمة الجمعية بشكل كبير بعد الحرب الإسبانية الأمريكية. وأسفر الانتصار الأمريكي الحاسم في تلك الحرب عن إمبراطورية مترامية الأطراف، امتدت من كوبا وبورتوريكو في منطقة البحر الكاريبي إلى الفلبين وجوام في المحيط الهادئ. تكتب «شولتن»، عن الجمعية: «أتاحت الحرب مجلة «ناشيونال جيوغرافيك» فرصة مثيرة لتغطية الأحداث الدولية والدفاع عن أهداف الأمة في الخارج، وفي الوقت نفسه نقلت إلى قرائها الجوانب الغربية المثيرة للاهتمام من الفضاء الأمريكي الجديد. ومن خلال استغلال هذه الفرصة، اتسع نطاق المجلة ليشمل، بالإضافة إلى البحوث الجغرافية، القضايا السياسية والتجارية المتعلقة بالموقف الدولي الجديد للأمة. لم تُذكر الأراضي التي ضمت حديثًا في المجلة قبل الحرب، لكنها حظيت بتغطية متكررة بعدها. وقد لاقى عدد أبريل ١٩٠٥، الذي تناول

وأكثر شمولًا، مستفيدًا من زخم التوجهات الإمبريالية. شغل «جروسفينور» مناصب رئيس التحرير، ثم الرئيس، وأخيرًا رئيس مجلس الإدارة، خلال فترة استمرت حتى عام ١٩٦٦. في عام ١٩٠٥، بدأت المجلة بنشر صور كثيرة. وبحلول عام ١٩١٠، عندما أصبح اسم المجلة «مجلة ناشيونال جيوغرافيك»، كانت الصور الفوتوغرافية تشكل نصف محتواها. وتشير «شولتن» إلى أنه بينما كان الجغرافيون المحترفون يكافحون من أجل الحصول على مكانة ولو صغيرة في الجامعات الأمريكية الجديدة، فقد «تمكنت الجمعية من النمو بشكل ملحوظ في أوائل القرن العشرين». وبلغ توزيعها الشهري ١٧٠ ألف نسخة في عام ١٩١٣، و١٧ مليون نسخة في عام ١٩٢٦. كانت الجمعية في الأصل جهة تابعة للحكومة الفيدرالية، تعمل على ربط المعرفة الجغرافية ارتباطًا مباشرًا بصحة الأمة نفسها، وهو شرط أساسي للقومية القوية».

توضح «شولتن»، أن الجمعية في واشنطن العاصمة عام ١٨٨٨ على يد ثلاثة وثلاثين باحثًا عالمًا، بقيادة المحامي الثرى جاردنر جرين هوبارد. ومن خلال المحاضرات، ومجلتها، عملت الجمعية كمركز لتبادل المعلومات حول البحوث والاستكشافات الجغرافية، خاصة تلك التي تجريها الحكومة الفيدرالية. وكانت مجلتها في الأساس منشورًا أكاديميًا، ولم يكن يشجع نشر الصور. ويعد عقد من الزمن، بلغ عدد أعضاء الجمعية ما يقارب الألف عضو، بينما بلغت ديونتها حوالي ألفي دولار. وأحدثت الحرب الإسبانية الأمريكية (١٨٩٨)، تحولًا جذريًا في المجلة، ومما ساهم في ذلك بروز جيل ثان من القيادة في الفترة نفسها. فبعد وفاة هوبارد عام ١٨٩٧، تولى صهره، المخترع الشهير ألكسندر جراهام بيل، زمام الأمور. وبالتعاون مع صهره، جيلبرت هـ. جروسفينور، دفع «بيل»، الجمعية نحو عضوية أوسع

مجلة
الجمعية
الجغرافية
الوطنية في
الأساس
كانت
منشورًا
أكاديميًا

ماذا يكتب العالم؟

القصص هندسة معمارية



القصص بوصلة وهندسة معمارية؛ تهتدي بها، وتبني ملاذنا وسجوننا منها، وأن تكون بلا قصة يعنى أن تضيق في اتساع عالم يمتد في كل الاتجاهات. أن تحب شخصاً ما يعنى أن تضع نفسك في قصته، أو أن تكتشف كيف تروى قصته لنفسك.

ريبيكا سولنيت



الإلهام القاتل

لماذا يُدمن الكتاب على الكحول والمخدرات إلا قليلاً؟

تاريخ الفن عموماً، والأدب خصوصاً، حافل بالمدمنين على الكحول والأفيون والكوكايين، ومدمنى المخدرات من كل الأنواع. والعملية واحدة دائماً: الإلهام الكيميائي يقتل العمل أولاً، ثم الفنان. كتب ف. سكوت فيتزجيرالد في مذكراته: ثم كنت ثملاً لسنوات عديدة، ثم مت.

روزا مونتيرو - موقع: ليرتاري هب



اللحظة الأكثر إذلالاً في حياته. بعد ذلك، لم يشرب سوى البيرة، وهو ملاذ نموذجي لمدمن الكحول، والذي كان يصرط في شرابه، لكن بشكل أقل حدة.

في كتابها القصص «دليل علامات النطفة»، تصور الكاتبة الأمريكية لوسيا برلين ما يعنيه أن تكون مدمناً على الكحول بطريقة مذهلة ومؤلمة، لم أر مثلها في أي مكان آخر.

من المتبر للدهشة أن مشاكل الإدمان على الكحول في العالم الناطق بالإنجليزية لعلماً حظيت باعتراف أوسع. ربما يعود ذلك إلى تضخيمها تاريخياً، وكأن السكر يحسن مهارات الكتابة.

كان هذا الأمر شائعاً أيضاً في إسبانيا، لدى الجيل الذي سبقني - أولئك الكتاب الذين كانوا في الخامسة والأربعين أو الخمسين من عمرهم عندما كتبت في العشرينيات. لقد رأيتهم يشربون بحماس مفرط ويتباهون بطلاقة الكحول بالإبداع.

لكن في ثقافتنا، نتجاهل هذه الأمور وكأنها لا تستحق الذكر. هناك مقال بعنوان «الكحول والأدب»، نشر عام ٢٠١٧، يتجراً فيه الكاتب خافيير باريرو على ذكر أسماء كتاب إسبانيا وأمريكيين لاتينيين.

بعض هؤلاء معروفون لنا في الأوساط الأدبية: خوان بينيت، كابييرو بونالد، داماسو أونسو، ألفونسو جروسو، فرناندو كينونيس، خيل دي بيدما، كارلوس بارال، وأنا ماريا ماتوتى العظيمة، التي عانت سنوات عصيبة لكنها تعافت لاحقاً.

أما من الجانب الآخر من المحيط الأطلسي، فنجد خوان كارلوس أونيتي، الفريدو برايس إتشينيكي، خوان رولفو، خوسيه دونوسو، بايلو نيرودا، وجييروم كابريرا إنشانتى.

أذكر مقابلة أجريتها مع الشاعر الإسباني ليوبولدو ماريا باينرو أثناء وجوده في مستشفى للأمراض النفسية، اعتقد في بلدة سييموبويوس الصغيرة قرب مدريد.

سمح له بمغادرة المستشفى لبضع ساعات، قضيناها نتجاذب أطراف الحديث في مقهى محلي بالقرب من البيت، كان يشرب البيرة الخالية من الكحول باستمرار طوال حديثنا، وهو يحسني ببطء شديد هذه البيرة التي تبغ نسبة الكحول فيها ٠.٥٪، والتي كانت كل ما يمكنك الحصول عليه في ذلك الوقت، ويتأولها بشراهة مذهلة، واحدة تلو الأخرى.

في كتاب «الإلهام المتعشش: الكحول والكتاب الأمريكي» لتوم داريس، يقول المؤلف: «على مر السنين، أقر العديد من أفضل فنانينا بالصلة بين الفن والكحول. بل إن بعضهم ادعى أنه لم يكن أمامه خيار سوى الشرب، وبإفراط، ليلبغ ذروة إبداعه».

وهذا هو الجزء الأكثر إثارة للدهشة: حتى وإن كانوا يدركون تماماً الدمار الذي يلحقه الكحول بحياتهم، فإن الكثير منهم لم يدركوا أنه مع تفاهم إدمانهم، تدهورت أعمالهم أكثر فأكثر، حتى إنها في بعض الأحيان جعلتهم يصمتون تماماً.

أتفهم ما دفعهم إلى الكحول. كما ذكرنا في البداية: لتأجيج المشاعر، وتعزيز التحرر من القيود، وبكبح جماح الذات المسيطرة. لم يستطع همنجواي ولا فيتزجيرالد الكتابة دون أن يكونا تململين، على سبيل المثال.

لكن الكحول إلهام خبيث وخائن - قاتل، قبل أن يقتلك، يهينك ويندك ويسلبك كلماتك. وكما قال تشارلز بوكوفسكي، من واقع تجربة مريرة: «إن تجاوز هذه اللعبة يتطلب الكثير من الشرب، على الرغم من أنني لا أنصح به الكثيرين».

القهوة من بين المواد التي لاقت رواجاً بين المبدعين وفولتير كان يشرب 50 فنجاناً يومياً



فولتير

حضر النرويجي كنوت هامسون، الحائز على جائزة نوبل عام ١٩٢٠، حفل توزيع الجوائز وهو في حالة سكر شديد لدرجة أنه طرقت على مشد الكاتبة السويدية سلمى لا جروف «الحائزة أيضاً على جائزة نوبل»، وبعد أن تجشأ، صرخ قائلاً: «كنت أعرف ذلك، كنت أعرف أنه سيصدر صوتاً كصوت الجرس».

أما الشاعر البريطاني الرابع ديوان توماس، الذي توفي بسبب الإفراط في الشرب عن عمر يناهز التاسعة والثلاثين، فقد قال لحبيبتة قرب نهاية حياته: «قد شربت ثمانية عشر كأساً من الويسكي دفعة واحدة، اعتقد أن هذا رقم عارياً، وفي سن السابعة والثلاثين كان فوكنر يتناول على الإفطار حبتين من الأسبرين ونصف كأس شرب تستمر لأسبوع كامل، يتجول خلالها عارياً في ممرات الضنايق ويختفي تماماً».

وفي إحدى هذه النوبات، فقد وعبه وهو يرتدي ملابسها الداخلية على المدفاة، وبقي هناك حتى من الجن ليوقف ارتعاش يديه لفترة كافية للاستحمام والحلاقة. وكان ينغمس في نوبات شرب تستمر لأسبوع كامل، يتجول خلالها عارياً في ممرات الضنايق ويختفي تماماً.

وفي إحدى هذه النوبات، فقد وعبه وهو يرتدي ملابسها الداخلية على المدفاة، وبقي هناك حتى من الجن ليوقف ارتعاش يديه لفترة كافية للاستحمام والحلاقة. وكان ينغمس في نوبات شرب تستمر لأسبوع كامل، يتجول خلالها عارياً في ممرات الضنايق ويختفي تماماً.

في سن السابعة والثلاثين كان فوكنر يتناول على الإفطار حبتين من الأسبرين ونصف كأس شرب تستمر لأسبوع كامل، يتجول خلالها عارياً في ممرات الضنايق ويختفي تماماً.

في سن السابعة والثلاثين كان فوكنر يتناول على الإفطار حبتين من الأسبرين ونصف كأس شرب تستمر لأسبوع كامل، يتجول خلالها عارياً في ممرات الضنايق ويختفي تماماً.

الذي كان يتعاطاه تموتشي ليرى وأتباعه. كما أثار هذا العقار اهتمام الدوس هكسلي، الذي زعم أنه بحاجة إلى تعاطي المخدرات للوصول إلى حياته اللاواعية. هناك أمر فعله في نهاية حياته لعلماً آثار قشرية في جسدي. فينبتما كان يحضر سبب سرطان الفم، طلب من زوجته كتابة لأنه لم يعد قادراً على الكلام - إن تحقته بـ LSD في لحظاته الأخيرة. وقد فعلت. توفي هكسلي أثناء تعاطيه عقار LSD؛ فقد رفض المرفق لأنه قال إنه يريد أن يموت باكبر قدر ممكن من صفاء الذهن. مع ذلك، ويصفتي أحد أبناء جيل LSD، لا أعرف إن كان يمكن تسمية ذلك صفاءً ذهنياً حقاً.

لكن ملكة المخدرات بالنسبة للفنانين، خاصة الأدباء، هي الكحول. قال فيتزجيرالد لصديق له في بداية انحداره إلى الهاوية: «الشراب يضخم المشاعر. عندما أشرب، يضخم مشاعري فأوظفها في قصصى.. قصصى التي أكتبها وأنا صااح سخيقة.. كلها مريرة.. لا محسة».

بالمنااسبة، أجد التناقض في جملة فيتزجيرالد الأخيرة جميلة: فكلمنا زاد استخدام العقل في الفن، قل معناه. وهذا ما كنا نقوله سابقاً، عن ضرورة تخدير الذات.

يعد الكحول أفة عظيمة للكتاب، خاصة خلال القرن العشرين. فمن بين تسعة فائزين بجائزة نوبل في الأدب من مواليد الولايات المتحدة، كان خمسة منهم مدمنين على الكحول: سنكلير لويس، ويوجين أونيل، وويليام فوكنر، وارنست همنجواي، وجون ستاينبيك.

ويمكننا أن نضيف إلى ذلك عشرات المؤلفين الآخرين، مثل جاك لندن، وداشيل هاميت، وديوروثي باركر، وجونا بارنز، وتينيسى ويليامز، وكارسون ماكوليرز، وجون تشيفر، وريموند كارفر، وروبرت لويل، وإدجار آلان بو، وتشارلز بوكوفسكي، وجاك كيرواك، وياتريشيا هايسميث، وستيفن كينج، وماكولم لوري...

لقد برع الأمريكيون بشكل لا يصدق في إدمان الكحول حتى الموت، ولكنهم بالطبع ليسوا الوحيدين؛ وهناك أيضاً ديوان توماس، وجين ريس، ومارجريت دوراس، وأوسكار وايلد، وإيان فليمنج، وفرانسواز ساجان... ولا نتحدث هنا عن تناول كمية زائدة من الكحول من حين لآخر، بل عن كوارث شخصية حقيقية، وهذيان ارتعاشي، وتدمير كامل للحياة.

لم يصل إلا إلى نيو أورليانز. تروى سادى بلانت هذه القصة المذهلة في كتابها الرائع «الكتابة تحت تأثير المخدرات».

كما تكشف أيضاً، وفقاً لبعض المؤلفين، أن رؤى القديسة تيريزا ليسوع وغيره من المتصوفين ربما تكون قد تحققت بفعل مواد مؤثرة على العقل، مثل الإرجوت.

الإرجوت فطر يصيب محاصيل الحبوب. إلى يؤدي تناول دقيق هذه المحاصيل المصابة قد يؤدي الإصابة بمرض يعرف باسم «نار القديس أنطوني»، والذي كان شائعاً في العصور الوسطى، ويسبب أعراضاً خطيرة: نوبات صرع، وخرف، والتهابات غرغرينية قاتلة.

مع ذلك، قد يسبب تناوله بكميات صغيرة الهلوسة. يحتوى الإرجوت على قلويد الإرجولين، الذي استمد في تصنيع عقار LSD عام ١٩٣٨.

قبل ذلك، كان يستخلص منه أيضاً الإرجوتامين، وهو دواء للصداع التنفسي كنت تناوله بجرعات كبيرة طوال حياتي، لا علاقة لهذا بالقصة؛ لقد صدمت باكتشافه فحسب.

كنت قد قرأت سابقاً عن التأثير المحتمل للإرجوت على رسامين مثل بوش «تلك الهذيان المتغير الألوان»، لكنني لم أكن على دراية بالروحانيين.

وتستمر سادى بلانت في سرد شيء أكثر إثارة للصدمة: اكتشاف العالم جون مان على ما يبدو صلة بين أحداث تاريخية معينة وقترات كان فيها المناخ موافياً لنمو الإرجوت، ما قد يكون آثاراً نوعاً من الهلوسة الجماعية.

المثير للاهتمام أن القهوة كانت من بين المواد التي لاقت رواجاً بين المبدعين: فقد كان فولتير يشرب خمسين فنجاناً من القهوة يومياً، وبالنزك أربعين، أما فلوير فكان يشرب عشرات فناجينه اليومية مع أكواب من الماء المثلج.

وكأن مصنوع من الكورفورم؛ وفرويد وروبرت لويس ستيفنسون على الكوكايين؛ ورامون ديل فالى إنكلان كان يدخن الحشيش بكثرة، تماماً كما فعل بودلير عام ١٨٤٠، وكعضو في نادي الحشاشين، إلى جانب كتاب مثل أوتوربه دي بلزلك، وثيوفيل جوتيه، وجيرار دي نيرفال، والرسام أوجين ديلاكروا.

وحظي الأفيون بشعبية واسعة. يقول جان كوكنو: «من بين جميع المخدرات، الأفيون هو المخدر الأملئ. إنه يضفي شكلاً على ما لا شكل له». ليس هذا ما يسعى إليه جميع الفنانين؟ استخدم الأفيون كل من شيلي، ووردزورث، بايرون، كيتس، فلوير، ورامبو. وقد أشاد توماس دي كوينسي بالأفيون، قائلاً إنه يكشف الحجاب بين وعينا الحالى والنقوش السرية في العقل».

لكن دي كوينسي، الذي أدمن الأفيون بشدة، عانى معاناة شديدة، مع الانفصال الحاد عن الواقع والكوابيس المرعبة. ناهيك عن أشهر مدمن أفيون في تاريخ الأدب، صموئيل تايلور كولريج، الذي استلهم قصيدته الشهيرة «كوبلا خان، من حلم تحت تأثير المخدر. استيقظ ودون الأبيات على عجل، لكنه لم يتذكر منها إلا جزءاً».

حتى أن أوكنافيو بات، الكاتب العظيم الذي كان يوحي بأنه رجل رسمي وجد للغاية، قال ذات مرة: «المخدرات تحيي التشبيه، وتحرك الأشياء، وتجعل من العالم قصيدة عظيمة من الإيقاعات والقوافي».

أما الكوكايين، فبمجرد استخراجه لأول مرة من نبات الكوكا عام ١٨٦٠، لاقى ترحيباً فورياً باعتباره مادة معجزة: غمرت الأسواق حبوب الكوكا وشرابها ومشروباتها.

حتى إن جول فيرن اعتبره «منشطاً رائعاً». فكر مارك توين الشاب الطموح في إنشاء مشروع تجاري يقوم على الذهاب إلى الأمازون لحصاد الكوكا بهدف «فتح تجارة الكوكا مع العالم أجمع».

أمضى شهوراً يفكر في المشروع، حتى إنه انطلق إلى بيرو ومع ٥٠ دولاراً وجدها في الشارع، لكنه

ماذا يكتب العالم؟

في عام 2022، وهو العام الذي توفي فيه طفلي بسبب مضاعفات الولادة، طننت أني لن أضحك مجدداً. لم يكن ذلك يزعجني. لم أكن أرغب في العيش في عالم يمكن فيه الضحك بعد فقدان طفل.

ماي نجوين - موقع: ليتراي هب

رؤية أوسع

العودة إلى الكتابة بعد مأساة



ضحكت مجدداً، بالطبع. بعد يوم واحد من وفاتها. كنت في المنزل، مستكنة على الأريكة تحت وطأة الحزن. كانت أختي تريني فيديو لعرض تقديمي أعدته للعمل، لكنها لم تكن تتحدث فيه كعادتها. كان صوتها مختلفاً. صوت رسمي وجاف لم أسمعها منها من قبل. كان الأمر غريباً ومضحكاً في آن واحد. لم أستطع التوقف عن الضحك.

كان الضحك مريحاً بقدر ما كان خيانة. رغم ما سببته لي من إزعاج، لم أتفاجأ. فأنا بطبيعتي أميل إلى الراحة والبهجة. أرتدى الكثير من اللون الوردي. أرقص وحدي في مطبخي على أنغام أغاني البوب المرحة. أنا ذلك الشخص المزعج الذي يخبرك دائماً بالجناب المشرق. لفترة طويلة، ظننت أن الحزن خيار.

لكنني تعلمت، بعد تجربة قاسية، أنه ليس كذلك. الحزن مكان تزوره جميعاً لا محالة، كما كتب جوني صن في كتابه «وإذاً، مجدداً»، وهو أحد الكتب الكثيرة التي التهمتها أثناء فترة الحداد: «لا يمكنك الهروب من الحزن لأنه موجود في كل مكان. الحزن ليس الزائر، بل أنت الزائر».

كان بإمكان الضحك، ولكن ما الفائدة؟ ما زال الحزن ينهشني، كما يفعل الحزن وحده. أصبحت الحياة صعبة. تباطأ الزمن. أصبح المنزل عدوي - سرير الطفل، وكرسية الهزاز، وكتب الأطفال - كلها تذكرني بما فقدته.

كان من المفترض أن تكون أيامي صاخبة مليئة بالرضاعة والتجشؤ وتغيير الحفاضات، لكنها كانت هادئة للغاية.

خلال كل هذا، كنت أراجع روايتي الأولى، «أظافر شمسة»، وهي قصة متعددة الروايات عن عائلة فيتنامية مفككة تحاول إنقاذ صالون تجميل الأظافر الخاص بها من الإغلاق.

لندا، وبعد ستة أشهر من وفاتها، بدأت الكتابة.

ابتكرت شخصية خيالية تدعى كليو دانج. منحتها كل الآمي وأحزاني. تركتها تتعفن في فراشها وتبكي في حوض الاستحمام وتفرط في شرب دواء السعال. جعلتها تعمل في دار جنائز، نفس دار الجنائز التي دفنت فيها طفلتها، وجعلتها تعيش جحيماً لا يطاق.

ثم منحتها فرصة للتنفيس. منحتها سرياً بطعمها، وأصدقاء يواسونها في بكائها، وغرباء يقولون لها الكلام المناسب. منحتها حس الفكاهة، فسمحت لها بإطلاق نكات سوداوية حول رغبتها في ارتكاب مجزرة على طريقة جون ويك. حتى إنني أطلقت عليها لقباً سخيفاً: «كوت توي»، وهو مصطلح فيتنامي يعني «الرائحة الكريهة».

لقد فاجأني الجانب الفكاهي مجدداً. ثمة شيء ما في تحويل الحزن إلى قصة خيالية يفسح المجال للفرح. يمنحك ذلك مسافة ورفقاً أوسع. والأهم من ذلك، يمنحك المرونة التي غالباً ما يفقدتها الحزن.

كان إضافة نكتة ساخرة هنا وأخرى مبتدلة هناك هو السبيل الوحيد الذي يمكنني من كتابة هذا الكتاب دون أن أرتعب في الموت. السبيل الوحيد الذي يمكنني، إن جاز التعبير، من الاستمتاع.

كنت قلقة من أن يكون هذا غير لائق. وأن يكون الاستمتاع خطأ. ففى النهاية، لا شيء مضحك في موت طفل رضيع. ووفقاً لقياس إعادة التكيف الاجتماعي، الذي يقاس حجم بعض ضغوطات الحياة، يعد فقدان طفل من أشد الخسائر التي قد يمر بها الإنسان.

ومع ذلك، ما زلت أستطيع الضحك. كثير من الآباء الذين فقدوا طفلاً يفعلون ذلك. ربما ليس بنفس الوتيرة التي كانوا عليها سابقاً، لكنهم يصبحون قادرين على ذلك تدريجياً. قد يبدو الحزن والضحك متناقضين، لكن الحزن والحياة كذلك، ومع ذلك فنحن جميعاً نضع ذلك.

في مقالها المنشور في مجلة 1٠1١، كتبت رايغن ليلاني، «الفكاهة، الحزن والشعر، هي أحياناً لغة التناثر: أشياء متباينة جنباً إلى جنب تعكس على بعضها البعض مفاجأة أو معنى مشتركاً».

الحزن عبثي بنفس الطريقة التي تكون بها الفكاهة عبثية. أعتقد أن هذا هو سر انسجامهما. ككتاب، علينا أن نثق بجمهورنا، وأن نثق بهم ليروا في الفكاهة رفقاً للألم، لا إنكاراً له.

لا يزال كتابي كتاباً حزيناً للغاية. لكن الكتب الحزينة لا يجب أن تكون كتباً مؤلمة. هناك جانب من الرح. كتاب آخر قرأته بعد وفاة طفلي هو منكرات إليزابيث ماركارين عن طفلها الذي ولد ميتاً، بعنوان «نسخة طبق الأصل من خيالي».

وجدت عزاءً في معرفة أن هناك أمّاً أخرى تكلى وجدت السلوى في الفكاهة: «أما أنا، فأعتقد أنه إذا كان هناك إله، وأنا محايدة قدر الإمكان في هذا الموضوع - فإن أبسط دليل على وجوده هو الفكاهة السوداء».

ما الذي يفسر ذلك، ذلك العزاء الغريب والموتوق الذي يظهر في أسوأ اللحظات، مثل غروب شمس جميل منسوج من الدخان فوق مدينة مدمرة؟

عندما انتهت من كتابة كتابي «كليو دانج تفضل الموت»، شعرت بأمل عميق. اعتنيت بحزن كليو كما اعتنيت بحديقة جامحة، رعيتته حتى استطلعت أن أحوله إلى جمال بطريقة ما.

نعم، جعلتها تمر بحجيم حقيقي، لكنني انتشلتها منه أيضاً. منحتها الدعم والقوة والأمل. ومن خلال كتابة كل ذلك، منحت نفسي الأمل أيضاً.



في رواية، أشخاص لتقييم في الإجازة، إميل هنري، يخوض أبطال الرواية سلسلة من الرحلات، من بينها رحلة محورية إلى كروانيا.

هذا الصيف، ستقدم شركة السفر إلى إيف ألتيميت بريك، رحلة لمدة 12 يوماً إلى كروانيا مستوحاة من الرواية.

إيلين جلوساك

اقرأ

واستمع

انتعاش رحلات السفر الأدبي

1 فنادق القراءة

يرتبط العديد من الفنادق، مثل فندق بلازا في نيويورك، الذي استضاف رواية «إيلوين» ومشهداً من رواية «جاستسي العظيم»، بالكتب. بينما تشجع فنادق أخرى، مثل فندق بيتسي ساوث بيتش في ميامي، الذي يستضيف كتاباً مقيمين القراءة.

وتتضم فنادق أخرى إلى هذا التوجه الأدبي. ففي هذا الشهر، أطلقت فنادق ومتنجات أفاني ناديا للقراءة في جميع فنادقها البالغ عددها ٤٤ فندقاً، بما في ذلك زوايا مخصصة للكتب داخل كل فندق، حيث يمكن للنزلاء استعارة كتب طابع الوجهة مثل رواية «صانع المنمنمات في فندق أفاني بامستردام» وموقع إلكتروني يعرض عناوين الكتب حسب الموقع، بالإضافة إلى فعاليات خاصة بالمؤلفين.

ويهدف العديد من هذه البرامج إلى جمع النزلاء من خلال حب القراءة. فعلى سبيل المثال، يختار نادي القراءة في فندق سكريبينز كاتسكيل لودج في هنتر، نيويورك، كتاباً كل ثلاثة أشهر، ويعدو القراءة للإقامة في الفندق لقاء المؤلفين.

وفي جزر المالديف، يعلن منتج إلكتروني ننتال المالديف ماموناجاو عن كتاب شهري يمكن للنزلاء استعارته، بهدف تحفيز الحوار.

تقام فعاليات قراءة جديدة لمدة ثلاث ليالٍ في منتجج ليك أوستن الصحي في أوستن، تكساس، حيث يتم التناوب بين وقت القراءة وجلسات اليوجا والتأمل ولقاءات مع المؤلفين.

يقدم العديد من الفنادق عناوين مفاجئة. سيجد النزلاء الذين يسجلون في باقة «الإجازة الأدبية»، في فندق ويليامز إن بمنطقة بيركشايرز في ماساتشوستس كتباً في غرفهم، ثم اختيارها من قبل مكتبة محلية بناءً على تفضيلاتهم.

توفر أربعة فنادق تابعة لمجموعة منتجات كينيديا كيبورت في ولاية مين كتباً مغلقة لإخفاء عناوينها، مع عبارات تعريفية مثل «ملهمة وعميقة» أو «صداقة وإلهام».

وقالت السيدة أوويل - ماير من مبادرة «القراءة بجانب السرير»، التي توفر الكتب في أكثر من ٦٠ فندقاً في كل أنحاء البلاد: «لا يسافر الناس لمجرد قراءة القصص، بل يسافرون إلى أجواء تتيح لهم فرصة القراءة من جديد».

2 جولات الروايات

تشهد الرحلات الأدبية إقبالاً متزايداً، وتتوزع بين رحلات يومية وعطلات تمتد لأسبوع كامل.

في خريف العام الماضي، أطلق خط سكة حديد «نيكل بليت إكسبريس»، التراثي في نيويلزفيل، إنديانا، برنامج «اقرأ واستمتع»: رحلات مدتها ساعات تدعو عشاق القراءة للاستمتاع بمناظر ريف إنديانا الخلابة. توقع أن تكون الرحلة هادئة تماماً كهوذة المكتبة، في عربتين تتسع كل منهما لـ ٦ ركاباً.

تشبه جمعية «سيدات الأدب»، التي تتخذ من إنجلترا مقراً لها، نادياً أدبياً متقللاً. فبدلاً من التجمع في منزل إحدى العضوات، قد تجمع الجمعية بين ١٢ و ١٤ قارئة على مدار خمس ليالٍ في بريادوس أو جبال الألب السويسرية، مع مناقشة كتاب في الليلة الأخيرة.

وبينما تختار كتب «سيدات الأدب» لتشجيع الحوار،

ضمن سلسلة رحلات جديدة مستوحاة من متعة «بوك توك»، تتبع الرحلة أحداث الرواية بزيارات إلى دوربورنيك وسيليت، وتضيف إليها رحلة بحرية بين الجزر الكرواتيّة، ما يضيف مزيداً من السحر على هذه الوجهة الشاطئية الغنية بالتاريخ.

تقول أليسا ساندر، مديرة تطوير السوق في الشركة: «يمكنكم تخيل أنفسكم تعيشون أحداث القصة».

دعونا نتجاهل رواية «اللوتس الأبيض». فبعد نجاح «رحلات تصوير الأفلام»، تأتي «رحلات الكتب»: رحلات إلى مواقع أحداث رواية مفضلة، أو أماكن عاش فيها مؤلف، أو ببساطة إلى أماكن تشجع على القراءة.

في تقريرها عن اتجاهات السفر لعام ٢٠٢٦، وجد موقع سكاى سكائر لتتبع الرحلات الجوية أن ٥٠٪ من المسافرين قد حجزوا رحلة أو يفكرون في رحلة مستوحاة من كتاب.

وقد صاغت منصة تأجير بيوت العطلات فيريو مصطلح «رحلات القراءة»، أو السفر الجماعي المستوحى من الكتب، في تقريرها عن الاتجاهات، مشيرة إلى أن ٩١٪ من المشاركين أبدوا اهتماماً برحلة مخصصة للقراءة والاسترخاء.

توفر نوادي الكتب في المتنجات ومكتبات الفنادق، بالإضافة إلى عدد متزايد من المهرجانات الأدبية، طرقاً جديدة للقراءة لإشباع شغفهم بالقراءة. يأتي هذا على الرغم من دراسة حديثة أشارت إلى انخفاض نسبة الأشخاص الذين يقرأون للمتعة بنسبة ٤٠٪ منذ عام ٢٠١٣.

وما يسهل الأمر أن العطلات غالباً ما تتيح وقتاً للقراءة.

تقول جين أوويل - ماير، مؤسسة «بيدسايد ريدنج»، وهي خدمة تتعاون مع الفنادق لتوفير وصول مجاني إلى مكتبة قيمة تضم أكثر من ٢٠٠ عنوان: «الأمر يتعلق بإغلاق الكمبيوتر والهاتف والاسترخاء. أعتقد أن الكتاب يساعد في ذلك».

السفر بدافع حب الكتب ليس بالأمر الجديد - فكر في جحافل الزوار إلى بامبلونا بإسبانيا، الذين استلهموا من رواية إرنست همنجواي «الشمس تشرق أيضاً»، أو محبي جين أوستن الذين زاروا إنجلترا العام الماضي للاحتفال بالذكرى ٢٥٠ ل ميلاد جين أوستن، أو أولئك الذين يسافرون إلى هناك هذا العام للاحتفال بالذكرى المئوية لميلاد ويني الدبodob.

يمكن للكتاب أن يمنحك أهمية المكان التي لا يمكنك إياها دليل سياحي أو مقال سفر، هذا ما قالته أمي أليبيو، العضو المؤسس لنادي كتاب السفر، وهو دائرة قراءة قائمة على منصة Substack.

تتيح رحلات الكتب فرصة جديدة لاستكشاف ما هو ما نؤلف.

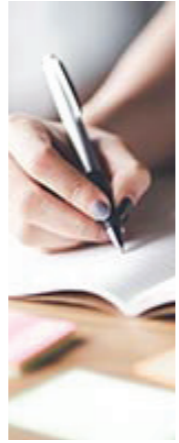
تقول رينيه هايت من فينيكس، التي سافرت إلى نيويورك وتخطط للسفر إلى إنجلترا مع شركة «نوفل ترافلز»، المتخصصة في تنظيم الرحلات الأدبية: «الأدب عمري، وقد رأيت ما يكفي من المبادئ القديمة».

أحياناً، قد يثير كتاب جيد فينا الحنين إلى مكان لم نره قط.

قالت سارة موريارتي، مديرة مهرجان تشارلستون الأدبي في تشارلستون، كارولاينا الجنوبية: «فتحت الكتب أبواباً لعوالم أخرى، وليس من المستغرب أن يقدم الكثيرون على السفر سيراً على الأقدام».

وعندما يقدمون على هذه الخطوة، تساعد شركات السفر التالية في إضفاء الحيوية على صفحات الكتب، أو على الأقل تهئية الظروف المثالية للقراءة.

ثمة شيء ما في تحويل الحزن إلى قصة خيالية يفسح المجال للفرح





أنثوني هوبكنز، هانبيال ليكتر،



أل باتشينو، مايكل كورليونو،

كتاب جديد: أعمال هوليوود جعلت من القتل والرجسين قدوة



مارلين مونرو

قدمت نماذج مُضللة للهوية الجنسية وعبادة السلطة والنفوذ



ريتشارد جير وجوليا روبرتس، امرأة جميلة،



جك نيكلسون، الحى الصينى،

الوجه الأسود لـ «هوليوود»

صناعة الأفلام عملية إبداعية معقدة، ومن بين آلاف المحترفين المساهمين، هناك العشرات ممن يمكن أن تشكل إسهاماتهم تاريخاً راسخاً لهذا الفن. النجوم والمخرجون العظماء هم عادةً الطريق إلى تاريخ السينما. لكن أدوار مديري الاستديوهات والمنتجين ومصممي الأزياء، وملحنى الموسيقى التصويرية ومديري التصوير والمحريين، تشكل أيضاً سرديات شتى.

هالة أمين

كيف أفسدت الأفلام الأمريكية كل شيء؟

تغلب على كل الأرواح الشريرة فى العالم، كن حراً وجدانياً كالتشتر، كل وضع يمكن أن يكون كورليونو..!

3 زمن الترامبية

«إذا كنا نمر بانحدار ثقافى وسياسى كبير، فهناك قائمة طويلة من الأشخاص والأماكن والأشياء التى يمكننا إلقاء اللوم عليها»، وفق «تومسون»، الذى يضيف: «لا شك أن السينما، الآن أكثر من أى وقت مضى، ليست سوى واحدة من بين العديد من الوسائل التكنولوجية التى تُغرينا بالانغماس فى الصراعات والعنف والانهايار الاجتماعى».

ورغم اعتراف المؤلف بعظمة الأفلام وفن السينما، لم يُخف مخاوفه الكبيرة من تأثيرها على السلوك، بالإضافة إلى استخدامها كأداة.

ويُعتبر أن «الهواضف الذكية وخدمات البث، والنكاه الاصطناعى، والرئيس الأمريكى دونالد ترامب، كلها أمور أوصلتنا إلى اللا مبالاة»، مضيفاً: «يا عزيزى، لا نبأى. طوال قرن من الزمان سادت الغالطة القائلة بأن المشاهدة ستجعلنا أفضل، بدلاً من أن تجعلنا غير مبالين فحسب».

وعلى مدار نحو ١٣٠ عاماً من وجودها، استقطبت الأفلام الشكوك والقلق إلى جانب الدهشة والبهجة. وحسب «تومسون»، عملت الأفلام، خاصة الأمريكية، على تزييف التاريخ، وتجديد العنف، وجعلت من المجرمين والرجسين والقلة قدوة.

ويضيف: «أثرت هذه النتائج على حياتنا العامة»، واصفاً دونالد ترامب بأنه «هو رجل السينما»، قبل أن يشرح: «رئاسة ترامب، التى أراها كارثة، كانت متوقعة، بل وممكنة إلى حد ما بفضل هوليوود، ثم يشير إلى أن «أثارتنا بالأفكار قد يكون كافياً لتنصيب دكتاتورين، ومحو جرائم ضد الإنسانية».

وربما ليس من المستغرب أن يختتم الفصل الأخير من الكتاب بعنوان «اصمتى يا خنزيرة»، وهى الإهانة التى وجهها الرئيس الأمريكى لمراسلة شبكة «بلومبرج»، كاشرين لوسى، عندما سألتها على متن طائرة عن تفاصيل جديدة وردت فى وثائق جيفرى إيبستين.. وفى الواقع، يُخصص الكتاب فقرات للحديث عن «الترامبية، وأنصارها».

وحلل «تومسون»، خلال الجزء الخاص بترامب، والسينما، شخصيات الأفلام التى اعترف الرئيس الأمريكى بإعجابها بها، بدءاً من «نورما ديزموند»، الشخصية الرئيسية التى لعبتها الممثلة جلوريا سوانسون فى فيلم «شارع صن ست»، معتبراً أنها ربما تُشاركه براعته أمام الكاميرا فى الانتقال من الرعب إلى الكوميديا العبيثية فى جملة طويلة غير منظمة، وصولاً إلى «الطاغية الوحيد»، الذى جسده أروسون ويلز فى فيلم «المواطن كين».

ولذلك كله يدعوننا «تومسون»، إلى التفكير ملياً فيما نشاهده ونبحث عنه تحديداً، عندما نجلس منفردين فى الظلام، نُحَدِّث أو نُشَقِّق فى اللقطات المقربة لتجوم جذابين، ونشاهد التجاوزات من مسافة آمنة، بعد أن سمحنا للسينما بأن تُغرينا بسهولة متزايدة. ويجود «تومسون»، أن الرقابة والمعايير المقتنة «جعلتنا مُغرَّمين بالجنس والعنف وجنون السلطة»، كما تؤكد إیرادات شبك التذاكر لأفلام قصص العصابات.

تتمتع بالقوام المثالى، وأن جزءاً من متعته مع فيلم «أنورا» كان نابغاً من مشاهدة مايكى ماديسون وهى شبه عارية؟

يدرك «تومسون»، أن الجنس هو جوهر صناعة الأفلام ومشاهدتها. يقارن التوتر الذى يسبق مشهد الاستحمام فى فيلم «سايكو»، بحالة حبيب على وشك الدخول إلى حبيبته فى الحمام. ويعتقد أن المشهد الافتتاحى لفيلم «الفك المفترس»، حيث يخطف القرش الفتاة ويفترسها، هو أكثر المشاهد إثارة فى أعمال ستيفن سيلبرج. كما يعتقد أن مارتن سكورسيزى، رغم ولعه بالعنف المرؤء، نادراً ما يتطرق إلى الحوارات الجنسية.

ويحتفى المؤلف بالكلمة المكتوبة بقدر ما يحتفى بالصورة المتحركة، ويرى أن الفارق التقليدى بين الكتب والأفلام يكمن فى أن الأولى تشجعنا على قراءة ما بين السطور، بينما تفضل الثانية التركيز على المعنى الضيق.

ويوضح تلك الفكرة بقوله: «يا لها من إثارة مثلاً عندما يترك فيلم مثل (بييرو الجنون) للمخرج الفرنسى جان لوك جودار، مساحة للخيال، عندما يترك رجل (جان بول بلموندو) زوجته فى حفلة، ويعود إلى منزل جليلة الأطفال (آنا كارينا)، ويأخذها إلى شقة أخرى، ثم يستيقظان فى الصباح التالى عاريين فى السرير».

وسلط الكتاب الضوء على أفلام ومخرجين بارزين، أمثال فرانسيس فورد كوبولا وبول توماس أندرسون وأورسون ويلز، وكذلك على شخصيات سينمائية لا تُنسى، مثل «تشارلز فوستر كين»، و«مايكل كورليونو»، و«هانبيال ليكتر»، فى أفلام «المواطن كين»، و«العزباء»، و«صمت الحملان»، الذين أصبحوا «رموزاً للانحطاط الجذاب»، مُلخِّصاً إرثهم الجماعى المهم فى قوله: «الكثير من العظمة، والكثير مما يُثير العار».

وبالنسبة لمؤلف الكتاب، يتربع «كين» على رأس سلسلة من الرجال الطامحين للسلطة، والذين يعانون على الخيلة مشاكل أخلاقية، واستطاعوا أن يهيمنوا على الخيلة الشعبية. ليس فقط «مايكل كورليونو»، و«هانبيال ليكتر»، بل أيضاً أبطال التليفزيون المثبرين للجدل، مثل «توفى سويرانو»، و«والتر وايت»، فى مسلسل «آل سوبرانو»، و«بريكنج باد»، ضمن قائمة تضم نخبة من أعظم اداءات الممثلين الذكور على الشاشة.

يقول ديفيد تومسون: «يمكن القول إن (العزباء) هو الفيلم المحورى، إذ حقق كل ما يُفترض أن يحققه هذا الفن. نخبة من الممثلين الموهوبين الاستثنائيين».

ويضيف: «إلى جانب المخرج فرانسيس كوبولا، وطاقم الممثلين، الذى ضم مارلون براندو وآل باتشينو وجيمس كان وروبرت دولال، ومجموعة من الممثلين المتميزين الآخرين، يدين الفيلم بمكانته فى تاريخ السينما لأشخاص مثل مدير الإنتاج دين تافولا ريس، ومدير التصوير جوردون ويليس، ومصمم الصوت والمونتير والتر مورش».

ويواصل: «لقد حقق الفيلم نجاحاً باهراً، فاز بجميع الجوائز، ومع ذلك، ما لا يُتحدث عنه كثيراً هو مضمون الفيلم. بالنسبة لى، يتمحور الفيلم حول إقناع الرجال بأنهم يريدون الانضمام إلى العصابة والعائلة، وأنهم يرغبون فى ارتكاب الأفعال الشنيعة التى يرتكبوها الرجال. وأنهم يريدون إقصاء النساء من حياتهم». ويكمل: «استغلت السينما تحرير الرغبات العبيثية: قُد سيارتك بأقصى سرعة، حول منزلك المتواضع إلى قصر،

كشأف مُسلط على الجمهور، وهو قريب من مفهوم العنوان. أما غلاف «سايمون أند شوستر»، فيحتوى على ه صور للنجم الهوليوودى مارلون براندو فى فيلم «العزباء»، لنفس المشهد فى كل صورة، مع تغير جودتها حتى تصبح مشوشة، وهو ما قد يكون مغزاه أن السينما تنقلنا إلى عوالم أخرى، لكنها تعبرنا تغييراً جذرياً، وتستدرجتنا إلى عالم خيالى زائف لا يشبه الواقع إلا ظاهرياً.

ويقدم المؤلف، من خلال الكتاب المهم الذى يضم بين دفتيه ٣٦٨ صفحة، تاريخاً شاملاً للأفلام الأمريكية، وقليلاً من الأفلام الأوروبية.

وأثناء تتبعه تطور الفن السابع، يشيد بالأفلام العظيمة، لكنه يُقر بقلقه المتزايد حيال ما فعله هذا الفن بالمشاهدين حول العالم، من الترويج للخيال، ونماذج مُضللة للهوية الجنسية، وعبادة السلطة والنفوذ، وتدمير الأجداد السياسية والاجتماعية والاقتصادية، حتى أصبحت السينما أداة للدعاية فى يد صناع القرار، وسلاحاً يصب فى صالح الإدارات الأمريكية المتعاقبة، ووسيلة سريعة لنشر المعلومات والأفكار المضللة، وتشجيع السلوك المعادى للآخر، مغذية مليارات المستهلكين بجرعات متواصلة من الأكاذيب.

ويحلل «تومسون»، صناعة السينما من زوايا نظر متعددة، مُسلط الضوء على التأثير المحوظ للأفلام على سلوكنا، ومستعرضاً ه عقود قضاها فى مشاهدة الأفلام، من خلال كتاب ملىء بالاسترجاعات والتحويلات السردية.

وينزل المؤلف فى حوار مع القارئ يتأرجح بين التلميحات والأسلوب الأكاديمى. يقول، مُقتبساً من النجم روبرت دى نيرو فى فيلم «سانق التاكسى»: «أنا أتحدث إليك، وأنت الوحيد هنا. هل ما زلت تشاهد؟».

يسأل القراء لاحقاً، مدركاً ندرة الانتباه فى عصر «تلفيكس».

2 اذهبوا إلى الجحيم!

لا يميل «تومسون»، عادة إلى التلميح والحكايات المثيرة، لكنه يمتلك موهبة فى التكهنتات الجريئة.

يُلخِّص مثلاً إلى أن المخرج الصاعد رومان بولانسكى تم اختياره لإخراج فيلم «الحى الصينى»، من بطولة جاك نيكلسون وهى دوناواى وجون هيوستن، لأنه كان شخصاً يستطيع أن ينظر إلى هذه الكوكبية الرائعة من النجوم ويقول لهم: «اذهبوا إلى الجحيم!».

وهى موضع آخر، يُطلق ادعاءً صادماً بأن كيرك دوجلاس اغتصب ناتالى وود عندما كانت مراهقة، مستنداً إلى مزاعم شقيقتها

«لانا»، ولا يخفى عشقه لمشاهدة الأفلام الأمريكية الجريئة مثل «امرأة جميلة»، وهو صريح بشأن ما تُثيره هذه الأفلام، وما تملهُ، وما تُربكه، بل ويُثيره عاطفياً. وقد يتزعج البعض من بعض ما تناوله فى كتابه، مثل أن مارلين مونرو كان لديها سلاح واحد، أن الرجال أرادوا مضاجعتها، وأن جوليا روبرتس استعانت بممثلة بديلة ذات صدر أكبر فى فيلم «امرأة جميلة»، لأنها، لم تكن

قد يكون تاريخ جمهور السينما مثيراً للاهتمام أيضاً، بدءاً من أولئك الذين يُفترض أنهم فروا منذعورين عندما اندفع قطار سريع مُسور نحوهم فى تسعينيات القرن الـ١٩، مروراً بالمشاهدين الذين حطموا المقاعد فى دور السينما التى تعرض أفلام موسيقى «الروك أند رول»، فى خمسينيات القرن الـ٢٠، وصولاً إلى الغناء الجماعى لفيلم «صوت الموسيقى».

بل قد يكون هناك تاريخ لدور السينما نفسها، مثل سينما «جومونت»، فى شيفيلد، و«فينيكس»، فى أكسفورد، و«آرتس»، فى كامبريدج، و«سكالا»، فى كينجز كروس، حيث كان يفضى هدير قطارات الأنفاق هالة من الرهبة على الأفلام الكلاسيكية المعروضة.

يشكل عام، هناك الكثير مما يمكن الكتابة عنه فى صناعة الأفلام، لكن أن يُصدر ديفيد تومسون، المؤلف والنقاد والمؤرخ البريطانى الفريد من نوعه فى مجاله، المقرب يد عميد مؤرخى السينما، وأعظم كاتب سينمائي على قيد الحياة، كتاباً جديداً وهو فى عمر الـ٨٥ عاماً، فهذا يعطى انطباعاً مؤكداً بأنه يجمع بين سعة المعرفة التى تتمتع بها الموسوعة المتحركة، وحكمة الرواية، وروح الدعاية اللادعة. كما أن ذلك تنويع لمسيرته المهنية الممتدة لـ٥٠ عاماً من مشاهدة الأفلام والكتابة عنها، ومخالطة صناع السينما.

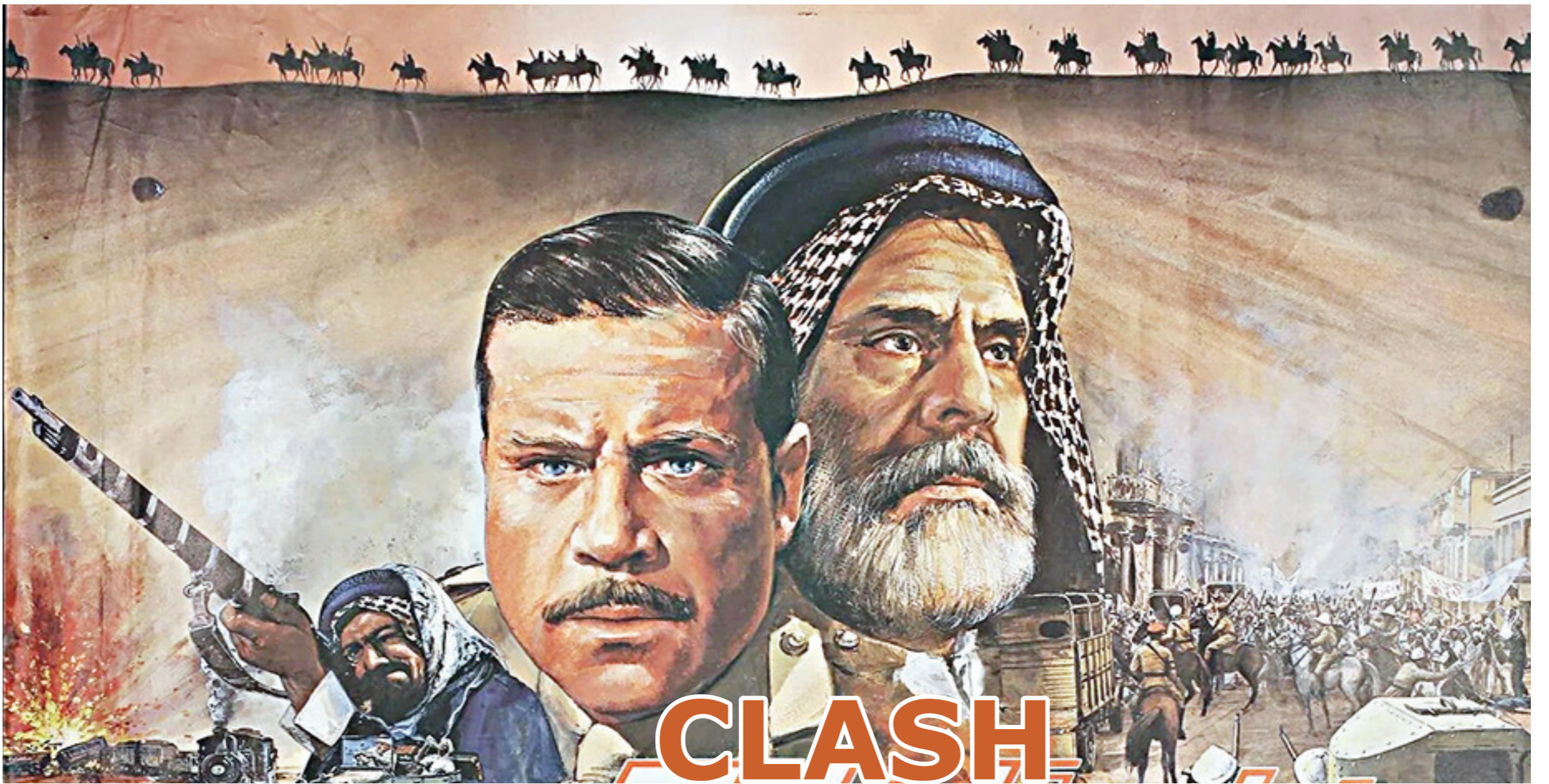
1 ومضة ضوء مفاجئة

الكتاب الجديد لديفيد تومسون صدر أمس الثلاثاء، الموافق ٧ يوليو الجارى، ويحمل عنواناً مثيراً للاهتمام هو «ومضة ضوء مفاجئة: تاريخ سينمائي مُنقح»، والذى أصبح الأكثر مبيعا على موقع «أمازون»، فى فئة «تاريخ السينما» وقدها.

ويكشف «تومسون»، فى كتابه الجديد كيف أفسدت الأفلام الأمريكية كل شيء فى العالم، متتبعاً قرناً من سحر السينما، ومحللاً أعمالاً سينمائية كلاسيكية ومعاصرة، بدءاً من فيلم «متربوليس»، إلى «المواطن كين»، و«العزباء»، وصولاً إلى «أنورا»، الحائز على «الأوسكار»، الكتاب يُوزع فى بريطانيا من خلال دار «أل إن لين»، المرسوفة التابعة لمجموعة «بنجوين راندوم هاوس»، وذاعة الصيت، التى تأسست عام ١٩٦٧، ومتخصصة فى نشر كتب غير روائية جادة ومؤثرة فى مجالات التاريخ والعلوم والسياسة والاقتصاد والفنون. بينما يُوزع فى الولايات المتحدة من خلال دار «سايمون أند شوستر»، الأمريكية، التى تعد إحدى أكبر دور النشر فى العالم.

غلاف الكتاب المرؤء من خلال «بنجوين راندوم هاوس»، يضم صورة بالأبيض والأسود لدار سينما، مع ضوء

«مايكل كورليونو» و«هانبيال ليكتر، رمزان للانحطاط الجذاب»



«لورنس العرب».. نسخة صدام حسين! OF LOYALTIES

السيارات المحملة بهذه المعدات إلى اليونان، ثم نقلتها بحراً مروراً ببلبنان، ثم سوريا التي كانت أقرب للإيرانيين منها للعراقيين، وصولاً إلى بغداد عن طريق الصحراء..

امتدت أزمات الفيلم لتشمل مشهداً خاصاً بانفجار قطار. يقول «جريفاني»: «كان المفترض أنه قطار عسكري يحمل ذخيرة، ويتعرض لهجوم من متمردين عراقيين. ورغم أن معظم التصوير كان في أماكن بعيدة عن ساحات القتال الحقيقية، إلا أن خط المسكك الحديدية المهجور الوحيد الذي وجدناه كان قريباً من الحدود الإيرانية..»

ويواصل: «في اليوم التالي لتصوير هذا المشهد، وسائل إعلام إيرانية ادعت أن الحرس الثوري نفذ هجوماً داخل العراق، ودمر قطاراً عسكرياً، ما أدى إلى مقتل عدد كبير من الجنود العراقيين..»

كما أن الأحداث والمواقف بين الممثلين كانت مثيرة جداً، فإلى جانب حادثة زجاجة النبيذ، التي ذكرناها في بداية هذا الموضوع، أوليفر ريد كان يحرص على تنظيم مسابقات لمصارعة الأوزع مع زملائه، إلى جانب تكمير أبواب بدمية، والدخول في مشاجرات قوية.

كما أن «سيندن» ابن الممثل دونالد سيندن، قال في مقابلة مع مجلة «إسكواير» عام ٢٠١٤: «أول مرة رأيت فيها (ريد) كان معلقاً من كاحليه خارج نافذة في الدور الخامس من فندق (المصور ميليا) في بغداد، بعد ما عصب مرافقه، الذي كان جندياً فرنسياً سابقاً في القوات الخاصة، مضيقاً: (ريد) كان يصرخ وهو يضحك، وطوال هذه الفترة لم نعرف ما الذي قاله لمرافقه..» أما المثلة فرجينيا دينهام فقالت عن أوليفر ريد: «كان سلاح دمار شاملاً..»

مشاهدة
صورت
تحت خط
النار أثناء
الحرب
العراقية-
الإيرانية



كما أن «سيندن» مر بتجربة أخرى مختلفة ولا يمكن نسيانها وقت تصوير «المسألة الكبرى». قال في نفس المقابلة: «قبل أن أذهب إلى العراق تم تجنيدني لتصوير بغداد لجهاز استخبارات بريطاني سري..»

وأضاف: «جاء إلى رجلان يرتديان أزياء رسمية، وقالوا لي إنهما من وزارة الخارجية، وسألاني إذا ما كنت ذاهباً إلى العراق، فقلت نعم، ولم أكن في حاجة لأن أقول لهم تاريخ سفري، الذي كانوا يعرفونه بالضبط..»

وحسب «سيندن»، قال له هذان الرجلان: «أجهزة الأمن ستكون مهمة برؤية صورك التذكارية، خاصة أي صور يمكن أن تكون لها قيمة عسكرية، مثل هوائيات الاتصالات، أو المبنى الحكومية، أو القصور..»

لكن هذه الصور ذهبت ب«سيندن»، إلى مركز تحقيق في العراق، بعدما لاحظته «شرطة صدام حسين السرية». وبعد فترة قصيرة من وصوله تم التحقيق معه. لكنه استطاع أن يقطع المحقق بتركة بعد أن قال له: «أنا هنا بتكليف من قائدكم العظيم، صدام حسين، هو الذي يمول الفيلم الذي أشارك فيه، وتناولت معه العشاء من أسبوع..»

تم الإفراج عنه بالطبع بعد هذه الجملة، وترك العراق في اليوم التالي مباشرة، وهو يرتدي الزي العسكري الذي كان يستخدمه في الفيلم، وهو زى يرجع إلى عشرينيات القرن الماضي، بخودة استوائية ومسدس!

وبالعودة إلى «جريفاني»، قال إنه أجرى مونتاج فيلم «المسألة الكبرى»، في لندن، وبعدما عُرض في أكثر من مهرجان، وضع «على الرف». وبعدما احتل صدام حسين الكويت سنة ١٩٩٠، فرضت الأمم المتحدة عقوبات دولية على العراق استمرت إلى سقوط نظامه عام ٢٠٠٣، ولم يُعرض الفيلم من وقتها.

الجيش
العراقي
استدعى
الممثلين
المشاركين
فيه للقتال

«المسألة الكبرى»، الذي يحكي قصة نشأة العراق من بلاد ما بين النهرين، ووصفه ممثل بأنه نسخة صدام حسين من فيلم «لورنس العرب».

وأضاف «جريفاني»: «القصة مبنية على حادثة حقيقية حدثت عام ١٩٢٠، من خلال حركة وطنية كان هدفها إنهاء الاحتلال الاستعماري للعراق، وقتل ضابط شرطة بريطاني اسمه جيرالد ليتشمان على يد عنصر من عناصر هذه الحركة، في مكان قريب من مدينة الفلوجة..»

«جريفاني» يعمل في صناعة السينما من الخمسينيات، وأنتج أكثر من فيلم بميزانية منخفضة في الشرق الأوسط، وفي أوائل الثمانينيات تواصل معه مسؤولون لهم علاقة بحكومة صدام حسين، وعرضوا عليه المشروع. يتذكر الرجل: «أصدقائنا في بغداد ذهبوا إلى (الرجل الكبير) وأخبروه بأن دخول صناعة السينما العالمية تحتاج إلى أموال ضخمة، فرد عليهم: مهما كلف الأمر.. أنا مستعد..»

واحتاج الفيلم إلى هذه الميزانية الضخمة لعدة أسباب، من بينها بناء ديكورات على طريقة أفلام هوليوود، واستخدام مؤثرات خاصة، ومشاركة مئات من طواقم العمل والممثلين، الذين انتقلوا من عهدة دول إلى بغداد، قبل أن تندلع الحرب العراقية-الإيرانية.

يقول «جريفاني»: «كان لدى ٤٠ شخصاً يعملون في إنتاج الفيلم بالعراق وقت الحرب. كلهم كانوا يعملون في صناعة الأفلام في شيرتون ووايبيوود وهوليوود، وغير معتادين أن يكونوا في منطقة بعيدة، والصواريخ والقنابل الحقيقية تنفجر في كل مكان..»

تسببت الحرب في تعطيل إنتاج الفيلم أكثر من مرة. يقول «جريفاني»: «بعد توقف التصوير تلقينا تعليمات من جهات عليا بضرورة إعطاء انطباع بأن الأمور طبيعية، من وجهة نظر القيادة العراقية-الإيرانية..»

والموضوع سينتهي خلال أسبوع، ويجب أن نستمر في تصوير الفيلم وكان شيئاً لم يحدث، وبالفعل، عدنا لتصوير الفيلم بعد أسبوعين..»

ورغم حرص السلطات العراقية على إظهار عدم وجود أي شيء يدعو للقلق، رصد طاقم العمل مؤشرات تدل على غير ذلك. يحكي ممثل مثلاً أنه سافر إلى العراق مع نجم الفيلم أوليفر ريد، إلى جانب عدد من الممثلين الآخرين، فلاحظوا أن طائرة مقاتلة كانت تراقب طائرهم عندما دخلت المجال الجوي العراقي. وحسب هذا الممثل «نزلت الطائرة دون تشغيل أي أضواء لكي تتجنب أي هجوم صاروخي..»

2 عشاء مع الرئيس
لم تقتصر أزمات الفيلم على ذلك، بل أُعيد تصوير بعض مشاهد بسبب استدعاء ممثلين عراقيين مشاركون فيه للخدمة العسكرية دون أي سابق إنذار. كما ظهرت مشاكل لوجستية في نقل المعدات العسكرية اللازمة لتصوير الفيلم من المملكة المتحدة عن طريق الحدود التركية.

1 الرجل الكبير
يحكي «جريفاني» ويقول: «الأتركأ قالوا لي: انتظر قليلاً. نحن دولة محايدة في هذه الحرب، ولا نستطيع نقل هذه المعدات من أراضينا..»

حاول المنتج العراقي إقناعهم بقوله: «هذه معدات تصوير فيلم عن الحرب العالمية الأولى، ولا يمكن استخدامها في إطلاق النار، فهي مخصصة للتصوير السينمائي فقط..» لكن محاولاته باءت بالفشل.

ويضيف: «مع الرفض التركي اضطررنا إلى إرسال

مع خالص تحياتي؛

بعد أسابيع قليلة على بداية تصوير فيلم «المسألة الكبرى»، في صحراء قريبة من العاصمة العراقية بغداد، اندلعت الحرب الإيرانية-العراقية في عام ١٩٨٠.

ترتبت على ذلك عمة مشكلات لصناع الفيلم، من بينها استدعاء طاقم العمل والممثلين للقتال، واختلافهم فجأة من موقع التصوير دون أي إنذار، إلى جانب صعوبة نقل أسلحة قديمة من الحرب العالمية الأولى عن طريق الحدود التركية، بعدما صادرت سلطات الجمارك في تركيا السيارات المحملة بها، اعتقاداً منهم بأنها تنقل أسلحة حقيقية لدعم القوات العراقية في الحرب مع إيران. ورغم صعوبة هذه الأزمات، كان تصوير الفيلم سيتوقف بسبب موقف عارض حدث في أحد فنادق بغداد، عندما أقدم بطل الفيلم أوليفر ريد، وهو في حالة سُكر، على التبول في زجاجة نبيذ فارغة، قبل أن يطلب من «الجرسون» أن يأخذ الزجاجة إلى الطاولة الموجودة بجانبه مع القول للجالسين أمامها: «مع خالص تحياتي!»

وحسب شهادة المنتج البريطاني المولود في العراق، لطيف جريفاني، في حديثه مع «بي بي سي»، فإن السلطات العراقية استاءت بشدة من تصرف الممثل الإنجليزي، وأرسلت برقية حكومية عاجلة إلى «جريفاني» جاء فيها: «هذا الرجل يجب أن يغادر العراق فوراً. نحن لا نريده هنا..»

«منتج لفيلم ميزانيته ملايين الدولارات، كيف يمكنني إبعاد البطل الرئيسي في منتصف التصوير؟..»

سأل «جريفاني» نفسه بمجرد قراءة البرقية، وبدأ في إجراء اتصالاته الخاصة، التي نجح من خلالها في إقناع السلطات ببقاء «ريد» ولا سيضطرون إلى إعادة تصوير الفيلم كله.

هذا موقف واحد من عدة مواقف صعبة واجهت إنتاج فيلم «المسألة الكبرى»، الذي استمر تصويره لمدة ٣ سنوات، ووصلت تكلفة إنتاجه ٣٠ مليون دولار، أي ما يعادل حوالي ١٠٠ مليون دولار الآن. وحسب «بي بي سي»، تقترب هذه الميزانية من ميزانية فيلم «حرب البرقية»، وبدأ في الجدي، الذي قدم في هذه الفترة.

بعد انتهاء تصوير الفيلم، عُرض لفترة قصيرة جداً، وحصل على جائزة من مهرجان موسكو السينمائي، في يوليو ١٩٨٣، قبل أن يُحفظ في «عبوة لحفظ الأفلام»، ويوضع في جراج منزل «جريفاني» بمقاطعة «سري» في إنجلترا.

لكن، وفقاً لمنتج الفيلم، كانت هذه النهاية مهينة جداً، وعكس طموحات الرئيس العراقي صدام حسين، الذي رغب في صناعة سينما عراقية تستطيع إنتاج أفلام وطنية ضخمة تستهدف الجمهور الغربي. بعد أن تولى الحكم في يوليو ١٩٧٩ بفترة قصيرة.

وقال «جريفاني»: «صدام حسين كان متحمساً جداً لتحويل العراق إلى مركز لإنتاج الأفلام السينمائية العالمية، معتبراً أن الرئيس العراقي الراحل كان يفكر في أن تكون بغداد «هوليوود على نهر دجلة»..»

رؤى المنتج الإنجليزي العراقي، لطيف جريفاني، بدايات فكرة إنتاج الفيلم قانلاً: إن صدام حسين كان يريد تنفيذ سلسلة مشاريع تعزز صورة العراق عالمياً، على رأسها إنتاج فيلم سينمائي ضخم على طريقة أفلام «هوليوود»، ويربط بين حزب «البعث» والنوار العراقيين الذين أسقطوا الحكم البريطاني عام ١٩٢٠، فكان فيلم

في يوليو 1983، عُرض فيلم Clash of Loyalties / صراع الولاءات، المعروف أيضاً باسم «المسألة الكبرى»، لأول وآخر مرة تقريباً. أحداث الفيلم تدور في فترة الاستعمار البريطاني للعراق، حيث يرفض الشيخ ضاري وقبيلته هذا الاستعمار، ويقاومه بالسلاح. لذا تستخدم القوات الإنجليزية العنف ضده، وتضرب المواقع الخاصة به، وعندما يتم القبض عليه يتم هونمه بأنه قاطع طريق.

الفيلم من إخراج محمد شكري جميل، الذي شارك أيضاً في تأليفه رفقة رمضان كاطع، ومن بطولة أوليفر ريد وجيمس بولام وهيلين راين، إلى جانب كل من غازي التكريتي ويوسف العاني وسامى عبد الحميد، ومن إنتاج لطيف جريفاني، الذي شارك أيضاً في كتابة السيناريو والحوار.

وبعيداً عن قيمته السينمائية، يرتبط الفيلم بمجموعة من الأحداث الغربية التي تستحق أن تُروى بعد كل هذه السنوات، بعد أن تحول العمل الذي أراد من خلاله الرئيس العراقي الأسبق صدام حسين صنع فيلم عراقى على طريقة هوليوود، إلى منصة للحكايات غير المألوفة، التي رواها لطيف جريفاني، في حوار مع بي بي سي.. فماذا قال؟



كرم منصور

الفيلم أنتج بأوامر الرئيس العراقي ضمن مشروع لتحويل بغداد إلى هوليوود

صوّروا مشهداً لانفجار قطار فخرج الإعلام الإيراني قائلًا: «الحرس الثوري ينجح في تفجير قطار عراقي»

في قلب العاصمة اليونانية أثينا، وبعيداً عن العواصم العربية التقليدية، تشكلت عبر عقود تجربة إعلامية عربية مميزة، أصبحت جزءاً من تاريخ الوجود العربي في اليونان. فقد لعبت الصحافة العربية هناك دوراً يتجاوز مجرد نقل الأخبار أو متابعة الأحداث، لتتحول إلى مساحة لحفظ الهوية، ومنبر للحوار، ووسيلة للتواصل الثقافي والاجتماعي بين أبناء الجاليات العربية في المهجر. شهدت الصحافة العربية في اليونان مسيرة طويلة ومتنوعة، بدأت من الصحافة الطلابية البسيطة، ثم تطورت تدريجياً إلى صحف ومجلات ومنشورات لعبت دوراً مهماً في التعبير عن قضايا الجاليات العربية، وربطها بأوطانها الأم، ومتابعة الشأنين العربي واليوناني في آن واحد. وقد عكست هذه التجربة تحولات الوجود العربي في اليونان، من مرحلة الدراسة والاعتراب المحدود، إلى مرحلة تكوّن جاليات عربية أكثر استقراراً وتنظيماً.

ولم تكن الصحف والمجلات العربية الصادرة في اليونان مجرد مطبوعات عابرة، بل مثلت صوتاً لمجتمع عربي حي واجه تحديات الاعتراب، وسعى للحفاظ على خصوصيته الثقافية والفكرية داخل بيئة أوروبية مختلفة. كما أسهمت هذه التجربة في تشكيل الرأي العام العربي داخل اليونان، وفتحت نقاشات حول قضايا الهوية والانتماء والعلاقة مع المجتمع اليوناني.

ومنذ سبعينيات القرن الماضي وحتى عصر الإعلام الرقمي، مرت الصحافة العربية في اليونان بعدة مراحل، عكست تطور الوجود العربي نفسه داخل البلاد، وتحولاته السياسية والاجتماعية والثقافية.



أثينا - سارة شريف



الصحافة العربية في اليونان

مهمة حماية الهوية وصناعة التأثير في المهجر

1 البدايات الأولى: الصحافة الطلابية في السبعينيات

ولم تكن الحاجة آنذاك إلى صحافة عربية واسعة الانتشار كبيرة، إذ كان أغلب العرب المقيمين في اليونان من الطلاب، بينما كانت أخبار بلدانهم الأصلية تصلهم من خلال الصحف العربية القادمة من الخارج، والتي كانت تُباع بانتظام في أكشاك الصحف اليونانية.

السودانيين، إلى جانب مجلة اتحاد الطلاب الليبيي وغيرها من الإصدارات المشابهة. وكانت تلك المطبوعات محدودة الانتشار نسبياً، لكنها شكلت النواة الأولى للصحافة العربية في اليونان، وعكست طبيعة الوجود العربي آنذاك، الذي كان يغلب عليه الطابع الطلابي.

في البدايات، كان الطلاب العرب الذين قدموا إلى اليونان للدراسة خلال سبعينيات القرن الماضي هم النواة الأساسية لظهور الصحافة العربية هناك. فقد نشأت مطبوعات طلابية ضمن نشاطات الاتحادات الطلابية، ركزت على هموم الطلبة وشؤونهم اليومية، ومن أبرزها مجلة «كري»، التي أصدرها اتحاد الطلاب

2 ظهور الصحافة المتخصصة مع صعود السياحة العربية

عُدت من أوائل المطبوعات العربية المتخصصة في اليونان. وقد هدفت المجلة إلى تقديم معلومات وإرشادات سياحية للعرب، إلى جانب موضوعات خفيفة تتناسب مع طبيعة الإصدار، واعتمدت في استمراريته على الإعلانات التجارية المرتبطة بالقطاع السياحي والخدمات الموجهة للعرب.

مع تزايد أعداد السياح العرب الوافدين إلى اليونان، وازدياد الانفتاح اليوناني على المنطقة العربية، بدأت الحاجة تظهر إلى مطبوعات عربية أكثر تخصصاً، تقدم خدمات ومعلومات للجاليات والزوار العرب.

وفي هذا السياق، ظهرت مجلة «الدليل السياحي العربي»، التي

3 الثمانينيات: العصر الذهبي للصحافة العربية في اليونان

شهدت بداية ثمانينيات القرن الماضي الانطلاقة الحقيقية للصحافة العربية في اليونان، حيث ظهرت مجموعة كبيرة من الصحف والمجلات التي شكلت ما يمكن وصفه بالعصر الذهبي، لهذه التجربة الإعلامية. برزت خلال هذه المرحلة مطبوعات عديدة، من بينها مجلة «الحضارة» للكاتب الليبي الراحل عبد الحميد العبيدي، ومجلة «النشرة» برئاسة الصحفي الأردني ميشيل النمرى، ومجلة «دنيا العرب» التي أسسها الأخوان السوريان كنفاني

برئاسة أحمد كنفاني، ومجلة «التعاون» التابعة للغرفة العربية اليونانية، إضافة إلى مجلة «الاثنين» التي أسسها وترأس تحريرها الصحفي اللبناني علي طعمة. ومع اتساع هذه التجربة، تنوعت الإصدارات بين صحف ومجلات ووكالات آباء ونشرات تحليلية، حتى بلغ عدد المطبوعات العربية في اليونان خلال الثمانينيات نحو عشرين إصداراً، شملت الصحف السياسية والثقافية والإخبارية، إلى جانب نشر الكتب والترجمات الأدبية.

في بدايتها، صدرت «الحوار» بشكل أسبوعي، وشارك في إعدادها عدد كبير من الصحفيين والكتاب والفتيان العرب من جنسيات مختلفة. وتولى الأخوان الهويين رئاسة التحرير والإدارة، بينما أدار السوداني منصور شاشاتي سكرتارية التحرير.

وضمت قائمة المشاركين أسماء بارزة، من بينها الكاتب الليبي زكريا العزابي، والسوداني معاوية محمدين، والأديب العراقي جمال حيدر، والليبي عبد السلام الزغبيني، والسوداني إبراهيم علي إبراهيم، إلى جانب عدد من المتخصصين في الشؤون الرياضية والسياسية والترجمة. وفي القسم الرياضي، تولى السوداني محمد خليل جاب الله المهمة، بينما أشرف السوداني محمد الحافظ

تُعد جريدة «الحوار»، التي تأسست في أثينا عام ١٩٨٠، واحدة من أهم التجارب الصحفية العربية في اليونان. أسسها الشقيقان الراحلان هاشم والسوسى الهويين، اللذان أطلقا شركة «هانيبال للصحافة والنشر»، لتكون الإطار المؤسسي للجريدة. امتلكت «الحوار» مؤسسة صحفية متكاملة ضمت أقسام التحرير والإنتاج والإعداد الطباعي داخل مبنى مكون من ثلاثة طوابق، ما منحها قدرة تنافسية كبيرة مقارنة بالصحف العربية التي كانت تصدر آنذاك من لندن وباريس. كما جاءت التجربة في سياق السعي لتخفيف القيود الرقابية المفروضة على بعض الكتاب الليبيين والعرب، مع توفير مساحة أوسع من حرية التعبير، الأمر الذي جعلها تُصنّف ضمن صحافة المهجر



بداية ثمانينيات القرن الماضي الانطلاقة الحقيقية للصحافة العربية في اليونان

4 جريدة «الحوار»: التجربة الأبرز

على ترجمة الأخبار اليونانية، وتولى الليبي الراحل شوقي الهويين ترجمة الأخبار الأجنبية. أما قسم المرأة فكان يشارف العراقي عبد العظيم محمد وزوجته، في حين كتب المصري عاصم عبد الحميد في الشؤون السياسية. كما ضم القسم الفني أسماء عدة، من بينها الخطاط الليبي سالم حدود، والسوري عبدالله طوح، والغريواوي وآخرين. ورغم اختلاف الخلفيات السياسية والفكرية للعاملين في «الحوار»، بين الناصرية والقومية والتيارات الإفريقية والأمريكية، فقد جمعهم هدف واحد تمثل في تعزيز قيمة الحوار، باعتباره وسيلة للتعايش والتقارب وبناء فهم متبادل بين الثقافات المختلفة.

عُدها جريدة «الحوار»، التي تأسست في أثينا عام ١٩٨٠، واحدة من أهم التجارب الصحفية العربية في اليونان. أسسها الشقيقان الراحلان هاشم والسوسى الهويين، اللذان أطلقا شركة «هانيبال للصحافة والنشر»، لتكون الإطار المؤسسي للجريدة. امتلكت «الحوار» مؤسسة صحفية متكاملة ضمت أقسام التحرير والإنتاج والإعداد الطباعي داخل مبنى مكون من ثلاثة طوابق، ما منحها قدرة تنافسية كبيرة مقارنة بالصحف العربية التي كانت تصدر آنذاك من لندن وباريس. كما جاءت التجربة في سياق السعي لتخفيف القيود الرقابية المفروضة على بعض الكتاب الليبيين والعرب، مع توفير مساحة أوسع من حرية التعبير، الأمر الذي جعلها تُصنّف ضمن صحافة المهجر

الصحافة العربية في اليونان



تحدث منصور شاشكي، رئيس تحرير جريدة الضفتان العربية في أثينا لـ الدستور عن تجربته الثرية طوال عقود في الصحافة العربية في أثينا.. عن تطور الصحافة العربية، وتواجدها داخل المجتمع اليوناني.

منصور شاشكي:

الصحافة والإعلام باتت صناعة ثقيلة يحتكرها الكبار فقط

العربية. **■ إلى أي مدى يشعر الإعلام العربي في اليونان بأنه جزء من المشهد الإعلامي اليوناني نفسه.. وليس فقط صوتاً موجهاً للجاليات العربية؟**
- حرصنا في المطبوعات التي أصدرناها «الضفتان» تقريراً أثينا الأسبوعي، وفي المواضيع التي تناولناها في مطبوعات أخرى صدرت في اليونان تعاوناً معها أن نغطي بقدر الإمكان صورة إعلام يوناني موجه لقارئ العربية ويخاطب اهتماماته.
بالطبع يشعر الصحفي العربي - بدرجات متفاوتة - بالانتماء إلى المشهد الإعلامي اليوناني، أما إذا كان المقصود دخول سوق الصحافة والإعلام اليونانية فاعتقد أن هذا أمر مستبعد في المدى المنظور لطبيعة المجتمع اليوناني وضعف الوجود العربي، ولأن الصحافة والإعلام قبل ذلك كله باتت صناعة ثقيلة يحتكرها الكبار فقط.

الذين بدأوا مشوارهم مع الصحافة كهواة في المجالات الطلابية في اليونان قبل أن يختاروا الصحافة مهنة لهم يختلف في بعض التفاصيل ومدى تأثره بالحياة في المجتمع اليوناني من خلال معاشيتهم اليومية للمجتمع الذي يعيشون فيه، والتحول الاجتماعي والاقتصادي والسياسي والتقلبات التي شهدتها أليات العمل الإعلامي تختلف عن تجربة الصحفي الذي نشأ واحتراف المهنة في مجتمعات ما زالت الصحافة التي تتحرى الحقيقة وتشرها خبراً أو تحليلاً على الناس، انتهاءً إلى المرحلة الراهنة للتواصل الإلكتروني.. ارتبطت بالمجتمع الذي نشأت فيه تتأثر وتتعاظم مع احتياجاته وأهتماماته تؤثر فيه وتتأثر به بهذا القدر أو ذلك من خلال الشريحة التي تتوجه بخطابها إليه..
وبما أن الحديث هنا يدور حول الوجود العربي في اليونان الذي بدأ بالأساس بعد منتصف الستينيات من القرن الماضي طلابياً، فإن مسار تطور الصحفيين

■ كيف أثرت الحياة داخل المجتمع اليوناني على رؤيتكم كصحفيين عرب؟
- للإجابة على هذا السؤال من الضروري أن نحاول على عجلة نتتبع مسار الصحافة أو بالأحرى المحاولات الصحفية العربية الأولى في اليونان.. والصحافة عموماً - كما تعلمين - منذ نشأتها وطوال مسار تطورها، بدءاً من الفرمان والنشرة الرسمية التي يصدرها الحكام وصولاً إلى الصحيفة التي تتحرى الحقيقة وتشرها خبراً أو تحليلاً على الناس، انتهاءً إلى المرحلة الراهنة للتواصل الإلكتروني.. ارتبطت بالمجتمع الذي نشأت فيه تتأثر وتتعاظم مع احتياجاته وأهتماماته تؤثر فيه وتتأثر به بهذا القدر أو ذلك من خلال الشريحة التي تتوجه بخطابها إليه..
وبما أن الحديث هنا يدور حول الوجود العربي في اليونان الذي بدأ بالأساس بعد منتصف الستينيات من القرن الماضي طلابياً، فإن مسار تطور الصحفيين



تحدث عبد السلام الزغبي، سكرتير تحرير جريدة الضفتان، في أثينا لـ الدستور، عن تجربته كصحفي عربي في اليونان عن طبيعة المجتمع اليوناني والقضايا التي تهتم بها الصحافة العربية في أثينا.

عبد السلام الزغبي:

الصحف اليمينية المتطرفة تقدم صورة مغايرة للمجتمع اليوناني

التعامل معها، خصوصاً فيما يتعلق بالقاصرين، إضافة إلى تأثير القوانين الأكثر تشدداً التي أصدرتها الحكومة اليونانية مؤخرًا.
ويركز موقعنا الإلكتروني على متابعة أخبار تدفقات الهجرة غير النظامية، والقضايا المرتبطة بها، إلى جانب تغطية الجرائم التي يرتكبها بعض الأجانب، فضلاً عن نشر التحقيقات والتقارير المتعلقة بالأنشطة الثقافية والفنية التي تنظمها مؤسسات ومنظمات المهاجرين.
■ هل تشعر أحياناً أن الصحافة العربية في اليونان توثق حياة جالية تعيش بين عالمين.. فلا هي منفصلة تماماً عن أوطانها ولا مندمجة بالكامل في المجتمع الأوروبي؟.. وكيف يمكن وصف حالة الصحافة العربية في اليونان؟
- تحاول الصحافة العربية في اليونان تحقيق توازن بين تغطية أخبار الجاليات العربية التي اندمجت بدرجات كبيرة في المجتمع اليوناني، بمن في ذلك أبناء الجيل الثاني الذين يدرسون في المدارس والجامعات اليونانية، وبين متابعة أوضاع فئات أخرى لا تزال تعيش في عزلة نسبية ضعف إتقان اللغة واعتمادها بشكل شبه كامل على وسائل الإعلام العربية.
لذلك يمكن القول إن الصحافة العربية في اليونان تؤدي دوراً مزدوجاً: فهي من جهة توثق تجربة الاندماج والنجاح، ومن جهة أخرى تنقل تحديات العزلة وصعوبات التكيف التي ما زالت تواجه بعض فئات المهاجرين.

وأفريقيا وأوروبا. وقد شهدت البلاد خلال العقود الأخيرة تدفقات كبيرة من المهاجرين واللاجئين، الأمر الذي أوجد تحديات وفرضاً على المستويات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.
في بدايات الهجرة العربية إلى اليونان، كان معظم الوافدين من الطلاب الذين قدموا للدراسة، أو من الباحثين عن فرص عمل. وقد استقر عدد كبير منهم بعد انتهاء الدراسة أو العمل، وتزوجوا من أبناء البلد وأصبحوا جزءاً من المجتمع اليوناني. أما قضية اللجوء والهجرة غير النظامية فهي قضية مختلفة وأكثر تعقيداً.
ويبقى الاندماج مسألة متشعبة تعتمد على عوامل عديدة، من أبرزها فرص التعليم والعمل، وإتقان اللغة اليونانية، ووجود سياسات داعمة للاندماج، إلى جانب تعاون المجتمع المحلي والمهاجرين أنفسهم.
■ في ظل الأزمات كيف تغيرت اهتمامات الجالية العربية.. وكيف انعكس ذلك على أولويات التغطية الصحفية؟
- في السنوات الأولى، ركزت اهتمامات الجالية العربية والتغطيات الصحفية على قضايا الإقامة وتأمين الأوضاع القانونية للمهاجرين. وبعد تسوية أوضاع أعداد كبيرة منهم، انتقلت الأولويات إلى ملفات لم الشمل العائلي، والتأمين الصحي، وتسجيل الأبناء في المدارس، أما الموجة الأخيرة من الهجرة غير النظامية، القادمة من بلدان لا تنطبق على مواطنيتها شروط اللجوء، فقد أفرزت تحديات كبيرة يصعب

■ ما أكثر ما فاجأكم في طبيعة المجتمع اليوناني خلال عملكم كصحفيين عرب؟
- كانت علاقتنا بالمجتمع اليوناني، كصحفيين، تقتصر في الغالب على الجانب المهني والفني، حيث تعاملنا مع مكاتب الإنتاج والنتائج الفنى والمطابع. وقد نشأت بيننا وبين هذه الجهات علاقات طيبة وتعاون مستمر ما زال قائماً حتى اليوم، رغم توقف صحفنا الورقية.
كما كانت هناك علاقة غير مباشرة مع المجتمع اليوناني عبر الصحافة اليونانية، إذ كنا نلتمس على ترجمة الأخبار والتقارير المنشورة فيها، لا سيما تلك المتعلقة بالمهاجرين واللاجئين. وكثيراً ما كنا نواجه تقارير وتحقيقات تشرها صحف يمينية متطرفة تقدم صورة مغايرة لطبيعة المجتمع اليوناني، الذي عُرف عموماً بتسامحه تجاه قضايا الهجرة والأجانب. أما فيما يتعلق بطريقة تناول الإعلام اليوناني لقضايا العالم العربي، فهناك أصوات إيجابية وموضوعية تتعامل مع هذه القضايا بعمق، في مقابل أصوات أخرى متحيزة لا تتصف بالحيادية.
■ كيف تنظر إلى قضايا الهجرة والاندماج داخل اليونان من موقعك كصحفي عربي يعيش هذه التجربة يومياً؟
- تعد قضايا الهجرة والاندماج من الموضوعات الأساسية في المجتمع اليوناني، نظراً إلى موقع اليونان الجغرافي الذي يجعلها بوابة بين آسيا



5 من «الحوار» إلى «صوت الناس»

تحوّل «الحوار» لاحقاً إلى صحيفة يومية، لتصبح أول وآخر صحيفة غير يونانية تصدر بشكل يومي في اليونان، واستمرت في الصدور لمدة ثلاث سنوات. وبعد فترة، عاد مؤسسها الراحل هاشم الهوني لإطلاق صحيفة جديدة حملت اسم «صوت الناس»، وشارك في تأسيسها الشاعر المصري المعروف أحمد فؤاد نجم. ومن التجارب البارزة أيضاً مجلة «النشرة»، التي تأسست في أثينا خلال النصف الأول من ثمانينيات القرن الماضي، وذلك بعد فترة قصيرة من توقف جريدة «الحوار»، التي كان يصدرها الصحفي الأردني الراحل ميشيل المصري.
وقد أسس النمري لاحقاً شركة «برسلاي

إثرتناشوال المحدودة»، التي اتخذت من إحدى الشقق في شارع ميسوجيون مقراً لها. شكّلت مجلة «النشرة» امتداداً للصحافة الفلسطينية في المهجر، وتميزت باهتمامها بأدبيات المعارضة العربية ونشاطاتها السياسية والثقافية، وكانت تُوزع على المشتركين فقط، واستمرت المجلة قوية وفاعلة حتى اغتيال مؤسسها ورئيس تحريرها ميشيل المصري في أثينا عام ١٩٨٥. وبعد ذلك توقفت المجلة لفترة، قبل أن يحاول الكاتب خليل محمد الزين إعادة إصدارها وفاءً للمصري، ولكن هذه المحاولة لم تستمر طويلاً بسبب اغتياله هو الآخر في غزة عام ٢٠٠٤.

6 «تقرير أثينا الأسبوعي» وتجربة «سوبريس»

في عام ١٩٨٦، أسس منصور شاشكي «تقرير أثينا الأسبوعي»، عبر شركة «سوبريس» للصحافة والنشر، وكان الإصدار عبارة عن نشرة تحليلية أسبوعية تُعنى بالشأن اليوناني وتطورات منطقة البلقان، وتوزع على المشتركين فقط. وقد استطاعت هذه النشرة أن تحافظ على استمراريته حتى اليوم، ما يعكس قدرتها على الصمود والتكيف مع المتغيرات.
وأصدرت «سوبريس» لاحقاً عدداً من الصحف

المطبوعات الأخرى، من بينها صحيفة «أخبار السودان»، وهي صحيفة نصف شهرية صدرت في ٢٠ فبراير ١٩٩٠، وجرى توزيعها في مصر والسعودية والإمارات وعدد من العواصم الأوروبية.
وتعد «أخبار السودان» أول صحيفة سودانية تصدر خارج السودان بعد انقلاب عمر البشير وإغلاق الصحف السودانية، واستمرت لأكثر من عشر سنوات قبل أن تتوقف نهاية عام ٢٠٠٠.

7 «الصفقات»: التحول نحو الإعلام الرقمي

برزت أيضاً صحيفة «الصفقات»، التي بدأت كمجلة شهرية ثقافية تهتم بقضايا الثقافة وحوار الحضارات، وسعت إلى ربط العالم العربي بالجالية العربية في اليونان، مع التركيز على التطورات السياسية والاقتصادية داخل اليونان.
ثم تطورت لاحقاً إلى جريدة إلكترونية يومية تقدم الأخبار للعرب المقيمين في اليونان وخارجها، خاصة فيما يتعلق بالقوانين اليونانية الجديدة، والإقامات، وتصاريح العمل، إلى جانب متابعة الأخبار العاجلة، والتغيرات الاقتصادية، والإضرابات، وحالة الطقس، وسوق العمل، والزيارات الرسمية، وغيرها من القضايا التي تهتم العرب واليونانيين على حد سواء.
وقد أصبحت «الصفقات» بمثابة منصة إعلامية شبه يومية يتابعها العرب في اليونان باختلاف فئاتهم، وأسهم في إعدادها عدد من الصحفيين والمتطوعين والمهتمين بالشأن اليوناني، بينما أشرف الكاتب والصحفي منصور شاشكي على مراجعة أخبارها قبل نشرها.

لم يقتصر نشاط «سوبريس» على إصدار الصحف والمجلات، بل امتد أيضاً إلى نشر الكتب، ومن أبرزها كتاب «معنى الكلام» لمنصور شاشكي، وكتاب «من الجميزة إلى أثينا» الذي يوثق تجربة الانتقال والاعتراق.
كما أصدرت مختارات من الشعر اليوناني، مثل ديوان «أنطون سوس»، وكتاب «انهدم الجبل» لسامح لطفى، إلى جانب ترجمات عربية لأعمال أدبية عالمية، منها «سونيات شكسبير» بترجمة عبدالمجيد حمدالله، وديوان «تحولات» للشاعر الأمريكي غريغ فوستر بترجمة زكريا الغرايزي.

8 التحول الرقمي واستمرار الإرث

في ظل التحول الرقمي والتطور التكنولوجي، واجهت الصحافة العربية في اليونان تحديات اقتصادية ومهنية كبيرة، أدت إلى اختفاء بعض الإصدارات الورقية، بينما نجحت أخرى في الانتقال إلى الفضاء الإلكتروني حفاظاً على استمراريته.
ورغم الصعوبات، تبقى هذه التجربة شاهداً مهماً على حيوية الوجود العربي في اليونان، وقدرته على إنتاج إعلام يعكس واقعه، ويدافع عن قضاياها، ويؤسس لمساحات من الحوار والتفاعل الثقافي بين العرب واليونانيين.

في ظل التحول الرقمي والتطور التكنولوجي، واجهت الصحافة العربية في اليونان تحديات اقتصادية ومهنية كبيرة، أدت إلى اختفاء بعض الإصدارات الورقية، بينما نجحت أخرى في الانتقال إلى الفضاء الإلكتروني حفاظاً على استمراريته.



المشهد البديل

بعد أن حقق ألبومه الأول نجاحًا كبيرًا.. تاباكيس يقدم حفلًا موسيقيًا مباشرًا في مهرجان أمريكي هذا الصيف
ألبومه الأول يحتل مساحة فريدة بين الموسيقى الليتورجية الأرثوذكسية وموسيقى الدوم ميتال
الموسيقى كانت هوايته المفضلة طوال حياته.. وفي 2012 أنشأ قناة على يوتيوب لمشاركة تجاربه مع جمهور أوسع
يؤدى الترانيم البيزنطية ويقراء المزامير على أنغام موسيقى الهيب هوب، لا اعتبر نفسه موسيقيًا موهوبًا بشكل خاص.. فأنا أفعل ما أحب وما أشعر أنه ذو معنى
أريد أن أخلق مزيجًا واسعًا من كل شيء: السماء والأرض.. الغرب والشرق.. الحاضر والماضي

هيوستن أندرهيل

ترجمة: ميرفانا ماهر

الظهور الأول لكاهن يوناني في موسيقى الدرون ميتال

المفضلة طوال حياته، وفي عام 2012 أنشأ قناة على يوتيوب لمشاركة تجاربه مع جمهور أوسع. إلى جانب مقاطع الفيديو التي يعزف فيها على جيتاره ذي الأوتار الوترية ويؤدى الترانيم البيزنطية، بدأ أيضًا بتجربة مزج أنواع موسيقية غير مألوفة، مثل قراءة المزامير على أنغام موسيقى الهيب هوب. اكتشف نيكولاس رافانيل، مؤسس شركة التسجيلات «الهيلهل»، موهبة تاباكيس على موقع يوتيوب أثناء بحثه عن مقطوعات موسيقية فريدة. يقول رافانيل: «دخلت إلى القناة، وقلت في نفسي: هذا رائع. يجب أن يصدر ألبومًا».

سارت الأمور بسرعة، فبعد أسبوعين من التواصل مع تاباكيس عبر البريد الإلكتروني، جمع رافانيل مجموعة من تسجيلات يوتيوب وأرسل المزيج ليتم إنتاجه على شريط كاسيت، والذي أصدرته «الهيلهل» بالتعاون مع «هيت كرايمز».

قال «رافانيل»، إن غرابة ألبوم «باراديس ميتال»، هي سر نجاحه. وأضاف: «هناك نوع من البراعة العقوية في أعمال الأب ديونيسيوس. لقد ابتكر شيئًا غريبًا جدًا، وروحانيًا بامتياز؛ لا يشبه أي شيء سبقه».

في المقابل، بدأ «تاباكيس» منذها بعض الشيء - ولكنه في النهاية مسرور للغاية- بنجاح الألبوم. وقال إنه تأثر بالتنوع الكبير في الأشخاص الذين تفاعلوا معه. وأضاف: «أريد فقط أن أخلق مزيجًا واسعًا من كل شيء: السماء والأرض، الغرب والشرق، الحاضر والماضي».

إلى نغمات لا تستطيع الآلات الغربية القياسية إنتاجها والوصول إلى النغمات الدقيقة المستخدمة في الموسيقى الليتورجية الأرثوذكسية اليونانية. كما مزج «تاباكيس» أصوات الآلات الموسيقية التقليدية من شبه جزيرة الأناضول، مثل الزرنة «بوق على شكل جرس» والكيباك كيماي «آلة تشبه الكمان مصنوعة من قرع مجوف».

لهذه المنطقة مكانة خاصة في قلب تاباكيس. فرغم نشأته في بيرايوس، قرب أثينا، إلا أنه ينحدر من عائلة فرت من سميرنا، التي كانت مركزًا نابضًا بالحياة في اليونان، والتي أصبحت الآن جزءًا من تركيا. خلال الحرب اليونانية التركية في عشرينيات القرن الماضي، في ذلك الوقت، فر مئات الآلاف من اليونانيين عبر بحر إيجه إلى وطن أجدادهم الذي لم تطأه أقدام الكثيرين منهم من قبل.

يقول «تاباكيس» متحدًا عن طفولته: «كنا والقراء جدًا، لكننا كنا محاطين دائمًا بالموسيقى والملايين الذين يغنون أغاني الشرق. لطالما شعرت، في أعماقي، أن وطني في الشرق».

كانت عائلته متدينية للغاية، وقد أدرك منذ المرحلة الثانوية أن مستقبله يكمن في الكنيسة، كما ذكر تاباكيس. درس في معهد ديني قبل انضمامه إلى كنيسة بانايا في نافبليو، حيث يقيم منذ ما يقارب الثلاثين عامًا.

وأضاف «تاباكيس» أن الموسيقى كانت هوايته

وأضاف «تاباكيس»، أن الشخص الوحيد الآخر الذي سمعه يعزف مباشرة هي زوجته فوتيني، التي ترتب ألاته الموسيقية بانتظام وتطلب منه التوقف عن إحداث كل هذا الضجيج.

من بين مقتنيات تاباكيس الثمينة جيتار كهرياني دون دساتين «شرايح معدنية مثبتة على طول لوحة أصابع الجيتار»، وهو أمر بالغ الأهمية لصوت «باراديس ميتال».

وأوضح «تاباكيس» أن هذه الآلة تسمح له بالانحناء

وقد أسهم موقع Pitchfork الموسيقي المؤثر في تعزيز مكانة الألبوم بمراجعة إيجابية، قائلاً: إنه يستحق أن ينتقل من غياهب النسيان، ولو من أجل ضحكة خفيفة، أو ربما لحظة الهام.

أصبح الطلب على نسخ الألبوم «Paradise Metal، Heat Crimes، Elhellhel» كبيرًا لدرجة أن شركتي Heat Crimes، Elhellhel اليونانيتين اللتين تعاونتا في إصداره، تقومان بطباعته كألبوم I.P. «ألبوم طويل، لإعادة إصداره في وقت لاحق من هذا الصيف».

قال «تاباكيس»، في مقابلة أجريت معه في كنيسته، وهي معلم تاريخي يعود للقرن الخامس عشر، تكتظ جدرانها بأيقونات مذهبة، وتطل عليها صور القديسين من سقف مزخرف برسومات بديعة: «يقول الناس الكثير من الكلمات اللطيفة، وكأنني أدفع لهم مقابل ذلك». وأضاف: «لا اعتبر نفسي موسيقيًا موهوبًا بشكل خاص، فأنا فقط أفعل ما أحب، ما أشعر أنه ذو معنى».

نادرًا ما يسافر تاباكيس خارج نافبليو، ولم يسبق له أن سافر إلى خارج تركيا. لكن في سبتمبر المقبل، سيحیی حفلًا في مهرجان «ميكينج تايم» في فيلادلفيا، إلى جانب فنائين بارزين في موسيقى الروك البديل والإلكترونية مثل كيم جوردون، وثيو باريش، وبيايسيب. قال ضاحكًا: «أنا في ورطة كبيرة، فلم يسبق لي أن قدمت حفلًا موسيقيًا من قبل».

لا يوحى مظهر ديونيسيوس تاباكيس بأنه نجم مساعد في عالم الموسيقى التجريبية. فهو كاهن أرثوذكسي يبلغ من العمر 53 عامًا، ذو لحية بيضاء طويلة، ويرتدى رداء أسود فضفاضًا، وقد أمضى ما يقارب ثلاثة عقود في خدمة الكنيسة نفسها في نافبليو، اليونان.

ومع ذلك، فقد حظى تاباكيس، خارج أسوار الكنيسة، بشعبية غير متوقعة بين عشاق موسيقى الهيبستر. ألبومه الأول، «Paradise Metal»، عبارة عن مقطوعة موسيقية مدتها 32 دقيقة، غنية بالصدى، تتألف من ترانيم بيزنطية أسرة وعزف جيتار كهرياني متذبذب، ممزوجة بإيقاعات إلكترونية نابضة، وأصوات طيور، ونغمات آلات موسيقية شعبية تقليدية.

كما يوحى عنوانه، فهو يجمع بين المقدس والبديل - على الرغم من أنه لا يشبه موسيقى الميتال الكلاسيكية من الناحية الصوتية. بل إنه يحتل مساحة فريدة بين الموسيقى الليتورجية الأرثوذكسية «تعتمد في الغالب على الترتيل الصوتي البشري دون استخدام آلات موسيقية»، وموسيقى الدوم ميتال ذات النغمات المتكررة، والموسيقى المحيطة الضبابية.

صدر الألبوم لأول مرة في ربيع العام الماضي بإصدار محدود من 100 شريط كاسيت، وسرعان ما انتشر صيته كالنار في الهشيم عبر مدونات الموسيقى ومواقع التواصل الاجتماعي.

